اللهجات الفلسطينية

دراسة صوتية

تأليف د. عبدالرؤوف خريوش



دار أسامة
للنشر والتوزيع

اللهجات الفلسطينية



دار أسامة للنشر والتوزيع
الأردن - عمان - تلفاكس : 4647447 ص.ب :
الإدارة : 5658254-5658253

اللهجات الفلسطينية

"دراسة صوتية"

الدكتور
عبد الرؤوف خريوش

دار أسامة للنشر و التوزيع
الأردن – عمان

الناشر

دار أسامة للنشر و التوزيع

الأردن – عمان

هاتف : ٥٦٥٨٢٥٣ – فاكس : ٥٦٥٨٢٥٤ – تلفاكس : ٤٦٤٧٤٤٧

ص. ب : ١٤١٧٨١

الطبعة الأولى

٢٠٠٤م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢٢٦٥ / ١٠ / ٢٠٠٣)

٤١٧,٠٩٥٦٤

خريوش، عبد الرؤوف

اللهجات الفلسطينية: دراسة صوتية/عبد الرؤوف خريوش.–عمان: دار أسامة للنشر، ٢٠٠٣.

(   ) ص .

ر.إ :٢٢٦٥/١٠/٢٠٠٣.

الواصفات :/اللهجات//فلسطين/

تم إعداد بيانات الفهرسة و التصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده قرآنا عربيا غير ذي عوج، والصلاة والسلام على رسل الله أجمعين، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد ،،،،

فإن دراسة اللهجات العربية الحديثة تعد من صميم الدراسات اللسانية قديما وحديثا؛ وقد زاد الاهتمام بها حديثا، وتنوعت دراستها لتشمل الجوانب الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، تلك الدراسات التي ذهب دارسوها مذاهب شتى؛ فمنهم من دعا إلى دراستها على حساب الفصحى تماشيا مع بعض دعوات المستشرقين؛ الذين رأوا فيها بديلا عن الفصحى نطقا وكتابة. ومنهم من رأى أنه يجب دراسة اللهجات من أجل اطلاع على التطورات التي حصلت وتحصل في مستوياتها، وأثر ذلك في العربية الفصحى، ومدى الترابط بينها وبين اللهجات العربية قديما، وانتشارها إلى اليوم بين أبناء المجتمع العربي من المحيط إلى الخليج. هذا الربط من شأنه أن يقلص البون بين الفصحى واللهجات، اللتين تسيران جنبا إلى جنب كورقة يصعب وضع حد فاصل بينهما؛ لذلك شكل مجمع اللغة العربية بالقاهرة لجنة لدراسة هذه اللهجات، وبعد دراسات معمقة، أبقى على اللهجات المستخدمة، ورفض اللهجات غير المستخدمة بين أبناء العربية اليوم.

ومع بداية هذا القرن تنوعت الدراسات اللغوية بعد أن كانت مقصورة على الدراسات التقليدية، أو ما يعرف بالنص المكتوب، فنشأت الدراسات الوصفية، والتي كانت نقطة انطلاق للدرس اللساني الحديث، ثم تلتها مدارس ومناهج عنيت باللغة بشقيها المنطوق والمكتوب، كما عنيت باللهجات من جوانب قربها أو بعدها عن الفصحى، وتأتي هذه الدراسة في هذا الجانب لتقف على الجوانب النطقية المختلفة للهجات الفلسطينية، وخصوصية كل لهجة في المستوى الصوتي، وعناصر الاتفاق والاختلاف مع الفصحى.

لقد توسعت دراسة اللهجات مع توسع الدراسات اللغوية الحديثة، فأخذت تتطور دراستها مع تطور اللغة، ولعل الاهتمام بها ازداد مع اهتمام المستشرقين والغرب بها، ففتحت مدارس ومعاهد مختلفة في أوروبا لتدريس الفصحى والعامية العربيتين معا. ولم

تقف اهتماماتهم عند هذا الحد، بل تعدى ذلك إلى تأليف الكتب والبحوث الخاصة بالعاميات العربية عموما، والفلسطينية خصوصا، ومن بين الدراسات التي أجريت من قبل المستشرقين على اللهجات العربية الفلسطينية:

١ – دراسة ماكس لوهر (Max lohar)، وهي دراسة عنيت بلهجات: القدس والشام ومصر جاءت الدراسة في مائة وأربع وأربعين صفحة .

٢ – دراسة ليتمان (Liteman)، وهي عبارة عن حكايات عربية بلهجة القدس والحروف العربية، طبعت الدراسة في هولندا ١٩٠٥ ثم ستراسبورج وتقع في ثمان وخمسين صفحة.

٣ – أطلس اللهجات السورية والفلسطينية لبرجشتراسر، ألفه في العام ١٩١٥.

وأعد بعض المستشرقين دراسات للهجات عربية أخرى، مثل دراسة هاريل (Harrell) الأمريكي ١٩٥٧، والتي تناول فيها أصوات العامية في مصر؛ كما درس كانتينو (Kanteino) لهجتي تدمر ودمشق، وكتب ماتسو (Mattsson) دروسا صوتية في اللهجة العامية في بيروت، ودرس مايسنر (Meissner) لهجة بغداد، وهوداس الفرنسي (Howdas) لهجة الجزائر، وكتب الألماني جورج كمبضماير (kampfmeyer) بحثا بعنوان " لهجة قبائل اليمن وما جاورها من جنوب الجزيرة العربية، وج هس (Hess) لهجة نجد الحالية، وتناول فيشر (Feshar) بالدرس لهجة المغرب الأقصى، وهناك دراسات أخرى كثيرة.

اختلفت أهداف هذه الدراسات باختلاف أهداف الدارسين، فالمستشرقون يهدفون من وراء دراستهم إلى التعمق بدراسة اللهجة ورصد ظواهرها؛ أما أهداف الباحثين العرب فتنحصر في رصد العلاقة بين اللغة الفصحى ولهجاتها ضمن قوانين صوتية تعبر عن العلاقة بينهما في وسط اجتماعي، وتربطها بالقوانين الصوتية التي عرفتها بأحقاب زمنية مختلفة، هذه القوانين ليست مطردة، فربما نجد تطورا صوتيا في إحدى اللهجات، ولا نجد له أثرا في لهجة أخرى؛ فقوانين الأصوات تنبئ فقط عن قدر معين من الأفراد والتطورات السابقة في حدود معينة من حيث الزمان والمكان. من هنا فقد جاءت هذه الدراسة، ليقف من خلالها الباحث على الاختلافات النطقية للهجات العربية في فلسطين

لكونها وسيلة تعبيرية عن الشارع الفلسطيني، تمارس ضمن الازدواجية اللغوية (الفصحى واللهجات)، ولكل لهجة من هذه اللهجات خصوصيات تميزها عن الأخرى بتراكيبها ونبراتها الصوتية، وإن ما يميز هذه اللهجات احتكاكها بالحضارات التي أقامت حضارتها على أرض فلسطين عبر الزمان قديما وحديثا، وكذا احتكاك شعبها وتفاعله مع الأمم الأخرى من خلال الشتات؛ الذي فرض على الشعب الفلسطيني نتيجة الاحتلالين: البريطاني والإسرائيلي، هذا الاحتكاك ساهم في تعدد اللهجات الفلسطينية؛ فتحققت أصوات نطقية مختلفة للصوت الواحد، ولعل الوقوف على هذا التعدد النطقي للصوت اللغوي الواحد يعد سببا في كتابة هذا البحث. من هنا تأتي **أهمية هذه الدراسة**، لتغطي الجانب الصوتي للهجات الفلسطينية المتمثلة بلهجاتها الثلاث: الريفية والبدوية والمدنية؛ كما أنها تكشف عن علاقات الائتلاف والاختلاف بينها وبين أصوات العربية الفصحى؛ بالإضافة إلى أنها تأتي في وقت تدرس فيه اللهجات كفرع للعربية الفصحى، وكجزء منها، وترصد التطور الصوتي لها، وما لهذا التطور من علاقة مع أصوات العربية الفصحى.

أما **أهداف الدراسة** فهي تهدف إلى معرفة أثر اللهجات العربية القديمة في اللهجات الفلسطينية الحديثة. والتعرف إلى جوانب الاتفاق والاختلاف بين أصوات اللهجات العربية في فلسطين فيما بينها، كما تهدف إلى التعرف إلى جوانب الاتفاق والاختلاف بين أصوات اللغة العربية الفصحى وأصوات اللهجات الفلسطينية. وبين الظواهر الصوتية في اللهجات الفلسطينية والظواهر الصوتية في اللهجات العربية القديمة. إضافة إلى ما حدث من تطور لأصوات العربية الفصحى، من أجل الكشف عن أوجه التقارب بين أصوات بعض اللهجات العربية الحديثة.

إن **المنهجية المتبعة** في مثل هذه الدراسة تقوم على تنوع المناهج ما بين تاريخي، لرصد التفاعلات الصوتية عبر القرون، ووصفي تحليلي للوقوف على الكلام المنطوق في العصر الحديث، فالبحث معقود من أجل التقابل بين أصوات اللهجات العربية الفلسطينية وأصوات اللغة العربية الفصحى لمعرفة أوجه الاتفاق والاختلاف بينهما.

أما العينة التي اعتمدها الباحث هنا فتقوم على عدة أنواع منها: المقابلة بنوعيها المقننة المضبوطة بأسئلتها، وهي مقابلات كان يجريها الباحث مع الأساتذة والباحثين؛ والعشوائية، وهي المقابلات التي يجريها الباحث مع عامة الناس؛ والتي تقوم على التسجيلات الصوتية، لرصد الكلام المنطوق بين فئات المجتمع الفلسطيني المختلفة.

وقد جاء هذا الكتاب في تسعة فصول، ومقدمة ونتائج وخاتمة، ففي الفصل الأول تناول الباحث فيه المفاهيم الحديثة لعلم أصوات العربية، والتطور الذي حصل لبعضها عبر العصور، وفي الفصل الثاني تناول أصوات اللغة العربية عند القدماء، واختلاف أهدافهم في دراسة الصوت اللغوي، الأمر الذي أدى إلى ظهور مناهج ومذاهب مختلفة في دراسة الأصوات اللغوية؛ ويتحدث الفصل الثالث عن الأصوات اللغوية عند المحدثين، وخصوصا العلماء العرب؛ فقد تم التطرق إلى جهودهم من خلال كتب بعض الدارسين العرب؛ الذين رأوا في المناهج الغربية تطورا ما ألفوه عند القدماء.

أما الفصل الرابع فقد رصد من خلاله الباحث الأصوات التي اختلف فيها القدماء والمحدثون، من حيث السمات والمخارج؛ ثم تبع ذلك فصل يتحدث عن الظواهر فوق المقطعية في اللغة العربية الفصحى، وتمثل ذلك في النبر والتنغيم والمقطع؛ أما جدل الفصحى ولهجاتها المحكية عبر القرون، وما تبع ذلك من تطور لأصواتها، فكان موضوع الفصل السادس، والذي تحدث عن أصول اللهجات العربية المستخدمة في فلسطين، وكيفية تداولها بين المجتمعات العربية، وما حدث لبعض أصواتها من تطور وتغيير؛ أما الفصل السابع فتناول فيه الباحث أصوات اللهجات العربية الفلسطينية، وكيفية نطقها بين البيئات الفلسطينية: المدنية والريفية والبدوية.

وفي الفصل الثامن، تحدث الباحث عن الظواهر الصوتية من نبر وتنغيم ومقطع ومخالفة ومماثلة وإبدال وإعلال في اللهجات العربية الفلسطينية، أما الفصل التاسع والأخير فهو معقود لدراسة تطبيقية لنص تم اختياره لناطقين بلهجات مختلفة، من أجل معرفة أوجه التلاقي والاختلاف ين اللهجات فيما بينها من جهة، والعربية الفصحى من جهة أخرى.

الفصل الأول

الصوت اللغوي: مفاهيم أولية

- مفهوم الصوت اللغوي.
- جهاز إصداره.
- كيفية حدوثه وأقسامه.
- عملية إصداره.
- وظيفته.
- الفونيم.

أولا: مفهوم الصوت اللغوي

الصوت كحدث فيزيائي، يتكون من موجات تنتقل عبر الهواء، وبسرعة تبلغ (١١٠٠) متر في الثانية، والموجة الصوتية تكون وفق ثنائيتين:

- منتظمة: (Periodic) أو غير منتظمة (onaperiodic)
- بسيطة: (Simple) أو مركبة (Complex)(١)

وللصوت درجة تذبذب تعطي نغمة للصوت المتذبذب، فكلما ازداد التردد علت النغمة والعكس صحيح، وتدرك الآذان ذبذبات الصوت وحاسيته؛ فالتغيرات في شدة الصوت تختلف اختلافا كبيرا تبعا لدرجة النغمة الصوتية، وتصل هذه الحساسية أقصاها ما بين ٦٠٠ ـ ٤٢٠٠ ذ/ ث، لكنها تتناقص تجاه فوق هذه الحدود وتحتها (٢).

والصوت اللغوي أحد المستويات اللغوية الأربعة للغة، وهو كما يعرفه ابن جني ". الصوت مصدر الشيء يصوت صوتا، فهو صائت، وصوت تصويتا، فهو مصوت، وهو عام غير مختلف، ويقال: سمعت صوت الرجل وصوت الحمار"(٣)، واعتبره أهم الجوانب اللغوية، إذ عرف اللغة استنادا إليه " اللغة حدها أصوات، يعبر بها كل قوم عن أغراضهم(٤)، ويعرفه الأنطاكي بأنه " الأثر السمعي الحاصل عن احتكاك الهواء، بنقطة ما من نقاط الجهاز الصوتي"(٥).

ويعرفه محمد علي الخولي بأنه " صوت لغوت أحدثه المتكلم أثناء كلام فعلي، والصوت إذا حدث يكون فريدا؛ إذ لا يحدث صوت مطابق له مرة ثانية لا من المتكلم ولا من سواه، وهو الفون يتبع فونيما ما في لغة المتكلم"(٦) فالصوت اللغوي أداة تعبيرية عما يجول بخاطر الإنسان، تخضع لإرادة الفرد، ويتحكم بها العقل، وتخضع لعوامل نفسية واجتماعية، يفرضها المجتمع، وتكون على شكل يدركها أفراد هذا المجتمع باتفاق بينهم، لا تتحكم بقيود ثابتة، قابلة للتطور مع تطور المجتمع؛ وهو " الوحدة المادية للكلام المتصل"(٧)، وفق هذا المعنى فالصوت له خواص سمعية وعضوية معينة، يتناولها بالبحث علم الأصوات، فالأصوات ليست رموزا مستقلة استقلالا تاما، أي ليست رموزا ذات معنى خاص بها .

أما بالمرج فقد عده أحد فروع علم اللغويات، ولكنه يختلف عن الفروع الأخرى من حيث وظيفته؛ إذ يُعنى (الصوت) بلغة الكلام وحدها، لا لأشكال الاتصال الأخرى المنظمة، وأطلق عليه مصطلح الصوتيات؛ التي تبحث في التعبير اللغوي وحده، لا المضمون الذي يعتمد تحليله على النحو والمفردات، وما يعرف بالظواهر النحوية والدلالية للغة[٨].

اهتم اللغويون العرب بالأصوات منذ القرن الثاني الهجري؛ الذي عرف حركة تأليف واسعة في كافة الميادين اللغوية الأدبية، ومن بين تلك الدراسات، ما جاء به الخليل ابن أحمد في معجمه العين، ثم سيبويه من خلال كتابه الشهير (الكتاب)، ثم ابن جني في كتابه (سر صناعة الإعراب)، وغيرها من الدراسات التي تبعتها وكررت ما جاء به من سبقهم. ومعظم هؤلاء تناولوا الأصوات اللغوية تحت باب الإدغام؛ إذ كان الهدف من وراء دراستهم، هو إقامة تمهيد لباب الإدغام والغنة، وتوضيح ما يقف بين الحروف من تعامل[٩].

وتطور علم الأصوات عندهم، عندما بدأ الحديث عن اللهجات العربية، وما رافقها من ظواهر، مثل الإعلال والإبدال والإمالة والمخالفة والقلب وغيرها، والتي أغنت الدراسات اللغوية، فلا تكاد تجد كتابا من كتب القدماء يخلو من هذه الظواهر، وبقيت الدراسات في هذا الاتجاه ترصد اللحن، والتطور الصوتي للغة العربية إلى أن تسربت إلى العربية عبر ترجمات لغويين عرب، على ضوء ما اقتنوه من مفاهيم صوتية حديثة وبدأ اللسانيون العرب يتلقون تحاليل مخالفة بعض الشيء لما ألفوه من الدراسات العربية القديمة، وبذلك انتقل الدرس الصوتي من درس رواية إلى درس دراية[١٠]، وتوافرت موضوعاته، وأصبحت هناك أصوات سمعية، وأصوات نطقية، وأصوات إصغائية، وأصوات آلية، وأصوات تزامنيه، خضعت كلها للدراسة والتحليل؛ فتنوعت المناهج وكثرت النظريات، وكلها تصب في صالح الدرس اللساني وتطوره، فعرف علم الأصوات هذا التطور كجزء من الدرس اللساني، مما أدى إلى وجود فرعيين لعلم الاصوات، هما:

علم الأصوات اللغوي Phonetics، وعلم الأصوات الوظيفي، أو علم وظائف الأصوات Phonology.

ثانيا: الأعضاء التي تسهم في إصدار الصوت اللغوي

إن لأعضاء النطق وظائف أخرى تؤديها غير إصدار الصوت اللغوي، كالتنفس والأكل والتذوق، ويسمى هذا الجهاز في علم اللغة بالجهاز النطقي، وفي علم الأحياء بالجهاز التنفسي، وللجهاز عدة أعضاء تتكامل فيما بينها، لإصدار الصوت اللغوي، وهذه الأعضاء، هي :

١ – **الجهاز التنفسي**: وهو منبع الصوت اللغوي، ويتكون من القفص الصدري، وبداخله رئتان متصلتان بشعبتين هوائيتين تلتقيان عند بداية القصبة الهوائية، ويتم التنفس بواسطة الشهيق والزفير، وفي الشهيق يتسع حجم التجاويف الرئوية (Pulmonam cavities)، فيدخل الهواء الخارجي عن طريق الفم والأنف، مارا بالحلق والقصبة الهوائية(Trachea)، وفي الزفير يرتفع الحجاب الحاجز وتنخفض الضلوع، وهذا يؤدي إلى طرد جزء كبير من الهواء الموجود في الرئتين، وهذا الهواء المطرود، هو الذي ينتج الأصوات اللغوية.

٢ – **الحنجرة**: تقع أسفل التجويف الحلقي، وأعلى القصبة الهوائية، وتتكون من أربعة غضاريف، هي:

- حلقي، ويشكل قاعدة الحنجرة، وهو على شكل خاتم.
- درقي، ويسمى بتفاحة آدم، ويتصل بالغضروف الحلقي عن طريق القرنين السفليين، وهو مفتوح عند القمة والمؤخرة.
- غضروفان هرميان، يرتكزان على قاعدة الغضروف الحلقي في وضع يسمح لهما بالحركة لوجود نظام عضلي يتحكم فيهما، ويمكنهما الانزلاق والدوران والتأرجح، ويتصل بهما الوتران الصوتيان(Vocalcads)عن طريق النتوء الداخلي للغضروفين[١١].

وفي الحنجرة يوجد أهم أعضاء النطق، وهما الوتران الصوتيان، ويكونان على شكل شفتين تأخذان شكلا متماثلا على يمين الخط الوسطي ويساره، كما يوجد بها فتحة المزمار، وهي فراغ مثلث يقع بين الوترين الصوتيين، وبواسطة الغضاريف الهرمية والعضلات المتحكمة بها، يمكن جذب الوترين الصوتيين لبعضهما، وبذلك يتم غلق المزمار في أثناء التنفس العادي؛ وفي الحنجرة يتم إغلاق ممر الهواء في أثناء بلع الطعام بواسطة لسان المزمار داخل الحنجرة(١٢).

٣ ـ **التجويف الحلقي:** وهو الفراغ الواقع بين الحنجرة والفم، ويمكن التحكم بحيز الحلق عن طريق جذر اللسان؛ فإذا تراجع ضاق الحلق، وإذا تقدم اتسع(١٣).

٤ ـ **سقف الفم:** ويتكون من الحنك والغار بقسميه: الصلب، والذي يقع في مقدمة سقف الفم، وهو ثابت لا يتحرك؛ ولين، ويسمى أيضا الطبق، ومنه تنتج الأصوات الطبقية، ويقع في مؤخرة الفم، وبواسطته يتم تحديد الأصوات الفموية والأنفية. وفي نهاية الحنك توجد اللهاة، وهي التي تفصل التجويف الأنفي عن التجويف الفموي.

٥ ـ **اللسان:** وهو من أهم أعضاء النطق، وينقسم إلى: مقدمة ووسط ومؤخرة.

٦ ـ **الأسنان:** وهي نوعان: عليا ثابتة، وسفلى متحركة مع الفك الأسفل .

٧ ـ **التجويف الأنفي:** وهو المسؤول عن إنتاج صوتي الميم والنون في العربية(١٤).

ثالثا: الصوت اللغوي (العام) وأقسامه

الصوت اللغوي أصغر وحدة في التركيب اللغوي ليس له معنى له، فمنه يتكون المقطع (Syllable) والكلمة (Lagseim) والجملة (Sentence)، وركز عليه الاهتمام لمعرفة السمات الأساسية له، من مخارج وصفات؛ فهو علم يقوم بدراسة الأصوات مجردة، وهو ما يعرف عند الأوروبيين بالفونتيك (Phonetics)(١٥) فكيف ينشأ الصوت اللغوي وكيف يحدث؟

يحدث الصوت اللغوي حين يندفع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية، وعندما يدخل الحنجرة، يجد نفسه أمام إحدى حالتين للوترين الصوتيين: إما مشدودة،

وعندها تكون فتحة المزمار ضيقة؛ فتنتج الأصوات المجهورة، وإما مرخية، وفتحة المزمار واسعة؛ فتنتج الأصوات المهموسة، وهذه العملية تعرف بحالة الأوتار الصوتية عند نطق الأصوات اللغوية .

وبعد الحنجرة، يسلك الصوت اللغوي طريقه نحو الشفتين للخروج، وفي هذه الأثناء يمر الصوت اللغوي بحالات تتبع حالة أعضاء النطق، ويكون الصوت عند خروجه من الشفتين نطقيا، وهو ما يعرف بعلم الأصوات النطقي (Articulatory Phonetics)؛ وفي أثناء انتقاله إلى أذن السامع عبر ذبذبات هوائية، يسمى صوتا فيزيائيا (Acoustic Phonetics) أو علم الأصوات الفيزيائي؛ وحين يصل إلى أذن السامع يتحول إلى صوت سمعي، وهو ما يعرف بعلم الأصوات السمعي (Auditory Phonetics)، ولأن علمي الأصوات السمعي والفيزيائي، يدخل فيهما علم وظائف الأعضاء؛ الذي يبحث في أعضاء الإنسان، مما يؤدي إلى تداخل العلوم الأخرى في علم الأصوات؛ فقد اهتمت الدراسات بعلم الأصوات النطقي، فأولته اهتماماتها على العلمين الآخرين.

ويمر الصوت اللغوي قبل عملية إصداره وفي أثنائها وبعدها بخمس خطوات هي:

- مثير أو أحداث نفسية وعقلية تجري في ذهن المتكلم قبل الكلام.
- رد فعل لغوي.
- موجات أو ذبذبات هوائية.
- عمليات عضوية يخضع لها جهاز النطق.
- أحداث نفسية وعقلية تجري في ذهن السامع.

وقد حددها بلومفيلد بالتتابع الأتي:

مثير ← رد فعل لغوي، (ذبذبات هوائية) ← مثير لغوي ← رد فعل عملي [١٦]؛ ولأن العمليتان الأولى والخامسة تدخل فيهما علوم أخرى ، فإن علم الأصوات العام حصر في العملية النطقية والذبذبات وأثرها على السامع، ولكي يتم حصر الصوت اللغوي مجردا

عن باقي العلوم الأخرى؛ فقد ظهرت علوم صوتية تمثل الحالات: الثانية والثالثة والرابعة، وهي:

١- علم الأصوات النطقي، والذي يبحث في الأصوات عامة، وما تمتاز به من سمات، ويبحث أيضا في مخارجها وكيفية نطقها، مجردة من الكلام، دون أن يكون للصوت أي دور في الكلمة.

٢- علم الأصوات الفيزيائي، وهو يعلم يهتم بالخصائص المادية الفيزيائية في أثناء انتقاله من المتكلم إلى السامع، كما يبحث في سعة الذبذبة وطبيعة الموجة الصوتية، وعلو الصوت ودرجة تنوعه.

٣- علم الأصوات السمعي، وهو علم يبحث في جهاز السمع، وفي العملية السمعية ذاتها، وطريقة استقبال الأصوات اللغوية، وإدراكها.

وقد ركزت الدراسات الصوتية على علم الأصوات النطقي أو المخرجي؛ وذلك لأهميته ودوره في تحليل التركيب اللغوي إلى مكوناته الأساسية.

رابعا: عملية إصدار الصوت اللغوي

تمر عملية إصدار الصوت بأربع مراحل، هي:

١ – **عملية الإنشاء** (Initiation) وتعرف بعملية تيار الهواء، وتتم هذه العملية بواسطة الشهيق (Inspiration) والزفير (Expiration)، وتتعلق هذه العملية بمنطقة انطلاق الهواء؛ الذي يدخل في إنتاج الصوت المندفع من الرئة مارا بالقفص الصدري مندفعا إلى الخارج. وهذه العملية تنتج على أساسها معظم أصوات اللغة العربية الفصحى، وبها يدخل الهواء إلى الرئة عن طريق الشهيق ويخرج بواسطة الزفير؛ فالهواء المندفع من الرئة إلى الخارج من خلال القفص الصدري والقصبة الهوائية هو أساس تكوين الصوت، كما وتسهم الحنجرة ويعمل الحنك على إصدار الصوت اللغوي(١٧).

٢ – **عملية التصويت** (Phonation) وهذه العملية تتم في الحنجرة، وأساسا في الوترين الصوتيين، والحالات التي يكون عليها الوتران الصوتيان ثلاث:

- الانغلاق التام، ثم الانفتاح فجأة مما ينتج همزة القطع .
- اهتزاز الوترين الصوتيين دون إغلاق؛ فتنتج جهر الأصوات .
- عدم اهتزاز الوترين الصوتيين، مما ينتج عن ذلك همس الأصوات.

٣ ـ **الأنفية الفموية** (Oro nosal bracess)، وفيها يتحدد فيما إذا كان الصوت فميّا أو أنفيا، والصوت هنا يتحكم فيه الحنك اللين (Softpalat) واللهاة Uvular؛ فإذا ما ارتفعت اللهاة، وسدت مجرى الهواء المندفع نحو التجويف الأنفي، يكون الصوت فميّا، ومعظم أصوات اللغة العربية تنتج عن هذه الحالة، أما إذا انخفض الحنك فإن التجويف الأنفي ينفتح، ويمر الهواء، لينتج صوتي: الميم والنون[١٨].

٤ـ **العملية النطقية**، وهي المتعلقة بحالة أعضاء النطق التي تصدر الصوت اللغوي، مثل اللسان والفك السفلي والعلوي والحنك.وحركتهما معا، وبذلك يكون لدينا نوعان من الأعضاء :

- أعضاء نشطة، وهي الأعضاء التي تتحرك باتجاه الأعضاء الثابتة .
- أعضاء خاملة، وهي الأعضاء التي لا تتحرك في حالة إنتاج الأصوات، وتقضي العملية بتحرك الأعضاء النشطة تجاه الأعضاء الخاملة (الثابتة)، مثل حركة اللسان والشفتين والفك السفلي نحو اللثة والفك العلوي والأسنان، مما ينتج عن ذلك الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والجانبية والبينية والتكرارية.

خامسا: وظيفة الصوت (علم وظائف الأصوات)

وهو ما يعرف بالفونولوجيا، والذي يبحث في وظيفة الصوت اللغوي داخل الكلمة، وهذا أدى بدوره إلى بروز مصطلحي فونيم وألفون، وإذا عدنا إلى الدراسات اللغوية العربية القديمة لوجدنا إرهاصات لهذين المصطلحين عند ابن جني، وابن الجزري، فابن جني وصل إلى التفريق بين الحرف والصوت دون أن يصل إلى التعريف العلمي الدقيق لما هو معروف اليوم " اعلم إن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلا

متصلا حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده، واستطالته، يسمى المقطع أينما عرض له حرفا، وتختلف أجراس الحروف بحسب اختلاف مقاطعها"[١٩] هذا التعريف بشكل عام لم يحدد الصور النطقية للصوت، أما ابن الجزري فيعد أول من نص على أن للحروف حالتين: حالة أفرادها، وحالة تركيبها" فإذا أحكم القارئ النطق بكل حرف على حدته موف حقه، فليعمل نفسه بإحكامه حالة التركيب؛ لأنه ينشأ عند التركيب ما لم يكن حالة الإفراد وذلك ظاهر، فكم ممن يحسن الحروف مفردة لا يحسنها مركبة بحسب ما يجاورها من مجانس ومقارب وقوي وضعيف ومفخم ومرقق"[٢٠].

وتناول أكثر من باحث هذا الجانب بصورة عامة، عبر أبواب الإبدال، إبدال حرف بحرف، أي الأوجه النطقية للصوت ، كإبدال القاف كافا، أو الضاد ظاء، والخلط بينهما[٢١]، ولكن ليست هذه الدراسات هي المقصودة، كما أنها لم تصل إلى الحد المطلوب، كأساس لعلم الفونولوجيا، هذا العلم الذي تناولته الدراسات اللغوية الحديثة، من خلال مدارسها.

والحديث عن الفونولوجيا، يقودنا للحديث عن نظرية الفونيم؛ لأن الفونيم هو الأساس المعتمد في دراسة وظيفة الصوت، ولعل أول من وضع صيغة محددة للنظرية الفونيمية، هو كونتيني في العام ١٨٧٢، ثم تطورت في لندن ما بين ١٨٩٠ ـ ١٨٩٥، ثم في حلقة براغ على يد تربتسكوي ١٩٢٣ـ ١٩٣٨، التي تميزت بدراستها، قبل أن تصل إلى الولايات المتحدة الأمريكية وتتطور على يد بلومفيلد وسابير وهاريس وشومسكي.

وقد عنيت هذه المدارس بمفاهيم الفونولوجيا والفوناتيك، والتفريق بينهما، ولسنا بصدد التعرض لذلك؛ لكن اختلفت المدارس اللسانية في تحديد هذين المصطلحين ودورهما في اللغة، فسوسير مثلا يفرق بينهما على اعتبار أن الفوناتيك يختص بدراسة تطور الصوت في اللغة، أما الفونولوجيا فتدرس بأصوات الكلام[٢٢]، أما مدرسة براغ فترى أن الفوناتيك يهتم بما ينطقه الإنسان، في حين يرون أن الفونولوجيا تهتم بما يتصوره، وهي بتعبير آخر الصورة الذهنية للصوت، يعالج وظيفة الظواهر الصوتية

اللغوية حين تشكيلها في السياق اللغوي. أما عند الإنجليز، وخصوصا فيرث ومن تبعه، فإنهم لم يفرقوا بدءا بين المصطلحين، ثم بعد فترة من الزمن، خلصوا إلى أن للفونولوجيا فرعين اثنين، هما: الوحدات الفونولوجية، التي تبحث في مادة التركيب الصوتي للغة معينة؛ والثاني الفونولوجيا التطريزية، وهي التي تهتم بالمقاطع والنبر والتنغيم (٢٣)، وأمام الضغط الأوروبي بدأت المدرسة الإنجليزية تفرق بين المصطلحين شيئا فشيئا، على يد أولمان الذي فرق بين المصطلحين ودلالتهما(٢٤) أما الأمريكيون؛ فقد ربطوها بالتاريخ، فالفوناتيك بالنسبة إليهم يدرس الأصوات الكلامية من حيث: كيفية إنتاجها، انتقالها، استقبالها، تصنيفها، تحليلها، من غير إشارة إلى تطورها التاريخي ومعناها، أما الفونولوجيا، فتعني عندهم، دراسة التحولات والتغيرات التي تحدث في أصوات اللغة نتيجة لتطورها، كما تهتم برصد السمات والخصائص التي تتميز بها وحدات الفونولوجيا، وهي الفونيمات، كذلك ترصد قدرة المتكلم على إنتاج الأنظمة الصوتية، ووضع قواعد الربط بين الأشكال الصوتية للتراكيب، وأبنيتها النحوية(٢٥). هذا المعنى هو الأقرب لمفهوم العلمين في الوقت الحالي فالفوناتيك يختص بدراسة الأصوات من حيث كونها أحداثا منطوقة، لها تأثير سمعي معين، دون النظر إلى قيم هذه الأصوات أو معانيها، أما الفونولوجيا فتعنى بدراسة وظيفة الصوت داخل الكلمة.

واختلف العلماء العرب في ترجمة المصطلح، فهو يعني عند تمام حسان علم التشكيل الصوتي(٢٦)، وعربه كمال بشر بعلم الأصوات التنظيمي(٢٧)، وعنى به أبو الفرج علم وظائف الأصوات(٢٨).

والفونولوجيا بشكل عام جزء من علم اللغة، لأنها تدرس الأصوات الإنسانية من حيث معانيها وقوانينها الصوتية ووظائفها في التركيب الصوتي، وفي سياق الكلام، كما تدرس الظواهر غير التركيبية كالنبر والتنغيم؛ لذلك تشكل الفونولوجيا وحدة متكاملة ترتبط أجزاؤها بعلاقات مشتركة ووشائج معينة غير محسوسة، تدرك بواسطة التحليل والفهم(٢٩). ومهما اختلفت المدارس بشأنهما، فإن الصلة بهما وثيقة، ويرتبطان بعلم اللسانيات الحديث ولكل منهما منهجه في الدرس، لا يبتعد كثيرا عن الآخر.

سادسا: الفونيم Phoneme

يرتبط الفونيم بالفونولوجيا، وهو أساس الدراسات الفونولوجية، وكان بلومفيلد لا يفرق بين المصطلحين، فمن أين جاء المصطلح وكيف تطور ؟

الفونيم أو الوحدة الصوتية [٣٠] كلمة فرنسية بمعنى الصوت الكلامي، أو الصوت المفرد [٣١]، ظهرت في البحوث اللسانية في أواخر القرن الثامن عشر، ثم انتشرت على إثر انتقال العلم في القرنيين التاليين من فرنسا ١٨٧٣ إلى وروبا[٣٢]، وتعد نظرية الفونيم من النظريات الحديثة التي اعتمدتها اللسانيات المعاصرة في تحليل التراكيب اللغوية، وقد تنوعت آراء العلماء اللسانيين بالنسبة للفونيم تبعا لمناهجهم اللسانية، فقد حددوه بصور شتى، منها: الصورة العقلية، الصورة التجريدية، الصورة الوظيفية، الصورة المادية، الصور الاجتماعية[٣٣].

أما الصورة العقلية فقد ذهب إليها تربوتسكي حين قال " الفونيم صورة عقلية للصوت[٣٤]، واللغة على هذا الأساس تحيا في نفوس القوم، وتتطور تبعا لتوجهات عقلية.

والفونيم باعتباره صورة تجريدية، هي فكرة بالمر، التي تري أن الفونيم وحدة مجردة خيالية، وأنه خارج الواقع المادي أو النفسي[٣٥] أما دانيال جونز فيرى أن للفونيم صورتين: وظيفية، قادرة على التفريق بين المعاني، لكونه وحدة مناسبة للتعبير الألفبائي، وهو بذلك كل صوت قادر على إيجاد تغيير دللي[٣٦]، ويتفق معه بلومفيلد حيث يعتبره "أصغر وحدة صوتية مميزة أو أصغر وحدات تقوم بعملية التفريق بين معاني الكلمات"[٣٧]؛ ومادية، تقوم على فكرة كونه عائلة، أو مجموعة من أصوات اللغة المتقاربة سماعا، ونطقا؛ والتي لا تظهر في نفس الإطار الصوتي، ويتفق معه سوسير الذي يعرفه بقوله "هو عنصر صوتي في اللغة المنطوقة، يقوم على أساسين: عضوي وسمعي[٣٨].

والفونيمات نوعان: تركيبية، وهي: الأصوات أو الصوامت والصوائت، وغير تركيبية، وهي: المقطع والنبر والتنغيم والمفصل، والفونيمات التركيبية عددها محصور

في كل لغة من لغات العالم، لكن نطق هذه الفونيمات بصور متعددة، تجعلنا نكون أمام أصوات لا حصر لها، وهي التي تسمى الألفونات أو التنوعات الصوتية أو المتغير السياقي؛ الذي لا يحمل أي متغير دلالي. والألفون هو " مظهر مادي متباين للفونيم [٣٩]، وهو بذلك يرى أن الفونيم قابل للتحليل والتجزئة إلى وحدات ألفونية. ولتوضيح ذلك نضرب أمثلة من اللغة العربية، الصوتان / ت /و / ط / ، فونيمان مستقلان بصفاتهما الصوتية قبل التركيب، وردا في التركيب(ت + ي + ن) و(ط + ي + ن) اتفق التركيب في الصوتين الثاني والثالث، واختلف في الأول؛ لذلك حين الحديث عن القيم الخلافية يجب التركيز على الصوتين المتعاقبين في نفس الموقع كما هو مبين بالمثالين السابقين (تين) و(طين). نلحظ أن صوت أو فونيم / ط / تعاقب مع الفونيم / ت / في نفس الموقع، أما السمات الصوتية للصوتين / ت / و / ط / فهي:

/ ت/ (أسناني لثوي + مهموس + انفجاري)

/ ط / (أسناني لثوي + مهموس + انفجاري + مفخم)

فالصوتان يحملان قيما خلافية في سمة واحدة وهي التفخيم والترقيق ، ويتفقان في المخرج وطريقة النطق، وحالة الوترين الصوتيين؛ أما السمات الخاصة للكلمتين :

/ تين / (+اسم + حي + نبات - عاقل – مركب) و / طين / (+اسم – حي – عاقل + مركب) فعلى مستوى السمات الدلالية للكلمتين نجد اختلافا في أكثر من سمة والاتفاق في سمة واحدة، هذا التعاقب بين الفونيمين أدى إلى تغير في المعنى الدلالي لهما. وهذا لا ينعكس على الكلمة وحسب، بل في التركيب الجملي أيضا، لاحظ الجملتين:

أكل الولد التين

أكل الولد الطين

الجملة الأولى تستقيم دلاليا أما الثانية فلا تستقيم دلاليا، وإن استقامت نحويا على مستوى التركيب، فقد احتل كل لفظ موقعه في الجملة وحددت وظيفته، فأكل في كلا الجملتين فعل دل على الزمن الماضي، والتين والطين، وظيفتهما مفعول به، والولد فاعل، فالذي أدى إلى هذا الخلل على المستوى الدلالي هو تعاقب فونيمي التاء والطاء.

أما صوت اللام في لفظي (بالله) و(تالله) اختلف نطق اللام في اللفظين، وتعاقبا في نفس الموقع، لكن هذا التعاقب لم يؤدي إلى تغير المعنى، فالمعنى واحد وهو القسم، لذلك فإن اللام في التركيبين صورتان نطقيتان لصوت اللام، وهما الفونان لصوت اللام، لكن أيهما الأصل وأيهما الصورة ؟ لا يمكن تحديد ذلك، إنهما صوتان نطقيان مختلفان في السمات الجزئية فقط وليست الأصلية.

إن الأصوات النطقية على المستوى الفوناتيكي، هي أساس علم الفونولوجيا؛ لأن السمات الأساسية للصوت أي صوت منفرد قبل تركيبه، هي سمات أصلية، فسمات النون واحدة قبل تركيبها في بنى لغوية (لثوي + مجهور، أنفي)، لكن هذه السمات قد تختلف في حال تركيب النون في بنى لغوية مختلفة، فنون (إن ثاب) تختلف في سماتها عن نون (إن تاب) و(إن ظهر) وهكذا، ولكن رغم السمات الأصلية نستطيع القول أنه لا توجد صورة نطقية أصلية لهذا الصوت فني صورة نطقية دون غيرها؛ ولذلك فسوسير بافتراضه نموذجا مفترضا، ما عنى به أكثر من رسم خطي للصوت فقط، وهكذا باقي من تبعه من الدارسين الذين افترضوا أن هناك أصواتا أصلية (فونيمات) وصورا فرعية لها (ألفونات).

وباعتبار أن الفونيم أصغر وحدة صوتية تصلح في التحليل الألسني؛ بحيث تبعث صورته اختلافات صرفية ونحوية ودلالية؛ فإنه لا يتمثل في الأصوات الصحيحة فقط، إنما يكون أيضا في الحركات: الفتحة، الضمة، السكون ن الكسرة؛ فصرفيا فإن البنية الصرفية / جَلسة / تختلف عن البنية / جِلسة / فالأولى مصدر مرة والثانية مصدر هيئة؛ ونحويا فإن البنية / قَتل / تختلف عن / قُتل / فالأولى تفيد أن فاعل قتل معلوم، والثانية مجهول؛ ودلاليا فإن بنية أزلُ، تختلف عن بنية إزلُ، وهذه تختلف عن أزُلُ، فالأولى بالفتح تفيد تقصير حبل الفرس، والثانية بالكسر تفيد الكذب، ومعنى الثالثة المضمومة تفيد السنون الشداد(٤٠).

وقد تكون القيم الخلافية للفونيم بين صامت وصائت، في مثل بدا، وبدر، وقد تكون بين صوتين شبه حركة في مثل قال، من القول، وقال (قيل) من القيلولة؛ ولبس

هذا وحسب إنما قد تتمثل القيم الخلافية للفونيم بالسمات، أو الملامح التمييزية كما ينص على ذلك شومسكي، فلو أخذنا صوت / ت/ مثلا تطبيقيا لقلنا ان التاء صوت مهموس يأتي عادة للفاعلية الداخلية التي تحس دون عناء؛ فنقول (نبت النبات)؛ إذ ظهر أول مرة على وجه الأرض، ثم حين تقوى فاعلية هذا الحرف تتحول التاء إلى التفخيم / ط / إثر تقوية فاعلية النبات فنقول (نبط النبات)، وإذا ما ازدادت قوة النبات، ازداد الصوت قوة، فغدا صوت النبات مسموعا، فنقول (نبض النبات) بمعنى أن النبات قويت حركته فغدت مسموعة، وهي غاية قوة النبات، مقترنة مع غاية وصول اللفظة إلى درجة عالية من الصوت المجهور لا تصل إلى أبعد من ذلك أي لغة أخرى من اللغات في القوة المجهرة المفخمة للصوت. في هذا المثال نقول أن الذي أدى إلى تغير معنى البنيات اللغوية الثلاث: نبت، نبط، نبض، هي السمات النطقية الخاصة المتحولة أولا من الترقيق إلى التفخيم، ومن الهمس إلى الجهر، إذا علمنا أن نطق الضاد عند العرب القدماء كان قريبا من صوت الطا(٤١).

وخلاصة القول، لا يمكن تحديد الفونيم، دون الرجوع إلى السياق اللغوي، ولا يمكن تعريفه إلى بالرجوع إلى وظيفته داخل التراكيب اللغوية؛ لأنها الطريقة الأمثل لتحديد مواضع الكلام .

هوامش الفصل الأول:

١- بالمبرج، الصوتيات، ترجمة محمد حلمي خليل، الخرطوم: مطبعة التمدن ١٩٨٥، ص٢٤.

٢- المرجع نفسه، ص ٢٥ – ٢٧.

٣ - ابــن جنـــي، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ج١، القاهرة: ١٣٧٤ هــ، ص١١.

٤ - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج١، بيروت: دار الهدى، (د. ت)، ص ٣٣.

٥ - محمد الأنطاكي، المحيط، ج١، بيروت: دار الشرق ١٩٧١، ص١٣.

٦- محمد على الخولي، معجم علم الأصوات، الرياض: دار الفرزدق، ١٩٨٢، ص ٩٣.

٧- أولمان، دور الصوت في اللغة، ترجمة محمد كمال بشر ن القاهرة: مكتبة الشباب ١٩٧٥، ص٣٠

٨- الصوتيات، ص١٩.

٩- انظر السغروشني، مدخل للصواتة التوليدية، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٧، المقدمة ٤.

١٠- السغروشني، ص ٥ – ٦.

١١- بالمبرج، ص ٤٤- ٤٦.

١٢- المرجع نفسه، ص ٤٦ ــ ٤٨.

١٣- المرجع نفسه، ص ٤٩.

١٤- المرجع نفسه، ص ٤٠ – ٥٠.

١٥- غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، بغداد: مطبعة الخلود، ١٩٨٦، ص٤.

١٦- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٧٩، ص ٥٤ ــ ٥٦.

١٧- هاتـــان المنطقتان ليس لهما علاقة في إنتاج أصوات اللغة العربية الفصحى؛ فالتيار الحنجري، ينتج الأصوات السفطية (Implosive)، من مثل / λ/ في اللغات الأفريقية(الأيبو)، فعند النطق بها تـــنخفض الحنجرة بدلا من أن تندفع إلى أعلى، مخلخلة الهواء الموجود في تجاويف الفم والحلق؛ كما ينتج التيار الحنجري ألصوات الطردية (Ejective)، وتسمى القذفية، وبها يتم انضغاط الهواء في الفم والحلـــق بطريقة تندفع بها الحنجرة إلى أعلى وفتحة المزمار مغلقة، وعندها يندفع الهواء إلى الخارج، حيـــن ينفتح الفم، مثل ما يحدث عن النطق بالصوت / ts /، وتحدث هذه الأصوات في بعض اللغات الســـودانية والأفريقـــية الأخـــرى مثل الأمهرية والهوسة أما التيار الحنكي فإنه ينتج أصوات الطقطقة (click /، وتـــتم بـــانغلاق الممـــر الفموي في موضعين عند المؤخرة والمقدمة، مثل الشفاه ومؤخرة اللســـان، وبذلـــك تخلق تجويفا مغلقا تزيد من حجمه، وبعد ذلك يقل ضغط الهواء الخارجي فجأة، وقد يقـــترن صـــوت الطقطقة بسمتين، مثل همس وجهر، أي تيار هوائي مجهور يمر من خلال التجويف الأنفـــي، واصـــوات الطقطقة ثلاثة أنواع: شفوية، لثوية، جانبية. وتصدر هذه الأصوات ضمن إسهام

للتــنفس، وهـــي منتشـــرة في ناميبيا وأنغولا وموزمبيق، وبين قبائل الزولو، للتفصيل، انظر بالمبرج، ص٥١ وما بعدها.

١٨- بالمبرج، ص ٥٢ .

١٩- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٦ .

٢٠- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر ج١، ص ٢١٥

٢١- انظر أبا الطيب، الإبدال، ج١، ص ١٧٣ وما بعدها، وانظر سيبويه، باب الإدغام ج١، ٤٣٠ وما بعدها.

٢٢- انظر دوسوسير، ص ٣٣ .

٢٣- انظر فيرث دراسات في علم اللغة، ص ٩٢ وما بعدها.

٢٤- انظر كمال بشر ص ٣٥.

٢٥- انظر بلومفيلد، اللغة، الصفحات ٧٠ ــ ١٣٠.

٢٦- مناهج البحث في اللغة، ص ١٣٩ وما بعدها.

٢٧- علم اللغة العام، الأصوات ص، ٣٤.

٢٨- فقه اللغة ص ٢٧.

٢٩- انظـــر تمام حسان ١٣٩ وما بعدها، وعصام نور الدين علم وظائف الأصوات اللغوية، ص ٣٥ وما بعدها، وعبد الصبور شاهين، في علم اللغة العامة، ص ١٠٦ وما بعدها .

٣٠- السغروشني ص١٨.

٣١- ماريو باي أسس علم اللغة ن ص ٨٨.

٣٢- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص ٣٠٢.

٣٣- المرجع نفسه، ص ٣٠٤.

٣٤- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ١٤٧.

٣٥- المرجع نفسه، ص ١٥٤.

٣٦- جونز ص ٣٦.

٣٧- عصام نور الدين ص ٦٨.

٣٨- شاهين مصدر سابق ص ١١٦، ١٣٢.

٣٩- ماريو باي، ص ٨٨.

٤٠- الســيد البطليوســـي؛ المثلث ج ١، تحقيق صلاح مهدي الفرطوسي، بغداد: دار الرشيد للنشر، ١٩٨١، ص ٣٢٢.

٤١- سيبويه، الكتاب، ج٤، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٣٩٥ هــ، ص٤٣٦.

الفصل الثاني

مناهج القدماء في

دراسة الصوت

اللغوي

تقديم:

تعددت مناهج القدماء ومدارسهم الصوتية باختلاف مذاهبهم وأغراضهم، وتباين غاياتهم من دراسة الأصوات اللغوية، ورغم هذا الاختلاف فإن الدرس الصوتي عند العرب كان الأصل الذي اعتمدوا عليه في دراستهم لمستويات اللغة العربية؛ لارتباطه: بالقراءات القرآنية، وتأليف المعاجم اللغوية، والبلاغية، والمنطقية.

وقد أسهمت القراءات القرآنية في إضافة تفصيلات صوتية، وذلك في أثناء وصفهم طرق تلاوة القرآن الكريم، وبذلك سجلوا خصائص هذه القراءات وأحكامها، وما يرتبط بها من مباحث تتعلق بالمستوى الصوتي، من قلب وإدغام وغنة وغير ذلك؛ فوضعوا رموزا وعلامات تدلل على هذا، حتى يتسنى للقارئ معرفة هذه الأحكام، ليكون بذلك داخل دائرة هذه القراءات، وعلى إثر ذلك كانت ملاحظات العرب في هذا المجال ملاحظات ذاتية و وصفية، أنتجت دراسة تتعلق بالصوت اللغوي، من حيث آلة نطقه، وتحديد مخارجه وسماته الخاصة، وهم بذلك لم يبتعدوا عن دراسة المحدثين كثيرا؛ إنما تقاربت وجهات نظرهم في كثير من الدراسات. وسنتناول مدارس الدرس الصوتي وأعلامه عند قدماء العرب.

أولا: مدرسة الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ) وأعلامها

اهتمت هذه المدرسة بدراسة الصوت اللغوي، لأنه الأساس الذي اعتمدته في بداية تأليف المعاجم اللغوية، فدرسوا الأصوات اللغوية وآلية نطقها وصفاتها ومخارجها وأصولها، وكانت بداية هذه المنهجية عند الخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي ألف معجمه (العين) على أساس مخارج الحروف، وحذا حذوه كل من سيبويه (ت١٨٠هـ) وأبو عمر الشيباني (ت٢٥٦هـ)، والزجاجي (ت ٣٤٠هـ)، ابو حمزة الأصفهاني (ت ٣٦٠هـ)، أبو نصر محمد الفارابي (ت ٣٣٩هـ)، وابن جني (ت٣٩٢هـ)، والسكاكي(ت ٦٢٦هـ). أما من ساروا على نهج الخليل في ترتيب معاجمهم على أساس صوتي، فهم: الأزهري

(ت٣٧٠هـ) في التهذيب، أبو علي القالي (ت٣٦٥هـ) في البارع، وابن سيدة (ت٤٥٨هـ) في المحكم، والصاحب بن عباد في المحيط.

الفراهيدي:

درس الفراهيدي، الأصوات اللغوية من حيث:

١- جهاز النطق الذي يصدر الأصوات اللغوية، والمتمثل في الحنجرة والحلقوم (البلعوم) والحنك واللسان.

٢- مخارجها، فهو يرى أن " أقصى الحروف كلها، العين، ثم الحاء ثم الهاء، فهذه ثلاثة أحرف في حيز واحد، بعضها أرفع من بعض "[١] وقد جاءت المخارج عنده في سبعة عشر مخرجا أولها الجوف، وأخرها الشفتان [٢].

٣ – اعتبر أن الأصوات العربية تسعة وعشرون صوتا، أربعة منها جوفية، وخمسة وعشرون لها أحياز ومدارج، وقد رتبها حسب المخارج كما يأتي:

(ع ح هـ خ غ ق ك ج ش ض ص س ز ط د ت ظ ذ ث ر ل ن ف ب م وا ي ء)[٣]

٤ – قسم الأصوات بعد الهمزة إلى قسمين: هاوية، وهي: (و، ا، ي)؛ وصحيحة، وهي باقي الحروف، ثم قسم الصحيحة إلى مصمتة ,ومذلقة، وقسم المذلقة عنده قسمان أيضا هما: ذلقية وشفوية، وجعل المصمتة قسمين: طلقا وصما [٤].

٥ – سماتها، من جهر وهمس وشدة ورخاوة.

سيبويه:

تلميذ الخليل، وأفاد منه إفادة عظيمة حين تطرق في كتابه (الكتاب) إلى الأصوات اللغوية عرض لها من خلال باب الإدغام " إذ كان هدف النحاة من وصف الأصوات، هو إقامة تمهيد لباب الإدغام [٥]، وقد تناول الأصوات من خلال:

١ – باب الإدغام " هذا باب عدد الحروف العربية، ومخارجها، ومهموسها، ومجهورها، وأصول مجهورها ومهموسها واختلافهما "[٦].

٢ـ تحديد أصوات اللغة العربية، فقد حددها بثلاثة أنواع، هي:

أـ **الأصوات الأصيلة**، وتتضمن تسعة وعشرين صوتا أصيلا، هي (ء ا ه ع ح غ خ ك ق ض ج ش ي ل ر ن ط د ت ص ز س ظ ذ ث ف ب م و)[٧]، فالخلاف في هذا الترتيب مع الخليل جلي وواضح وإن كان ليس بالاختلاف الكبير.

ب ـ **أصوات مستحسنة**، في قراءة القرآن، وهي ستة أصوات: "

* النون الخفية.

* الهمزة المتحركة حسب حركة ما قبلها.

* الألف الممالة نحو الياء ومثالها الألف في ضحى وسجى المتمثلة بقوله تعالى "والضحى والليل إذا سجى"[٨].

* الشين التي كالجيم، وهي القريبة من نطق / ج / بلاد الشام.

* الصاد التي كالزاي، وهي الشبيه بنطق / ظ / في لهجة المدن العربية، كما في كلمة (ظالم) فتنطق (زالم).

* الف التفخيم، مثل قولهم الصلاة، وحين نطقها تستدير الشفتان قليلا مع اتساع الفم نتيجة لحركة الفك الأسفل، وارتفاع مؤخر اللسان[٩].

ج ـ **أصوات مستقبحة**، أي غير مستحسنة في قراءة القرآن، وهي ثمانية أصوات:

- الألف التي بين الجيم والكاف، وهي المتمثلة بلهجة بوادي فلسطين والأردن وأريافهما.
- الجيم التي كالكاف، وهي القريبة من الجيم القاهرية.
- الجيم التي كالشين، وهي الجيم المشممة نحو الشين، ويتمثل ذلك بنطق بعض سكان بلاد الشام بجملة (اجتمعوا).
- الضاد الضعيفة ، غير متمثلة بنطق العرب اليوم، لا بالفصيح، ولا بالعامي.
- الصاد التي كالسين، وهو النطق المتمثل ببعض لهجات العرب بترقيقها إلى السين.
- الطاء التي كالتاء، وهو قليل بلهجات العرب اليوم.

- الظاء التي كالثاء، غير متمثل بنطق العرب اليوم.
- الباء التي كالفاء، وتتحقق بنطقها صوتين أجنبيين، هما:/ P / و / v /[١٠]

وقد تبعه اللغويون الذين جاءوا بعده[١١].

٣ـ مخارجها، وقد حددها بستة عشر مخرجا، مبتدئا من الحلق، ومنتهيا بالخياشيم، مختلفا في تصنيفه عن أستاذه الخليل بعددها، وبداية مخرجها، فالخليل بدأت عنده من الجوف، وانتهت بالشفتين، أما سيبويه فبدأت من الحلق، وانتهت بالخياشيم، فقد جعل سيبويه للحلق ثلاثة مخارج: أقصى الحلق، وهو مخرج الهمزة والهاء والألف؛ وسط الحلق، مخرج العين والحاء؛ أدنى الحلق، مخرج الغين والخاء. وجعل اللسان يشترك مع غيره من الأعضاء الثابتة، في تسعة مخارج، مسؤولة عن إنتاج عشرين صوتا؛ أما الشفتان فتسهم في إنتاج ثلاثة أصوات حسب تقسيمه، هي: / ب /، / م /، / و /، أما الخياشيم فإنها حسب تقسيمه تصدر صوت النون الخفيفة[١٢]. وبهذا التقسيم، فقد وُفق سيبويه إلى حد كبير في تحديد مخارج الأصوات " فهو لدقته في الوصف، وفي حرصه على تحديد المخارج، وخصوصا في أدنى الفم جعل منها ثلاثة مناطق[١٣].

٤ ـ تحديد سمات الأصوات، وقد كان في تصنيفه أشمل من تصنيف أستاذه الخليل " فالتصنيف عند الخليل لم يكن يبلغ من الدقة والشمول ما يتسم به تصنيف سيبويه للأصوات العربية، حسب المخارج؛ ذلك لأن سسيبويه كان دقيقا في تحليلاته وتفصيلاته[١٤]" إذ يصنف الأصوات العربية وفق معيارين اثنين، هما:

- حالة الوترين الصوتيين عند النطق بالأصوات، وفي هذه الحالة، تنتج الأصوات المجهورة والأصوات المهموسة، والصوت المجهور عنده، هو الصوت "الذي أشبع الاعتماد في موضعه، ومنع النفس أن يجري معه، حتى ينقضي الاعتماد[١٥]، ويجري الصوت"[١٦]، والأصوات لمجهورة عنده، هي ك (ء ا ع غ ق ج ب ض ل ن ر ط ذ د ز ظ م و ي) [١٧]؛ أما الصوت المهموس، فهو ذلك الصوت الذي " أضعف الاعتماد في موضعه، حتى جرى النفس معه (. ..) والأصوات المهموسة عنده هي:
(ح ث ه ش خ ص ف س ك ت)[١٨].

- حالة أعضاء النطق، وهي اعتراض أعضاء النطق للهواء الخارج من الرئتين مارا بالقصبة والحلق والتجويفين الفموي والأنفي، وما بهما من أعضاء، قبل خروجه ليصبح صوتا مسموعا، فتنتج عن ذلك الاعتراض سمات صوتية للصوت، حددها سيبويه بالرخوة والشديدة والبينية واللينة والهاوية والمطبقة والمنفتحة[١٩].

أبو عمر الشيباني:

وهو أحد رواد علم الأصوات العربية القديمة، صاحب كتاب (الجيم) ويسميه البعض كتاب الحروف، و صنف الأصوات وفق المعايير التي صنف بها سيبويه الأصوات، فجاءت عنده مهموسة ومجهورة، شديدة ورخوة ومتوسطة، ثم وقف عند الجيم، فوجده يجمع بين الشدة والجهر؛ ولندرة حالته هذه سمى كتابه بالجيم " وأحب أن أضيف شيئا إلى ما اختص به هذا الحرف، أعني الجيم، من الجهر، فهذا الذي أضيفه قد يضفي شيئا على التسمية، فهذا الحرف كما هو من بين الحروف المجهورة، كذلك بين الحروف الشديدة "[٢٠]، وخلا وصفه للأصوات من سمات كان سابقوه قد وصفوا الأصوات بها، وهي، الذلقة والمستعلية؛ لكن أهم ما جاء به هو ترتيبه للأصوات وفق الترتيب الألفبائي؛ إذ ابتدأ بالألف وانتهى بالياء.

الفارابي:

من أكثر العلماء المسلمين حديثا عن الأصوات، وقد ألف كتابين هامين في العربية وعلومها، هما (الموسيقى الكبير) و (رسالة الحروف)، ضمنهما مقولات عن الصوت ومخارجه وصفاته وكيفية حدوثه.

١ – كيفية حدوث الصوت، ويرى أنها حركة بين القارع والمقروع " متى نبا الهواء (اندفع بشدة) من بين القارع والمقروع، متجمعا متصل الأجزاء، أحدث حينئذ صوتا "[٢١]، وفي موضع أخر ربط الفارابي بين المبدأ الطبيعي لحدوث الصوت وسببه القرع والقلع، وكيفية حدوث الكلام " وظاهر أن تلك الصويتات إنما تكون من القرع

بهواء النفس بجزء أو أجزاء من حلقه، أو بشيء من أجزاء مافيه وباطن أنفه أو شفتيه؛ فإن هذه الأعضاء المقروعة بهواء النفس والقارع أول، هي القوة التي تسرب هواء النفس من الرئة وتجويف الحلق أولا فأولا إلى طريق الحلق الذي يلي، والفم والأنف وإلى ما بين الشفتين، ثم اللسان يلتقي ذلك الهواء فيضغطه إلى جزء من أجزاء باطن الفم وإلى جزء من أجزاء أصول الأسنان وإلى الأسنان، فيقرع به ذلك الجزء؛ فيحدث من كل جزء يضغطه اللسان عليه ويقرعه به تصويت محدود، وينقله اللسان بالهواء من جزء إلى جزء من أجزاء أصل الفم؛ فتحدث تصويتات متوالية كثيرة محدودة "[٢٢].

من هذا نستنتج أن هذه العملية هي واقع الأمر تفصيل للعلوم الأصوات الثلاثة: النطقي، الفيزيائي، السمعي؛ فالصوت ينتقل عبر الهواء على شكل ذبذبات أو موجات صوتية ثم تنتشر هذه الموجات في كل الاتجاهات.

٢ – شدة الصوت، وهي النغمة أو الثقل، وعزا حدوث ذلك إلى:

- قطر الأنبوب الهوائي، فكلما كان الأنبوب أضيق، كلما كان الصوت أحد.
- طول الأنبوب الهوائي، يحدد حدة الصوت، فطوله يقلل من الحدة.
- كلما زادت كمية الهواء المتحرك زاد ثقل الصوت.
- قوة دفع تيار الهواء تزيد من حدة الصوت كلما كبرت.
- شكل الجسم المقروع وكثافته: كلما كان أصلب وأملس، كان الصوت أحد.
- الأوتار، فكلما قصر الوتر، زادت حدة الصوت[٢٣].

على أن الفارابي قد ميز بين الأصوات اللغوية والأصوات الأخرى، فالأصوات اللغوية تختلف باختلاف الحجر الرنينية في الحلق والأنف والفم، فهذه الحجر الرنينية هي التي تميز الأصوات اللغوية بعضها عن بعض[٢٤].

كما ويلعب التنغيم دورا بارزا في تحديد المعاني التي يريدها المتكلم، فهو يدل على انفعالات النفس مثل، الغضب والرحمة والقساوة والحزن والخوف والطرب واللذة والأذى وأشباه هذه؛ فإن الإنسان له عند كل واحد من هذه الانفعالات نغمة تدل عليها [٢٥].

٣ – صفات الأصوات، قسم الفارابي الأصوات تقسيما يشبه إلى حد كبير تقسيم شومسكي وهالي في كتابهما The Sound of English للأصوات اللغوية والتي طبقاها على أصوات الإنجليزية، والمعلوم أنهما أجريا تعديلات على نظرية الصفات المميزة التي بدأها جاكبسون في الثلاثينات من القرن الماضي؛ إذ قسما الأصوات إلى قسمين رئيسين هما: مقطعي، وغير مقطعي(٢٦)، والفارابي لم يبتعد عن ذلك، فقد قسمها إلى قسمين رئيسين، هما: الحروف المصوتة، والحروف غير المصوتة، وعنى بالحروف المصوتة أصوات العلة الممدودة فقط، أما غير المصوتة، فهي الأصوات الساكنة " والمصوتات منها قصيرة ومنها طويلة والمصوتات القصيرة، هي التي يسميها العرب الحركات "(٢٧).

ومقارنة مع مصطلحات هالي وشومسكي، فالفارابي بمصطلحاته قد وافق ما جاء به شومسكي، فالمصوت الممدود مُخرجا صوت اللين منه تطابق ترجمته ما عناه شومسكي بـ (Syllabic) وغير المصوتة تقابل عند شومسكي وهالي (nonsyllabic)، والتقابل بينهما في الصفات أيضا ما يخص حروف اللين (ل، م، ن) فهي عند الفارابي أصوات جهورية، وعند شومسكي (Sonorant) وهذه الأصوات كما يرياها لا يحدث احتكاك أو انسداد في أثناء النطق بها.

أبو حمزة الأصفهاني:

وفي عهده توسعت الدراسات الصوتية، فأخذوا يتنبهون إلى الأصوات التي تنشأ من جراء اللحن؛ فوضعوا أصول الحروف العربية وأصواتها، ثم رسموا صورا خطية لتلك الأصوات التي تنطق، ولم تكن تكتب، فاقتبس حمزة الأصفهاني أصواتا فارسية لها رسوم خطية، حاول مقاربتها مع الأصوات المستحسنة وغير المستحسنة في قراءة القرآن، ليكتب بها، وبذلك يتخلص الكاتب من مشكلة هذه الأصوات " ولو رام إنسان من أهل هذا الزمان أن يضع كتابة سليمة من التصحيف، جامعة لكل الحروف التي تشتمل على جميع اللغات، لزمه أن يضع أربعين صورة لأربعين حرفا، منها ثمانية وعشرون حرفا قد رسم بها هجاء اللغة العربية، ومنها أربعة جارية على ألسنة أهلها ولم يخصوها

بصورة، وهي: النون الغناء، والهمزة والواو والياء اللينتان (. ..) فالنون الغناء التي تخرج من الغنة، وهي نون } منذر {؛ لأنها ليست من مخرج نون }رسن{، والهمزة مثل همزة }قرأ{، ومثل أول حرف }أحمد{؛ لأنها ليست من مخرج ألف }حامد{؛ والواو والياء اللينتان في }عمود{ و }بعير{؛ لأنهما ليستا من مخرج ياء }يزيد{" و واو }صواب{ [٢٨]

لقد خلط الأصفهاني بين الهمزة والألف، واعتبر الألف في كلمة (حامد) همزة في حين اعتبرها ابن جني صورة صوتية للهمزة، وليست فونيما مستقلا " الألف صورة للهمزة "[٢٩]، ثم يكمل الأصفهاني فيبرز الأصوات الثمانية التي لا تقع في العربية، وإنما تقع في الفارسية وفي سائر اللغات[٣٠].

كما حاول الأصفهاني وضع أصول الأصوات العربية منذ قدمها، فتناول قضية الخط العربي، واعتبر أن الأبجدية العربية، هي أبجدية الأمم السامية القديمة، تضاف إليها حروف الروادف (ث، خ، ذ، ض، ظ، غ)[٣١].

ابن جني:

اختلفت الدراسة عنده عن سابقيه، من حيث المنهج، وإن يلتقي مع الخليل في هدفه من تناول الصوت اللغوي، فقد وضع كتابا يعد من أهم الكتب العربية القديمة التي تناولت الدرس الصوتي، وهو (سر صناعة الإعراب)، وقد نبه إلى العلاقة بين الصوت والموسيقى " ولعلم الأصوات والحروف تعلق ومشاركة للموسيقى لما فيه من صنعة الأصوات والنغم "[٣٢]، وكان هدفه من وضع الكتاب يتمثل في:

- إعطاء وصف دقيق للأصوات العربية
– تحديد مخارج الحروف
– معالجته للظاهر اللغوية والصوتية، المتمثلة في الإعلال والإبدال والإدغام والمخالفة والمماثلة والحذف والقلب المكاني[٣٣].

أما دراسته للصوت اللغوي عنده، فكانت وفق النقاط الآتية:

١- حدد أصوات اللغة العربية بتسعة وعشرين صوتا، ثم أضاف خمسة أصوات مستحسنة وثمانية غير مستحسنة، وهو بذلك لم يخالف سيبويه "اعلم أن أصول حروف المعجم عند الكافة تسعة وعشرون حرفا، فأولها الألف وآخرها الياء، واعلم أن الألف التي في أول المعجم هي صورة الهمزة، وإنما كتبت الهمزة واوا مرة وياء مرة أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف "(٣٤).

٢ – عرض لجهاز النطق عند الإنسان، وطبيعته ووظيفته، فشبهه بالناي، وبوتر العود؛ ليقدم صورة عن عملية إنتاج الكلام، وما ينتج عنها من أصوات، مقسمة حسب المخارج، فهي إما صامتة، وإما صائتة(٣٥).

٣ – صنف أصوات اللغة العربية إلى: مهموس، مجهور، شديد، رخو، منحرف، مكرر، مستعلي، منخفض، مهتوت، مذلق، مصمت، ووضع تعريفات لهذه المصطلحات. وهو بذلك يتفق في بعض منها مع سيبويه ويختلف في بعضها الأخر؛ فسمة الاستعلاء لا نجدها عند سيبويه، وهي عبارة عن سبعة أصوات، هي كما حددها ابن جني (ح، غ، ق، ض، ط، ص، ظ) وما عداها من الأصوات منخفضة (٣٦)، كما اختلف معه في الأصوات البينية، فسيبويه عدّ الصوت / ع / الصوت البيني الوحيد، أما ابن جني فحددها بالثمانية، وهي التي تجمع في عبارة (لم يرعنا)(٣٧). أما مخارج الحروف فقد اتفقوا في معظمها واختلفوا في ترتيب بعض منها فقط.

ثانيا: مدرسة الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)

وهي مدرسة تعنى بأثر المستوى الصوتي في الدراسات البلاغية، ومنهجها قريب من منهج المحدثين، وقد تناول الجاحظ أصوات اللغة العربية في كتابه الشهير (البيان والتبيين)، وكانت محاولاته تنحصر في دراسة الصوت من خلال علل المنطق، وركز على العيوب النطقية التي تتمثل باللفظ والحرف، وكيفية علاجها، وهو باب يهتم بالجانب العلاجي أكثر منه في دراسة الصوت اللغوي، ويشاركه في هذا المنهج ابن سينا

الجاحظ:

بدأ الجاحظ بحسه المرهف، وعلمه الرزين كتابه البيان والتبيين، بدعاء شامل، يتعوذ به من فتنة القول والعمل، والوقوع في الخطأ والزلل، ومن البذاءة وفضول الكلام(٣٨).

والكتاب من أهم مصادر اللغة العربية، فقد اشتمل على كثير من الموضوعات المهمة التي تعنى باللغة العربية، ودليل ذلك استشهاده بثلاثة آلاف وأربعمائة بيت من الشعر، ومن ضمن الموضوعات التي عرض لها الأصوات العربية، فقد تطرق لها في كتابيه: البيان والتبيين، والحيوان، بمنهج مغاير عما عرضه سابقوه، إذ تحدث عن جوانب عدة منها تأليف الكلام، العيوب والأمراض التي تحدث في أثناء النطق، ثم كيفية علاجها، ومن هذه العيوب:

١- الصمت، ويعني به إطالة السكوت، معتبرا إياه منقصة، ومرضا، وعيبا جسديا لا يد للإنسان فيه، مبرزا العلل والأسباب، وكيفية التخلص منه(٣٩).

٢ – العي أو العجز عن الإفصاح عما في النفس، ويتمثل ذلك في النحنحة عند القول، والسعلة، أو بتفتيل الأصابع، فهذه الحركات كما يرى لا توصل الفهم إلى الغير(٤٠).

٣ – اللثغة، وهي أن تعدل الحرف إلى غيره. والألثغ هو الذي قصر لسانه عن موضع الحرف، ولحق موضع أقرب الحروف الذي يعثر لسانه عنه (٤١)، وقد عالج الجاحظ موضوع اللثغة ليصيب أهدافا متنوعة، منها ما يتعلق بموضوع اللسان آلة البيان، ومنها ما هو أصل في عيوب اللفظ؛ لأن الخلاص منها يعني إتمام آلته وإحكام صنعته ومهارة منطقه وسهولة مخرجه وتكميل حروفه، واستشهد بأبي حديفة، الذي كابد من أجل الخلاص من عيب نطق الراء وإسقاطها من كلامه، وكان له ما أراد(٤٢).

ورأى الجاحظ أن اللثغة تكون في أربعة حروف:

- القاف، فإن صاحبها يجعلها طاء
- السين، فإن صاحبها يجعلها ثاء

- اللام، كأن ينطقها من يلثغ ياء
- الراء، وتتمثل في أربعة حروف، ياء كأن يقول (عمي، وعمغ، وعمذ، وعمظ) بدلا من (عمر)، وربما اجتمعت في الواحد لثغتان، كأن يجعل اللام والراء ياء مجتمعتين في كلمة، مثل قول اللاثغ " موياي ويي اليي " يريد مولاي ولي الري[٤٣].

أما الآفات التي تؤدي إلى اللثغ، فهي عنده: التعتعة والفأفأة والتمتمة [٤٤]. ولم يكتف بلثغة العجم الذين دخلوا إلى العربية، بل تخطى ذلك ليعمم على أمم أخرى، " ألا ترى السندي، فإنه لا يستطيع أن يجعل الجيم زايا؛ والنبطي القح يجعل الزاي سينا[٤٥].

٤ ـ اللحن في القول، وهو العدول عن الصواب[٤٦]، وقد ساق الجاحظ شواهد كثيرة على لحن أهل المدن والأعاريب والقرويين، وعزا ذلك إلى الاستعداد الفطري وإلى نقص العلم والمعرفة " متى سمعت ـ حفظك الله ـ بنادرة من كلام الأعراب، فإياك أن تحكيها إلا مع إعرابها ومخارج ألفاظها؛ فإنك إن غيرتها بأن تلحن في إعرابها وأخرجتها مخارج كلام المولدين والبلديين، خرجت من تلك الحكاية"[٤٧]، وهو بذلك يركز على الخطأ القولي، وتقديم العلاج الكافي بأمثلة وشواهد كثيرة، حتى يستقيم الكلام مع المتكلم. كما بين أقبح اللحن، والمتمثلة في تقصير الكلام، ومطه، وفي تفخيمه في غير موضعه، والجهر به بشدة[٤٨].

٥ ـ اللكنة، وهي من عيوب الحروف، وعنى بها الجاحظ إدخال حروف العجم في كلام العرب[٤٩]، وخلص إلى أن النطق السليم مرهون بمخارج الكلام المستقيم، لأن هذه اللغة هي لغة القرآن الكريم، ولا يجوز التساهل مع الذي ينحرف مع القاعدة؛ لذا كان من السهل على أهلها أن يميزوا أجناس الناطقين بها، فميزوا النبطي من الخرساني، والمتخرج من كتاب الأهواز من اليمني والسندي، وغير ذلك من أجناس العجم[٥٠].

أما نظرته اللسانية للكلام بشكل عام، فجاءت في قسمين، الأول مصطلحات سدت مسد النطق، وهي الإشارة والعقد (الحساب) والخط، والثاني النطق (اللفظ)، ففي القسم الأول نجد:

١ ـ اللغة الإشارية، وهي أن تشارك اللفظ الإشارة مع اللفظ لتساعده وتعينه على مستوى شكله، ومن شأن المتكلمين أن يشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم(٥١)، والإشارة واللفظ شريكان، ونعم العون هي له ونعم الترجمان هي عنه،(٥٢) وعليه يكون الصوت بدوره إشارة حلت محله الإشارة(٥٣).

٢ـ العقد (الحساب) ويتم الحساب عند الجاحظ بوسائل ثلاث تبينه ، هي: اللفظ والخط والعقد وأما القول في العقد وهو الحساب دون اللفظ والخط، معناه أن الحساب يتم بغير لفظ أو خط، إنما تكون وسائل تساعد في إظهاره(٥٤).

٣ـ الخط، وهو الصورة المرئية للصوت، وهو أيضا كل ما تدركه العين في حدود سطح المكان، سواء كانت بواسطة القلم أو غيره(٥٥)، والخط عند الجاحظ هو لغة، تتكون من صورة مرئية للصوت المقطع المنطوق (الفيزيائي) في الهواء؛ لأن الأصوات هي الوحدات الأساسية للغة(٥٦)، ثم تجمع على شكل وحدات كلامية(حروف مجموعة) تعكس مجموعة صور منطوقة، فكل مجموعة حروف تعكس مجموعة أصوات.

أما القسم الثاني فخصه باللفظ، أي المنطوق من الكلام، وهو ما اشتقت منه وسائل البيان المختلفة(٥٧) وهو في نظره أهم من العقد والإشارة والخط، لأن اللفظ في رأيه هو اللغة، وهي أهم وسيلة تواصلية وأقدر أداة تعبيرية، ولكل لفظة دلالة تحملها في داخل السياق؛ فالصوت أساس اللفظ هو الوحدة الأساسية للكلام البشري لأن التأليف بنظره هو المعنى الحقيقي للأصوات اللغوية، لاعتقاده بأن الكلام جسم وليس عرضا ثانويا، يتكون من صوت وتقطيع وتأليف ونظم(٥٨).

وفصل في الصوت وكيفية خروجه من آلة النطق، فكل صوت يخرج يصبح حرفا "فكر في تهيئة آلات الصوت والكلام في الإنسان، فالحنجرة كالأنبوب لخروج الصوت، واللسان والشفتان والأسنان لصياغة الحروف والنغم"(٥٩)، نلحظ من خلال قوله

أنه حدد الأعضاء التي تشكل الأصوات اللغوية، وأن الصوت مادة غير مشكلة تصدر من الحنجرة وتتشكل في صور محددة عن طريق العمليات الكلامية المختلفة التي تقوم بها أعضاء النطق، وهي ما تعرف بالحروف.

ويبين لنا الجاحظ أن عملية اختلاف الحروف فيما بينها ناتج عن اختلاف عملية تقطيع الحروف (صياغة الصوت)، وهو ما يعرف اليوم بالسمات النطقية "والصوت هو آلة اللفظ، والجوهر إلى يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا ولا كلاما موزونا ولا منثورا إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاما إلا بالتقطيع والتأليف"(٦٠).

وجملة القول أن الجاحظ تمكن من تصوير عيوب اللفظ والحروف، من لثغة وصمت ولكنة ولحن، واللغة العربية عموما لا تسلم قيادتها بسهولة حتى لأبنائها.

ابن سينا(ت ٤٢٨هـ):

حاول ابن سينا الطبيب الفيلسوف، مراما صعبا في تعاطي درس الأصوات، فقد جهد أن يكشف عن الحقائق الفيزيولوجية المتعلقة بإنتاج الأصوات من تشريح أطراف المنطق والكشف عن العضل الذي بشده تجيء حركاتها، والعصب الذي يصل العضل بالمخ، وجميع ما كان ذا صلة بدراسة طبيعتها. وهذا اليوم باب من الدراسة عظيم.

تناول ابن سينا الأصوات اللغوية من خلال رسالته المعروفة (أسباب حدوث الحروف) وقد قسم رسالته إلى ستة فصول، هي:

الفصل الأول: تناول فيه سبب حدوث الصوت، وهو التموج الحادث عن عمليتي القرع والقلع **الفصل الثاني:** درس أسباب حدوث الحروف التي ليست سوى هيئات خاصة للصوت.

الفصل الثالث: وفيه عرض تشريح الحنجرة، وعرف دورها ودور الوترين الصوتيين في إنتاج الأصوات اللغوية.

الفصل الرابع: كيفية حدوث كل حرف من حروف العربية، وظهر موقعه، ودور أعضاء النطق في تكوينه.

الفصل الخامس: عرف الحروف التي يحدث كل منها بين حرفين، والتي ليست من لغة العرب، هذه كما أسلفنا سابقا الأصوات المستحسنة وغير المستحسنة التي جاء بها سيبويه.

الفصل السادس: ضمنه الأصوات التي تحدث في الطبيعة، من غير طريق النطق(٦١).

كما وعرض للصوت اللغوي في كتابه الشفاء متناولا جزئية هامة جدا، وهي عملية السمع، وكيفية تأثير الكلام على السامع، وكيفية حدوث السمع وأثره.

وعليه فإن ابن سينا من خلال دراسته للصوت اللغوي توصل إلى:

١- وجود جسم في حالة تذبذب، ويشترط وجود قرع أو قلع.

٢- وجود وسط تنتقل فيه الذبذبة الصادرة عن الجسم المتذبذب، وهذا الوسط هو الهواء.

٣- وجود متلق يستقبل هذه الذبذبات، وهذا المتلقي هو الأذن.

هذه الخلاصة تتفق إلى حد كبير مع ما توصل إليه العلماء المحدثون بخصوص عمليات حدوث الكلام، وهي المتعلقة بالمثير ورد الفعل اللغوي، والقناة الفيزيائية، والعملية السمعية (المتلقي وردة فعله).

ثالثا: مدرسة مكي بن أبي طالب (ت ٤٣٧هـ)

وهذه المدرسة تختص بدراسة الصوت اللغوي وارتباطه بالقراءات القرآنية، وكيفية تلافي الأخطاء التي يخطئ بها عامة الناس، فالمنهج في هذه المدرسة، منهج قائم على تعليم المعلمين كيفية تدريس القرآن اعتمادا على القراءات القرآنية، كما تهتم بتجويد اللفظ عامة والقرآني خاصة، فهو عمليا من أقدم مناهج الدرس اللغوي؛ لأنه ارتبط بطرق اللفظ اللغوي عند عامة الناس

والقارئون على تجويد اللفظ القرآني؛ خوفا من اللحن، فقام العلماء بتعليم الناس كيفية التجويد والقراءة.

مكي بن أبي طالب:

صاحب كتابي (الرعاية لتجويد القراءة) و (الكشف عن وجوه القراءات السبع) في علم الأصوات، وهو أول من اهتم بهذا الجانب من الدرس الصوتي، فهو كتاب تعليمي صرف، هدف من وراءه تعليم تلامذته والناس كيفية قراءة القرآن، وتحديد مواضع الخطأ والصواب، فكان لزاما عليه التعرض إلى نطق الأصوات اللغوية، وكيفية قراءتها قراءة صحيحة، تبعدهم عن التصحيف؛ الذي انتشر في عصره، بعد دخول العجم إلى الإسلام، واتساع رقعة الدولة العربية الإسلامية. وكان يعتبر أن القراءات المختلفة، في عصرة، هي من القراءات السبع التي نزل بها القرآن الكريم، وقد عمد من خلال كتابه إلى:

١ – حدد أصوات اللغة العربية، ولم يختلف عن غيرهم، إلا ما خص به اللهجات.

٢ – اتفق مع الخليل بالنسبة لعدد مخارج الحروف، فهي عنده سبعة عشر مخرجا.

٣ – وضع منهاجا لتدريس القراءات القرآنية بأصواتها المختلفة، مبينا أوجه هذه القراءات وتحديد نسبتها.

٤ – ركز على جانب تعليم هذه الأصوات؛ فحدد الخطأ وأوجه الصواب فيه، ولم يكتف بذلك، بل عمد إلى تحليل الأخطاء وجوانب قصورها.

٥ – صنف الأخطاء التي كان يقع فيها التلاميذ، ورتبها حسب قوة خطئها.

٦ – زود المعلمين بالإرشادات الواجب تتبعها من أجل تلافي الأخطاء على أساس سليم[٦٢].

ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ):

تتجلى دراسته في علم أصوات العربية من خلال كتبه وأهمها (النشر في القراءات العشر)، فهو يهتم بدراسة القراءات القرآنية، معتمدا بشكل رئيس على أصوات العربية، وقد درسها من خلال:

١ مخارجها، فقد فصّل فيها مبتدئا من الحلق ومنتهيا بالشفتين، وعلى خلاف سيبويه، جاءت مخارج الحروف عنده سبعة عشر مخرجا، متفقا مع الخليل ومخالفا سيبويه ومن تبعه من اللغويين؛ الذين أسقطوا مخرج الحروف الجوفية " أما مخارج الحروف، فقد اختلفوا في عددها، فالصحيح المختار عندنا وعند من تقدمنا من المحققين (. ..) سبعة عشر مخرجا (. ..) وقال كثير من النحاة والقراء، هي ستة عشر مخرجا؛ فأسقطوا مخرج الحروف الجوفية التي هي حروف المد واللين"[٦٣].

٢ – تحديده صفات الأصوات، وهي عنده سمات تفصيلة للأصوات اللغوية، ومنها: المهموس والمجهور والشديد والرخو والمكررة والصفيرية المنفتحة، المستطيلة.

٣ – حثه المتواصل على تدريب القارئ على نطق أصوات القرآن والتدرب عليها " أول ما يجب على مريد إتقان قراءة القرآن، تصحيح كل حرف من مخرجه المختص به تصحيحا يمتاز عن مقاربه (. ..) يعمل لسانه وفمه بالرياضة في ذلك إعمالا يصير ذلك له طبعا وسليقة[٦٤].

٤ – ناظر بين سمات الأصوات " والجيم والشين اشتركت مخرجا وانفتاحا واستفالا، وانفردت الجيم بالشدة واشتركت مع الياء في الجهر، وانفردت الشين بالهمس والتفشي، واشتركت مع الياء في الرخاوة. .."[٦٥]، وإذا لاحظنا هذا التناظر، نجده يقيمه بين الأصوات المتقاربة في المخرج.

٥ – فرق بين الأصوات حين تكون مفردة (مجردة من التركيب اللغوي)، ومركبة أي مشتركة في بنى لغوية مع أصوات أخرى، وهو ما يعرف في الدرس الصوتي الحديث، بالفونيم والألفون " وواضح بأن اللام من اسم الله تتأثر بالصوت الذي سبقها فإن كان من الأصوات الثقيلة كما في الضمة أو الفتحة تأثرت بهذين الصوتين؛ فأتت

مفخمة لثقلهما على عكس الكسرة؛ التي هي أخف الحركات[٦٦]، وقد تناول الأوجه النطقية المختلفة لأصوات اللغة العربية حين تركب في بنى لغوية، مما يؤدي إلى تغيير في السمات الأساسية للأصوات.

٦ – الظواهر الصوتية، من مد وقصر ومماثلة ومخالفة وإدغام وإعلال وإبدال وغير ذلك.

رابعا: مدرسة ابن خلدون (ت ٨٠٨هـ)

وهي أكثر المدارس تطورا في دراستها للصوت اللغوي، فقد جاءت عملية نتاج كبيرة، وقفت على تراث صوتي ضخم، تركه العرب بين ثنايا كتبهم ومخطوطاتهم، الأمر الذي أدى إلى دفع الكثيرين إلى إعادة قراءته، للوقوف على أهم القضايا التي تفيد البحث اللساني العربي.

وابن خلدون يمثل نقطة ارتكاز لمجالات البحث عند العرب، لا هو بالقديم ولا هو بالحديث، أضف إلى ما أرشده إليه حسه المرهف، وتفكيره المعمق ليصل إلى ما وصل إليه رائد علم الاجتماع في عصره، وما زالت أثاره تدرس في كثير من الجامعات العالمية.

ولم يقف تفكيره عند حد علومه التي امتاز بها، بل تطرق إلى أهم قضية اجتماعية تميز البشر عن باقي المخلوقات، وتكون أعقد علم عرفه العقل البشري، إنها قضية اللغة بكل ما حملته من دراسات وأراء، وما شكلته من جدل، جعلها القضية الاجتماعية الأولي في ميدان البحث العلمي. وابن خلدون كانت له إسهامات واضحة في مجال اللغة، ومنها:

١ - تعريف اللغة ونشأتها.

٢ - إخضاع اللغة للتحليل العلمي.

٣ - تناول القضايا اللغوية المعاصرة، وأخصها الفونيم.

٥ ـ ارتباط اللغة بالظواهر الاجتماعية الخاصة باللسان.

تناول ابن خلدون قضية من أهم قضايا التفكير اللساني المعاصر، ألا، وهي قضية الفونولوجيا، ووحدتها الفونيم، فقد أشار إلى ذلك بوضوح، حين وصف الأصوات "اعلم أن الحروف في النطق (. ..) هي كيفيات الأصوات الخارجة من الحنجرة، تعرض من تقطيع الصوت بقرع اللهاة وأطراف اللسان مع الحنك والحلق والأضراس، أو بقرع الشفتين أيضا؛ فتتغاير كيفيات الأصوات بتغاير ذلك القرع. وتجيء الحروف متمايزة في السمع "[٦٧]. هذا التفكير المنطقي الذي جاء به ابن خلدون، ينم عن تحديد واضح لمفهوم التغاير، وقد استخدم هذا المفهوم أيضا، في توزيع العناصر التركيبية؛ فاقترن بالتالي بأسلوب البحث الألسني؛ فالوحدة عنده.تتحدد من خلال السياق، بواسطة لحظ العلاقة القائمة بين عنصرين من التنظيم اللغوي في المستوى اللغوي نفسه، وهذا يعني أن لا وجود للوحدة اللغوية خارج إطار تعارضها مع الوحدات الغويةالأخرى [٦٨].

وربط ابن خلدون الفونيم بالمخرج الصوتي، وربط المخرج بالجهاز النطقي عند الإنسان؛ فرأى أن كل صوت لغوي متمايز في السمع عن بقية الأصوات اللغوية الأخرى " وتجيء الحروف متمايزة في السمع وتتركب منها الكلمات الدالة على ما في الضمائر، وليست الأمم كلها متساوية في النطق بتلك الحروف؛ فقد يكون لأمة من الحروف ما ليس لأمة أخرى "[٦٩]، فالوحدات الصوتية، كما نلحظ، تكون الألفاظ اللغوية، وهذا التفكير اللساني المتقدم لابن خلدون، لا يختلف عن تفكير اللسانين المحدثين، فسوسير تطرق إلى هذه القضية[٧٠]، كما أشار إليها بوضوح أندريه مارتينه، بقوله "بإمكان السمة الصوتية نفسها أن يكون لها وظيفة في لغة ما، وقيمة مختلفة في لغة أخرى"[٧١].

كما تطرق إلى الصور النطقية المختلفة للفونيم، وهي الألفون، ويضرب أمثلة على ذلك، منها صوت القاف في العربية " والظاهر أن هذه القاف التي ينطق بها أهل الجيل العربي البدوي، هو من مخرج القاف عند أولهم من أصل اللغة، وأن مخرج القاف متسع؛ فأوله من أعلى الحنك، وآخره مما يلي الكاف؛ فالنطق بها من أعلى الحنك هو لغة الأمصار، والنطق بها مما يلي الكاف هو لغة هذا الجيل البدوي (...) وقد يزعم أن هذه

القاف التي ينطق بها أهل الأمصار ليست من هذه الحرف، وأنها إنما جاءت من مخالطتهم للعجم، وأنهم ينطقونها كذلك؛ فليست من لغتهم؛ ولكن الأقيس، وكما قدمناه من أنهما حرف واحد متسع المخرج؛ فتفهم لك والله الهادي المبين "(٧٢).

من هذا القول نفهم أن بن خلدون يرفض اعتبار وجود فونامين متقاربين في مخرج القاف، كما أنه يرفض أن يعتبر أحد الصوتين فونيما جديدا دخل اللغة العربية بواسطة الاقتراض من لغة العجم.

إن أراء ابن خلدون تكمل ما جاء به سابقوه، وتتناظر إلى حد ما مع الفكر اللساني المعاصر؛ الذي يحاول أن يفسر الظواهر الصوتية بمذاهب مختلفة، تتفق جميعها على تحليل الكلام المنطوق، وتؤسس للغة عالمية تستند إلى قواعد وأصول تتطور مع تطور أبناء متكلمي اللغات.

هوامش الفصل الثاني:

١ـ الخليل، العين، ج١، ص ٥٧ ــ ٥٨ .

٢- المرجع نفسه.

٣- المرجع نفسه.

٤- المرجع نفسه، وانظر جعفر ميرغني، جرس اللسان العربي، ص١٥.

٥ - السغروشني ن الصواتة التوليدية، المقدمة.

٦ - سيبويه، ج٤، ٤٣٠.

٧ - المرجع نفسه، ج٤، ص ٤٣١.

٨- الضحى، آية ١.

٩- عصام نور الدين، الفونولوجيا، ص ١٣٩ – ١٤٠.

١٠- سيبويه، ج٤، ص ٤٣٢.

١١- سيبويه، ج٤ ن ص ٤٣٢، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٥٣ ــ ٥٧.

١٢ــ سيبويه، ج ٤، ص ٤٣٤

١٣ــ إبراهيم أنيس، الأصوات الغوية، ص ١١٨.

١٤ ــ عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ص ١٠.

١٥ ــ الاعــتماد، معــناه، القــوة فــي إلقــاء اللفظ التي تصاحب أول البناء، ويسمونه اليوم الضغط والارتكاز.

١٦ – سيبويه، ج٤، ص ٤٣٤.

١٧ــ المرجع نفسه.

١٨ ــ المرجع نفسه.

١٩ ــ المرجع نفسه.

٢٠ ــ أبو عمر الشيباني، الجيم ن ص١.

٢١- الفارابي، الموسيقى الكبير، ص٢١٢ ــ ٢١٤.

٢٢ – الفارابي، الحروف، ص ١٣٦.

٢٣ – الفارابي ن الموسيقى الكبير، ص ١٦٤.

٢٤- المرجع نفسه، ص ١٠٦٦.

٢٥- المرجع نفسه، ص١٠٧١.

٢٦ – السغروشــني، ص ٣٤، ويوسف الهليس، علم الصوتيات الموجي والسمعي عند علماء المسلمين القدماء، المجلة العربية للدراسات اللغوية، ١٩٨٥، ص ١١٣.

٢٧ – الفارابي، الموسيقى الكبير، ص ١٠٧١.

٢٨ــ الأصفهاني، التنبيه على التصحيف، ص ٣٣ ــ ٣٤ .

٢٩ــ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ٤٦.

٣٠ــ الأصفهاني، ص٣٤ ــ ٣٥.

٣١ ــ المرجع نفسه، ص ١٥ وما بعدها

٣٢ ــ ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص ١ــ ٩.

٣٣ ــ المرجع نفسه، ص ١ــ ٩ بتصرف.

٣٤ ــ المرجع نفسه، ص ٤٦.

٣٥ ــ المرجع نفسه .

٣٥ ــ المرجع نفسه، ص ٧١.

٣٧ ــ المرجع نفسه، ص ٦٩.

٣٨ – الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص٣.

٣٩- المرجع نفسه، ص١٠٢.

٤٠- الرجع نفسه، ص ٢٠٣، ٢٠٩، ٢٧٤.

٤١- لسان العرب، مادة (لثغ).

٤٢- الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ص ١٤ – ١٥.

٤٣- المرجع نفسه، ص ١٤، ٣٤، ٣٥، ٣٦.

٤٤- المرجع نفسه، ص ٣٨ – ٤٠.

٤٥ – المرجع نفسه، ص ٧٠ – ٧١.

٤٥- لسان العرب، مادة لحن .

٤٧ – الجاحظ، البيان والتبيين، ج١، ١٤٥ – ١٤٦.

٤٨- المرجع نفسه ن ص ١٤٦.

٤٩- المرجع نفسه، ص٣٩ – ٤٠.

٥٠- المرجع نفسه، ص ٦٩ – ٧٠.

٥١- المرجع نفسه، ج١، صَ ٧١ .

٥٢- نفسه، ج، ص ٧٨.

٥٣- إدريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، ص١٢٦.

٥٤- الجاحظ، البيان والتبيين، ج، ص ٨٠.

٥٥- إدريس بلمليح، ص ١٣١.

٥٦- الجاحظ، الحيوان، ج١، ص ٧٠.

٥٧- بلمليح، ص ١٣٤.

٥٨- نفسه، ١٤٠.

٥٩- الجاحظ، الدلائل والاعتبار، ص ٥٠-٥١.

٦٠- الجاحظ، البيان والتبيين ن ج، ص ٧٩.

٦١ ـــ انظر الرسالة .

٦٢ـــ انظر الرعاية، والكشف عن وجوه القراءات السبع .

٦٣ـــ ابن الجزري، النشر، ج ١، ص ١٩٩.

٦٤ـــ المرجع نفسه، ص ٢١٢.

٦٥ـــ المرجع نفسه، ص ٢١٤.

٦٦ ـــ المرجع نفسه، ص ٢١٥.

٦٧ ـــ ابن خلدون، المقدمة، ص ٥٤.

٦٨ـــ ميشال زكريا، الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، ص ٥٢.

٦٩ـــ ابن خلدون، ص ٥٤.

٧٠ـــ سوسير، دروس في علم اللغة العام، ص ١٦٤.

٧١ـــ أندريه مارتيني، مبادئ اللسانيات العامة، ص٦٣.

٧٢ـــ ابن خلدون، ص ١٠٧٧ ـــ ١٠٧٨.

الفصل الثالث

الأصوات العربية

عند المحدثين

الأصوات عند المحدثين:

إن دراسة الصوت اللغوي عند الإنسان، تختلف عند دراسته عند أي كائن آخر، فالصوت اللغوي ظاهرة اجتماعية، غدت علما مستقلاً له أهميته بين العلوم اللغوية[١]، فهو علم يقوم على دراسة الأصوات من جانبين:

- جانب كونها أصوات مجردة، ومن خلالها تدرس صفات الأصوات ومخارجها وسماتها المميزة، ويعرف عند المحدثين بعلم الأصوات العام.
- ومن جانبها الثاني، تتم دراسة الأصوات في لغة معينة، فتدرس مواقعها، وأثرها في الكلمة، وهو ما يعرف بالفونولوجيا، Phonology أو علم وظائف الأصوات، حيث تدرس الأصوات من حيث وظائفها، في الاستعمال اللغوي[٢].

ويطلق البعض على الجانب الأول الأصواتية، وأما الجانب الثاني فيطلق عليه الصواتة، وسنتناول الآن الأصواتية عند المحدثين، Phonetact، ونخص أصوات اللغة العربية كمجال للتطبيق، فهي تنقسم إلى صامتة Consonant وصائتة Vowels ويسميها الأنطاكي بالحبيس والطليق[٣]، وتمام حسان بالصحاح والعلل[٤]، ويرى السغروشني أن التعبير صامت وصائت، أفضل[٥].

الصوامت (Consonants):

وهي الأصوات التي يصادف الهواء الخارج من الرئتين عائقا في موضع من مواضع النطق عند النطق بها، فيحدث نتيجة ذلك احتكاكا مسموعا في ذلك الموضع[٦] وهي عند العلماء العرب ثمان وعشرون صامتا، ويضيف يوسف الخليفة أبو بكر الشدة[٧]، ويعتبرها صامتا كباقي الصوامت له وظيفة داخل الكلمة، فتكون بذلك تسعة وعشرين صوتا لغويا. وتصنيف الصوامت بشكل عام عند المحدثين، لا يكاد يشكل خلافاً جوهرياً، إلا في الهمزة وسنأتي إلى الخلاف عند الحديث عنها.

تصنيف الصوامت العربية:

صنف معظم الدارسين العرب الصوامت في اللغة العربية وفق ثلاثة معايير، هي: موضع النطق (المخرج)، حالة الوترين الصوتيين، طريقة النطق.

أ/ **المخارج:** صنف العلماء المحدثون مخارج الأصوات العربية إلى:

١-الأصوات الشفوية: وهي {ب، م، و }.

٢- الأسنانية الشفوية : { ف }.

٣- الأصوات الأسنانية: {ث، ذ، ظ}

٤- الأسنانية اللثوية: {ت، د، ط، ض، ل، ن}

٥- اللثوية: { ر، س، ص، ز }

٦- اللثوية الحنكية: {ش، ك، ج}.

٧- الحنكية: { ي }.

٨- أقصى الحنك: {غ، خ، ك}.

٩- اللهوية:{ ق }.

١٠- الحلقية: {ع، ح}.

١١ - الحنجرية: {هـ، ء}.

ب – أصوات اللغة العربية من حيث طريقة النطق، أي اعتراض الهواء الخارج من الرئة، وانحباسه انحباسا تاماً أو جزئياً، أو بين بين فإننا نقسم الأصوات إلى المجموعات التالية:

١- **الأصوات الانفجارية:** وبها ينغلق ممر الهواء وينحبس انحباسا تاما خلف أعضاء النطق، ثم فتحه مرة واحدة فيحدث انفجار في الصوت، لذلك سميت بالأصوات الانفجارية وهي: {ب، ت، ط، د، ض، ك، ق، ء}.

٢- **الأصوات الاحتكاكية:** وفيها تقترب أعضاء النطق بعضها من البعض الآخر، فتترك حيزاً ضيقا للهواء يسمح باحتكاك الهواء مع مواضع النطق، والتجويف الأنفي يكون في

هذا الحال مغلقا كما هو الحال في الأصوات الانفجارية، وينتج عن ذلك الاحتكاك أصوات تسمى الاحتكاكية، وهي: {ف، ث، ذ، ظ، س، ز، ش، غ، خ، ع، ح، هـ}.

٣- **الأصوات البينية** (بين الاحتكاكية والانفجارية)، إذ يبدأ الصوت انفجاريا، وينتهي احتكاكيا، وهو ينطبق في العربية على الصوت {ج}.

٤- **الأنفية**: وهما صوتان في اللغة العربية، ينغلق عند النطق بهما الممر الفمي، وينفتح الممر الأنفي، وهما: {ن، م}.

٥- **التكرارية**: التكرار هو انطباق أعضاء النطق وانغلاقها بصورة متكررة، وينتج عن ذلك صوت { ر }.

٦- **الجانبية**: وهي اللام يخرج الهواء من جانبي الفم؛ حيث يجد الهواء وسط الفم مغلقا، فينحرف طرف اللسان إلى جانبي الفم فينتج صوت {ل}.

ج - أما من حيث وضع الأوتار الصوتية عند خروج الهواء، فإن الأصوات تنقسم إلى صوت مهموس، وصوت مجهور. فالصوت المهموس: هو الصوت الذي لا يتذبذب الوتران الصوتيان في أثناء النطق به، والأصوات المهموسة في اللغة العربية هي: {ث، ف، ت، ط، س، ص، ش، ك، خ، ح، ق، هـ}.

أما الصوت المجهور، فهو الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان في حال النطق به، والأصوات المجهورة في العربية، هي:

{ب، م، و، ذ، ظ، ن، د، ض، ر، ز، ل، ج، ي، ع، غ}.

وأما الهمزة فهي مثار خلاف بين العلماء، منهم من عدها مهموسة وآخرون عدها لا مهموسة ولا مجهورة.

كما ويمكن تصنيف أصوات العربية من حيث التناظرات المختلفة التالية :

١- تشكل بعض الأصوات أزواجا من المجهور والمهموس، أي أنها تلتقي في صفاتها في المخرج وكيفية النطق، ولكنها تختلف في الجهر والهمس، وهذه الأزواج الصوتية هي :

{ / د، ت /، / ذ، ث / ، / ع، ح /، / غ، خ /، / ز، س / ، / ض، ط / }

٢ـ التفخيم والترقيق، إذ يوجد في اللغة العربية أربعة أصوات مفخمة، تقابلها أربعة أصوات مرققة. والأصوات المفخمة، هي: {ط، ض، ص،ظ}، وتقابلها على الترتيب {ت، د، س، ذ} وتحمل نفس السمات ولا يختلفان إلا بالتفخيم مثلاً:

/ ط /: أسناني لثوي + مهموس + انفجاري + فموي + مفخم.

/ ت /: أسناني لثوي + مهموس + انفجاري + فموي + مرقق.

/ ض/: أسناني لثوي + انفجاري + جهور + فموي + مفخم.

/ د/: أسناني لثوي + انفجاري + جهور + فموي + مرقق.

/ ص/: لثوي + احتكاكي + مهموس + فموي + مفخم.

/ س/: لثوي + احتكاكي + مهموس + فموي + مرقق.

/ ظ /: أسناني + احتكاكي + مجهور + فموي + مفخم.

/ ذ /: أسناني + احتكاكي + مجهور + فموي + مرقق.

وهناك أصوات نصف مفخمة، مثل / غ، ق، خ /، وأصوات بين التفخيم والترقيق، وهي الأصوات التي تخضع للسياق اللغوي، أي ضمن شروط معينة خاصة، وهي / ي، ج، ش، خ، غ، و/ أما باقي التناظرات الفونيمية فسنعرض لسمة الخلاف فقط، لأنها تلتقي مع بعضها في باقي السمات الأخرى:

- وقفي / ب /، انزلاقي، / و /
- وقفي/ ب /، أنفي، / م /
- أنفي / م /، انزلاقي / و /
- احتكاكي / ز / تختلف مع / ن، أنفية / و / ل، جانبية / و / ر، تكرارية /
- / ح / وقفية، / خ / احتكاكية
- / ق، وقفي /، / ح، احتكاكي/

وقد قسم علماء العربية صفات الأصوات إلى صفات متضادة، وحصروها في خمس ثنائيات، هي: { الجهر والهمس } و { الانفجارية والاحتكاكية } و { الاستعلاء والاستفال} و { الإطباق والانفتاح} و { الذلاقة والإصمات }، أما الصفات المستقلة

والتي ليس لها مقابل، فهي سبع صفات، هي: الصفير، القلقلة، الانحراف، اللين، التكرار، التفشي، الاستطالة [٨].

الصوائت: وهي الأصوات التي تنشأ عن خروج الهواء خروجا سلسا من غير أن يعترض طريقه إلى خارج الفم عائق، وتعددت تسمياتها في العربية، منها الأصوات اللينة، الطليقة، حروف المد، المصوتات، حروف العلة، الصائتة، الحركات، هذا التنوع في تسميتها عائد إلى اختلاف العلماء العرب حولها، ولو تتبعنا هذه التسميات تاريخيا، سنجد أن أول تسمية لهذه الأصوات وصلتنا منسوبة إلى أبي الأسود الدؤلي، هي الحركات[٩]، وأيده بذلك ابن جني[١٠]، أما الخليل فأطلق عليها الحروف الهوائية[١١] وسيبويه حروف المد[١٢]؛ وهناك من العلماء من حصر حروف الحركات كلها بمصطلح "المصوتات"[١٣]، وتبع المحدثون القدماء في ذلك[١٤]. ودرس العرب الصوائت من خلال: القصيرة، الطويلة، المزدوجة، أشباه الحركات وحددوا سماتها، حسب تركيبها في الكلام.

- **الصوائت القصيرة**، وهي: (ـَ، ـُ، ـِ).

وتعرف عند العرب بالحركات القصيرة.

- الصوائت الطويلة وهي: (ا، و، ي).

وتعرف عند أهل العربية القدماء بحروف المد.

والصوائت في اللغات بشكل عام حسب تصنيف دانيال جونز، هي:

(ɔ , e , o , u , ε , a , , I , æ)[١٥].

إن نطق الصوائت وإخراجها، وبالتالي تحديد السمات الأساسية لها يعود إلى عاملي اللسان والشفتين؛ فاللسان يحدد الارتفاع والانخفاض، والأمامية والخلفية، والشفتان تحدد الانضمام والانفراج، ويؤدي الفم والحلق مع اللسان، دوراً في تحديد الأمامية والخلفية[١٦]. من هنا يكون لدينا ثلاثة معايير لتصنيف الصوائت:

المعيار الأول: فإن الحركة (a) اعتبرت مركزية لأن اللسان يرقد منبسطا في الفم، ويكون في وضع الراحة التامة، وبذلك تصبح حجرتا الرنين متساويتين في الحجم تقريبا، ومكونة الحركة (a)[١٧]، أما الحركات (e , I ,a , ε) فهي حركات أمامية يتدرج اللسان في

الصعود متحركا إلى الأمام، تجاه الحنك الصلب، يتبعه انكماش في حجم الفم، وازدياد في حجم الحلق، وتعرف بالحركات الحنكية أو الأمامية Front-vowels، ووفقا لهذا المعيار، تصنف الحركات بدرجة ارتفاع اللسان، فإذا كان وضع اللسان عاليا تكون حركة (I)، مغلقة، وإذا كان منخفضا تكون الحركة (a) منفتحة، أما (ɛ) فنصف منفتحة، و (e) نصف مغلقة.

أما **المعيار الثاني**، فيتعلق بصعود اللسان تجاه الحنك الرخو، وعليه، فإننا نحصل على أصوات صائتية خلفية وهي: (æ ,o ,u ɔ). وتكون الحركات هذه كالتالي (æ) منخفضة، و (ɔ) شبه منخفضة، وكذلك (ɛ). والحركات (u , i) مرتفعة، و(o, e) شبه مرتفعة.

أما المعيار الثالث، العائد لحركة الشفتين، فإننا نحصل على انضمام وانغلاق، وتكون الحركات وفقا لحركة الشفتين أثناء النطق بهما كالتالي:

- (a, æ) محايدة.
- (u): شديد
- (i): انفراج شديد.
- (ɔ، o): انضمام خفيف.
- (e ,ɛ): انفراج خفيف.

ولعل الدراسات الحديثة، حاولت أن توجد سمات للأصوات بشكل عام من صوامت وصوائت، ومنهم جاكبسون، وهالي في نموذجه، ١٩٥٦، وبها تقام التقابلات بين الأصوات في لغات العالم، مثل سمات خفيض، وحاد، منتشر وغير منتشر، مكثف، غير مكثف، حاجزي سافل، أنفي، متصل، حلقي، فتحت خفيض نجد: من الصوامت الشفويات والحاجبيات، ومن الصوائت: الخلفيات. أما تحت حاد فنجد: الأسناني والحنكي، ومن الصوائت والأمامي، واقترح هالي وضع (+) للسمة الموجودة بالصوت و (-) لغير الموجودة بالصوت.

وإذا أخذنا مثال حرف (كـ) لوجدناه (+ خفيض + حاجزي + خلفي + عال – متصل – مجهور – حاد) فهو خفيض لأنه حاجبي(مقدمة الحنك أو وسطه)، وحاجزي؛ لأن الحاجزي يشمل الأصوات الشديدة + الرخوة + المزجية، وخلفي؛ لأن الخلفية هي الأصوات الحاجبية اللهوية، والحلقية. وهذا يعني أنه كلما أضفنا سمة، تقلصت الطاقة الاحتوائية.ومع هذا، فإن تصنيف الأصوات وفقا لهذا المعيار، أو السمات، يكون قد أخرج الأصوات من التقليدية، لتدرس وفقا للنظريات اللسانية الحديثة، ونستطيع أن نصنف الصوائت وفقا لها كالتالي:

(الصوائت العربية) (١٨)

	ـَـ	ـُـ	ـِـ
صامتي	-	-	-
صائتي	+	+	+
منتشر	+	+	-
مكثف	-	-	+
سافل	-	-	+
ضيق الانفراج	-	+	-
مجهور	+	+	+
متصل	+	+	+
صريري	-	-	-
أنفي	-	-	-

ثم أضاف جاكبسون وهالي سمة متوتر، ولكي يكون النموذج لهما كاملاً أضافا سمتي مانعات وعللاً لذلك تكون الأصوات عندهم وفقا لتصنيفها:

صامت	صائت	مانعات	علل
+ س	- س	+ س	- س
- ح	+ ح	+ ح	- ح

وعلى هذا تكون السمات عندهم ثلاث عشرة سمة هي:

(صائتي، صامتي، جهير، خفيض، أنفي، كثيف، منتشر، غير منتشر، متصل، متوتر، مزدرم، صريري، محنك)(١٩).

أما شومسكي وهالي، فقد طورا السمات السابقة، فبدلاً من (+ صائتي) وضعا (+ مقطعي) وتشمل الأصوات المائعة المقطعية والأنفيات المقطعية والصوائت؛ وأشارا إلى الباقي بسمة (- مقطعي) ويمكن تجميع السواكن الحقيقية تحت هذه السمة. ثم دعت الحاجة إلى تجميع الصوائت والمائعات والعلل والأنفيات تحت سمة(+ رنيني)، واقترح سمة (+ حاجزي) لتجميع الصوامت الشديدة والرخوة. وبذلك يكون شومسكي وهالي قد جمعا سمات الأصوات في ثلاث سمات هي :

+ مقطعي – مقطعي.

+ رنيني – رنيني (للصوامت).

+ حاجزي [٢٠].

وعلى هذا تُصنف الأصوات كالتالي:

	س (حاجزي)	ح (حركه)	م (مائعي)	ع (علل)	أنفي
صامت	+	-	+	-	+
مقطعي	-	+	+	-	-
رنيني	-	+	+	+	+
أنفي	-	-	-	-	+

وبعد هذا نختصر هذه السمات، بحيث تكون الصوائت والمائعات والعلل والأنفية تحت سمة (رنيني) والصوامت (+ حاجزي).

أما السمات عال وسافل وخلفي ومستدير، فإن شو مسكي، قد حدد الأصوات التي تحمل سمة (+ عال)، وهي: الحنكية و الحاجبية والصوائت العالية. بينما الشفويات والأسنانيات واللهويات والحلقيات والصوائت المنخفضة فتحمل سمة (- عال)[٢١]، وهذه بعض الأمثلة:

أمثله	ب	ت	س	ك	ق	ح	ظ
عال	-	-	+	+	-	-	-
سافل	-	-	-	-	-	+	+
خلفي	-	-	-	+	+	+	+

- بعد هذا العرض للأصوات نعرض الآن وصف لصفات ومخارج الأصوات العربية:

الصوامت العربية:

/ ب b / (شفوي + مجهور + انفجاري).

/ م m / (شفوي + مجهور + أنفي).

/ و w / (شفوي + مجهور + نصف حركة).

/ ف f / (شفوي أسناني + مهموس + احتكاكي).

/ ث θ / (أسناني + مهموس + احتكاكي).

/ ذ δ / (أسناني + مجهور + احتكاكي).

/ ظ δ̆ / (أسناني + مجهور + احتكاكي + مفخم).

/ ت t / (أسناني لثوي + مهموس + انفجاري).

/ د d / (أسناني لثوي + مجهور + انفجاري).

/ ض đ / (أسناني لثوي + مهموس + انفجاري + مفخم).

/ ط ṭ / (أسناني لثوي + مهموس + انفجاري + مفخم).

/ ل L / (لثوي + مجهور + جانبي).

/ ن n / (لثوي + مجهور + أنفي).

/ س s / (لثوي + مهموس + احتكاكي)

/ ص Ş / (لثوي + مهموس + احتكاكي + مفخم).

/ ز z / (لثوي + مجهور + احتكاكي).

/ ر r / (لثوي + مجهور + تكراري).

/ ج j / (لثوي حنكي + مهموس + احتكاكي).

/ ي y / (حنكي + مجهور + نصف حركه).

/ ك k / (أقصى الحنك + مهموس + انفجاري).

/ خ x / (أقصى الحنك + مهموس + احتكاكي).

/ غ γ / (أقصى الحنك + مجهور + احتكاكي).

/ ق q / (لهوي + مهموس + انفجاري).

/ ح ħ / (حلقي + مموس + احتكاكي).

/ع ? / (حلقي + مجهور + احتكاكي).

/ ء ؟ / (حنجري + مهموس + انفجاري).

/ هـ h / (حنجري + مهموس + احتكاكي).

وصف الصوائت (الحركات) العربية:

الفتحة / a / (أمامية + منخفضة + مجهورة + محايدة + منفتحة).

الكسرة / I / (أمامية + مرتفعة + انفراج شديد + مجهورة + مغلقة).

الضمة / u / (خلفية + نصف مغلقة + شبه مرتفعة + مجهورة + انضمام خفيف).

ولهذه الصوائت ثلاث علل طويلة، هي:

كسرة طويلة (ياء مد) / ي / ī

ضمة طويلة (واو مد) /و / ū

فتحة طويلة (الألف) / ا / ā

الحركات المزدوجة:

الحركة المزدوجة، هي تتابع حركتين، طويلة وقصيرة في مقطع واحد[٢٢]، وهي نوعان:

١- حركة مزدوجة هابطة، وهي أن تكون شبه الحركة (و، ي) مسبوقة بحركة قصيرة، مثل، { بَيت }، و { حَوض }

٢- حركة مزدوجة صاعدة، وهي أن تكون شبه الحركة متبوعة بحركة قصيرة، مثل { وَلد }

وترتبط الحركة المزدوجة بالفونولوجيا؛ لأنها تستمد قوتها من اللغة، ولعل الفرق بين الحركة المزدوجه، وشبه الحركة، هو أن الحركة المزدوجة تقع في التركيب، وليس

لها وصف مجرد كباقي الأصوات، وإذا جردت فهي شبه حركة. أي أن الحركة المزدوجة تنشأ عن تتابع حركة وشبه حركة داخل السياق اللغوي، أما شبه الحركة، فهي وصف مجرد خارج السياق المحيط بها.

لقد بقيت مشكلة الحركة المزدوجة في الدراسات العربية مشوبة بشيء من الغموض، فمنهم من أنكرها، مثل جان كانتينو[٢٣]، وعبد الصبور شاهين[٢٤]، وعبد الرحمن أيوب[٢٥]، وموقفهم هذا نابع من كونها لا تمثل وحدة صوتية واحدة، ذات قيمة لغوية في اللغة العربية[٢٦]. ومنهم من أقر بوجودها كهنري فليش[٢٧]، وكمال بشر[٢٨]، على أن العرب القدماء لاحظوا تتابع الحركتين، ولكنهم اعتبروها من وجهة نظر صرفية صوتان مستقلان[٢٩].

أنصاف الحركات:

وهما صوتا /و، ي/، وعند النطق بهما ينشأ احتكاك بسبب ارتفاع اللسان ارتفاعا يمنع خروج الهواء بحرية مطلقة[٣٠]، وهذا الاحتكاك يخرج هذه الأصوات من صفاتها الحركية بعض الشيء؛ إذ يجعلها أقل درجة في قوة الإسماع[٣١]، ويجعلها تسلك مسلك الصوامت، فهي تتحول إلى عنصر غير مقطعي، ونلحظ كذلك أن أنصاف الحركات تتبادل المواقع مع الصوامت، بل هي في اللغات السامية تتصرف تصرف الصوامت تماما، ويعدها الصرفيون العرب عنصرا من الأصول الصامتة للكلمة كما في قولنا [ولد] و [يسر][٣٢].

وهذا التوصيف لها من قبل الصرفيين، مهد لأن يصطلح المحدثون مصطلحات جديدة لهذه الأصوات، مثل " أصوات المد الصامتة[٣٣]، وأنصاف صوامت[٣٤]، وأصوات مد مشوبة بعناصر صامتية[٣٥] ومهما اختلفت التسميات فإن هذه الأصوات تحتفظ بخصائصها في كثير من الأحيان، تخضع لقوانين صوتية خاصة بالحركات على الرغم من سلكها مسلك الصوامت.

هوامش الفصل الثالث:

١ - غانم قدوري، ص٤ .

٢ - كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص ١٧ص.

٣- محمد الانطاكي، المحيط، ص١٤ .

٤ - تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ١٤١ .

٥ - السغروشني، ص ٢٥.

٦- الوجيز في فقه اللغة العربية، ص ١٤٣ - ١٤٤.

٧- يوسف الخليفة ابو بكر، أصوات القرآن الكريم كيف نعلمها ونتعلمها، المقدمة .

٨ - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص٣١٦.

٩ - الداني، المحكم.

١٠ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٧.

١١- الخليل، العين، ج١، ص ٤٨.

١٢- سيبويه، الكتاب ن ج٢، ص ١١١.

١٣- غالب المطلبي، أصوات المد في العربية، ص١٧.

١٤- المرجع نفسه.

١٥- بالمبرج، الصوتيات، ص ٥٨.

١٦- المرجع نفسه، ص ٥٦ .

١٧- المرجع نفسه ص، ٥٦.

١٨- السغروشني، ص ٣٢.

١٩- المرجع نفسه، ص ٣٠ وما بعدها.

٢٠- المرجع نفسه، ص ٣٤ - ٣٥.

٢١- شومسكي وهالي (١٩٦٧)، ص ٢٩٣-٣٢٩.

٢٢- انظـر يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة العربية، ص١٣١، وانظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص١١٦.

٢٣- جان كانتينو، ص ١٧١.

٢٤- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص٤٦.

٢٥- عبد الرحمن أيوب، أصوات اللغة، ص١٧٢.

٢٦- غالب المطلبي، ص ٢٣٢.

٢٧- هنري فليش، العربية الفصحى، ص١٩٧.

٢٨- كمال بشر، دراسات في علم اللغة، ص ٧١.

٢٩- الإستربادي، شرح الشافية، ج٢، ص٢١١- ٢١٢.

٣٠- إبراهيم انيس، الأصوات الغوية ن ص ٤٤- ٤٥.

٣١- أحمد مختار عمر، ص ٢٨٣.

٣٢- كمال بشر، ص٨٣، وانظر أحمد مختار عمر، ص ٢٨٣.

٣٣- دانيال جونز، ص ٦٠، ٩٦.

٣٤- أحمد مختار عمر، ص٢٨٣.

٣٥- فندرس، اللغة، ص٧١.

الفصل الرابع

الأصوات المختلف فيها

بين القدماء والمحدثين

الأصوات المختلف في وصفها بين القدماء والمحدثين:

تكاد تكون نسبة التوافق بين القدماء والمحدثين حول الأصوات العربية كبيرة جدا، وهذا ما أثبتته الدراسات العربية الحديثة التي استندت إلى آرائهم بشكل كبير، فلا تجد كتابا يتناول موضوعات اللغة من خلال مستوياتها المختلفة إلا وللقدماء نصيب لا باس به في متنه، وهذا أدى إلى إجراء دراسات مقارنة بين القدماء والمحدثين (عربا أو مستشرقين أو باحثين غربيين)، وفي هذه الفصل يتناول الباحث أوجه الاتفاق بين القدماء والمحدثين العرب في مستوى الأصوات.

اتفق سيبويه ومن دار في فلكه مع المحدثين في التوصيف وتحديد المصطلحات إلى حد كبير، كتقسيمهم الأصوات إلى صوامت وصوائت، إلا أن سيبويه لا يفرق بين الصوت والحرف، فهو عنده، أي الحرف يشمل الصوت المنطوق متحركا كان أو ساكنا، وهذا ما لا يتفق مع الدراسات الصوتية الحديثة التي ترى أن الصوت هو المنطوق، وأن الحرف صورة تجريدية للصوت، والحروف محددة برسم معين لا يعكس حجم الأصوات المنطوقة التي لا يمكن حصرها؛ لأن الصوت المنطوق يخضع لقوانين السياق من مجاورة وإعلال وإبدال وخلافه.

أجمع المحدثون على أن الأصوات المختلف فيها بين القدماء والمحدثين تنحصر في ستة أصوات، هي: { / ء /، / ض /، / ق /، / ط /، / ج /، / ع / }

١- **الهمزة:** سيبويه والخليل وابن جني والأزهري عدوها صوتاً حلقيا، أما المحدثون، فعدوها صوتا حنجريا، فهي عند القدماء: {أقصى الحلق + مجهورة + انفجارية }، وابن جني جعل لها أقساما ثلاثة: أصل وبدل وزائد، **فالأصل** أن تكون فاء الفعل أو عينه أو لامه مثل [أنف، فأس، ونبأ]. وأما **البدل:** فهو إن يقوم حرف، مقام حرف إما ضرورة، وإما استحساناً وصنعة[١]. **والزائدة:** وهي أن يكون الحرف، لا فاء الفعل ولا عينة، ولا لامه[٢] كما جعل لها صوراً صوتية منها ألف، ومنها همزة منخفضة، تسمى بين بين، أي بين الهمزة وبين الحرف، الذي منه حركتها؛ إذا كانت مفتوحة، فهي بين الهمزة والألف، وإن

كانت مكسورة فهي بين الهمزة والياء، وإن كانت مضمومة فهي بين الهمزة والواو، مثل [سأل، سئم، لؤم] (٣).

أما عند المحدثين فهي صوت {حنجري+انفجاري}، واختلفوا فيها، أمجهورة هي أم مهموسة أم بين المنزلتين. فإبراهيم أنيس، وكمال بشر، وأحمد مختار عمر، عدوها بين المنزلتين، وهي عندهم لا مهموسة ولا مجهورة، " إن وصف الهمزة لا بالمهجور ولا بالمهموس، هو الرأي الأرجح عندي؛ إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها، قد يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر، أو ما يسمى بالهمس، فهي صوت لا هو بالمهموس ولا هو بالمجهور "،(٤) ويبررون ذلك بانحباس الهمزة وانفتاحها في الحنجرة دون ذبذبة للأوتار الصوتية حينا، وانفتاح مع ذبذبة فيها حينا آخر.

أما رمضان عبد التواب، وتمام حسان، وعبد الرحمن أيوب، فاعتبروها مهموسة(٥). ولعل المحدثين لا يتفقون مع القدماء في وصفها بالجهر، من خلال فصلهم بين الألف والهمزة، فينسبون الهمزة إلى فتحة المزمار، وينسبون الألف إلى مكان آخر في تجويف الفم(٦).

وإذا ما دققنا في بعض اللهجات العربية اليوم، فإنهم أسقطوها من نطقهم، لصعوبة نطقها حينما تكون أصلية في النطق. ففي اللهجات الفلسطينية كلها، كما هو حال كثير من اللهجات العربية لا يحققونها في نطقهم معظم الكلمات المهموزة، فلا يقولون / فأر وفأس ورأس، ولؤم وهنأ وميناء /، بل نجدهم يقولون [فار وفاس وراس ولوم وهنا ومينه]. إن الهمزة حين تحقيقها في بداية الكلام تكون مهموسة لكن عند خروج الهواء مرة واحدة ولأنها قريبة من الأوتار الصوتية تحدث تذبذبا بسيطا، ليس كالأصوات المهجورة، ولذا فإن الهمزة عند النطق بها تكون بين الهمس والجهر.

٢- الضاد (ض):

وهي عند القدماء { "من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس"(٧) + رخو + مجهور + مفخم + مستعل)(٨)، وعند المحدثين (أسناني لثوي + شديد + مجهور + مفخم).

والقدماء اعتبروا الضاد مفخما ليس له مقابل مرقق، ولكن المحدثين اعتبروه الصوت المفخم للدال المرقق، وهذا يعني أن هناك ضاداً قديمة لها صفات نطقية أخرى، غير المعروفة اليوم، إذ اعتبر القدماء أن الصوت المفخم للدال هو الطاء، فلولا الإطباق لصارت الطاء دالا(٩)، ولعل القدماء اختلفوا في مخرجها، فسيبويه وابن جني، اعتبرا مخرجها من طرف اللسان، وما يليها من الأضراس، أما الخليل فاعتبر مخرجها من مخرج الشين، والجيم، والياء، أي أنها من الأصوات الشجرية (١٠). وصوت الضاد عندهم صوت مفخم ليس له مقابل مرقق " لولا الإطباق لصارت الطاء دالاً والصاد سيناً والظاء ذالاً ولخرجت الضاد من الكلام لأنه ليس من موضعها بشيء غيرها" (١١).

وخلط العرب بين الضاد والظاء في النطق، رغم الاختلاف في السمات النطقية بين الصوتين، فالظاء احتكاكية، والضاد انفجارية، لذلك يتبادل الصوتان الموقعية في لهجات العرب القديمة والحديثة، ففي لهجة المدن تطورت الظاء إلى /ض /، أو قريبة من /زْ / المفخمة. أما في الأرياف والبوادي خصوصا في الأردن وفلسطين، فقد تطور صوت الضاد إلى / ظ / وتعددت آراء الدارسين حول الصوتين (الفونيمين) وتباينت، فكانتينو افترض للضاد العربية القديمة ثلاث حالات نطقية:

١- نطق قريب من الدال المفخمة ذو زائدة لامية.
٢- نطق قريب من الظاء ذو زائدة انحرافية.
٣- نطق قريب من الزاي المفخمة ذو زائدة انحرافية.

ثم يرجح ثاني الافتراضات (١٢)، هذه الافتراضات لكانتينو، فيها نظر في اللهجات الحالية، فالافتراض الأول موجود بشقه الأول، دون زائدة لامية، في لهجة مدينة نابلس الفلسطينية، فيقولون في وضاح (دالا مفخمة)، وهو ما ذهب إليه يوسف الخليفة إذ يقول "أما من حيث المخرج، فإن الضاد التي يشيع نطقها بين عرب اليوم، ويعتقد إنها الفصيحة، أو أنها أقرب ما تكون إلى الفصيحة، هي عبارة عن دال مطبقة(١٣).

أما الافتراض الثاني: فموجود في لهجة ريف، وبوادي فلسطين، والأردن، دون زائدة انحرافية أيضا.

والثالث أيضاً موجود دون زائدة انحرافية في لهجات المدن العربية اليوم، ولعل كانتينو، بهذه الافتراضات أراد تقريبنا من الضاد العربية القديمة، المفقودة اليوم إلا في نطق بعض قبائل اليمن.

والضاد القديمة كانت عصية النطق، وفق رأي ابن جني، خصوصا على غير العرب إذ هي صوت خاص باللغة العربية، حتى شاع في القرن الرابع الهجري، تسمية اللغة العربية لغة الضاد، واعلم إن الضاد للعرب خاصة، ولا يوجد في كلام العجم إلا القليل [١٤].

وقال المتنبي:

وهم فخر كل من نطقَ الضَاد وعوذ الجاني وغَوثُ الطريد[١٥]

ويرى برجبشتراسر نفس الرأي إذ يقول:" لذلك يكنى العرب بالناطقين بالضاد، ولغتهم لغة الضاد"[١٦] ويرى أن الضاد القديمة تطورت إلى أن وصلت إلى / ظ /، ولعل القرآن رسمها / ظ / في سورة التكوير، فكلمة الظنيين"،[١٧]. وعلى العكس تماما نجد من العرب أبدل الظاء ضاداً.

يقول ابن جني: "كما أن المتنبي أبدل الظاء ضاداً كقوله:

إلى الله أشكو من خليل أوده ثلاث خصال كلها لي غائض

فقالوا أراد غائظ فبدلها ضاداً"[١٨].

أما الضاد الحديثة، فليست كالضاد القديمة، فقد انتفت القيمة الصوتية للضاد القديمة، إذ احتلت الضاد اليوم قيمة الطاء، الصوت المفخم للدال، ولعلنا اليوم لا نجد من ينطق الضاد القديمة. وهناك دراسات كثيرة حول الضاد، تضاهي أربعين دراسة .

٣- الطاء: قديما { بين ثنايا اللسان وطرفه[١٩] + شديد + مجهور + مفخم}.

حديثا { أسناني لثوي + انفجاري + مهموس + مفخم}.

فالاختلاف بين القدماء والمحدثين يكمن في كيفية نطقه قديما وحديثا؛ فالقدماء نطقوها مجهورة؛ لأنها المقابل المفخم للدال، وكل صوت مفخم يحمل نفس صفات الصوت المرقق؛ لذلك تطابقت السمات النطقية بين الطاء والدال عندهم، والمحدثون

حققوها مهموسة؛ لأنها المقابل المفخم للتاء، وتطابقت السمات النطقية بين الطاء والتاء، ويرى يوسف الخليفة أن الطاء صوت مهموس، وما ذهب إليه علماء التجويد في وصفها، يطابق ما يشيع في نطقها بين العرب كاهل مصر والسودان والشام والمغرب"[٢٠].

ولعل الطاء القديمة قد اندثرت، إلا من بعض لهجات قليلة ما زالت تنطق الطاء المجهورة، مثل نطق بعض أهل اليمن، وبعض قبائل البدو، وسمعت من يوسف الخليفة أبو بكر، أن بعض القبائل العربية الموجودة في مدينة الطائف السعودية، والعين الإماراتية، ما زالت تنطق الطاء دالاً مفخمة.

٤- القاف: قديما: هو صوت { من أقصى اللسان، وما فوقه من الحنك الأعلى + مجهور + شديد}[٢١].؛ وحديثا: {لهوي + مهموس + انفجاري}.

فالاختلاف بينهم، أن القدماء عدوه مجهوراً، والمحدثون عدوه مهموساً. ولعل اعتبار القاف مهموساً عند المحدثين، يعود إلى قربه من نطق القاف العربية اليوم، لا تنطق كما كان نطقها قديما، وتكاد تكون مختفية في اللهجات العربية .

إن عملية الجهر قديما، يتوافق إبدالها غيناً. وتطورها (ك) في بعض اللهجات العربية اليوم، إضافة إلى تطورها همزة في لهجة المدن.

إن إبدال القاف غينا، عائد إلى الاعتقاد، أنه لا يوجد قاف أصلاً، إذ أصلها (غ) ولمسنا هذا في لهجة بدو التركمان، في فلسطين، فيقولون: إن البرتقال أصله بر تغال، وقدر أصله غدر، ثم قلبت إلى جدر والغين مجهورة، لذلك فالقاف كانت قديمة مجهورة، ولكن ما سبب هذا الاعتقاد؟ حاول الباحث مساءلة هؤلاء البدو التركمان، ولكنهم فقط اكتفوا إلى هذه الإشارة، دون تبرير مقنع؛ لذلك ولأن وصف الأصوات قديما، اعتمد على اللهجات النطقية، التي كانت سائدة، فإن كونه مجهوراً قديماً، مرده إلى هذا الاعتقاد، على اعتبار أنه صوت يمكن تحقيقه قديما بالغين، " والسودانيون أيضا يبدلونها في قراءاتهم للقرآن غينا، وشيناً قريباً من الغين فهم يجهرون القاف كما يطلب علماء التجويد، ولكنهم يجعلونها رخوة بدلاً من إن تكون شديدة مثل قنبلة مراقب قوس تنطق: غنبلة، مراغب، غوس وهكذا"[٢٢].

إذا المتفق عليه بين بدو فلسطين، والعامية السودانية، حول قلب القاف غينا، مرده إلى الأصل النطقي القديم لها، وإلا فما وجه التوافق بين بدو تركمان فلسطين، وعامية السودان؟ ولم يدرجه القدماء ضمن الأصوات المفخمة، واكتفى ابن جني بجعله صوتا مستعليا. إن سيبويه، "يذكر القاف في زمرة الحروف المانعة الإمالة الألف، أي الحروف المستعلية أو المفخمة"،[٢٣] واستند كانتينو وبرجستون وتمام حسان في تعليلهم على رأي سيبويه[٢٤]. ويرى يوسف الخليفة، أن القاف اليوم مهموسة، وهي القاف النموذجية الفصيحة عند العرب اليوم، وأما نوع التطور الذي أصاب القاف، في العاميات العربية، فهو يختلف من مجموعة عربية إلى أخرى" [٢٥].

٥- / ج / الجيم: يتفق سيبويه وباحثي علم الأصوات المحدثين على تحديد مخرج هذا الصوت بأنه من وسط اللسان مع ما يحاذيه من الحنك الأعلى[٢٦]، أما اختلافه معهم فكان في تحديد سمة كيفية النطق، فسيبويه عده من الأصوات الشديدة، بينما المحدثون، عدوه صوتا بينيا[٢٧]؛ وذلك لأن نطقه يتطلب أن يلتقي وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا، سمع صوت يكاد يكون انفجاريا، هو صوت الجيم العربية الفصيحة، فانفصال العضوان هنا أبطأ قليلا منه في حالة الأصوات الشديدة الأخرى؛ ولذلك يمكن أن تسمى الجيم العربية الفصيحة صوتا قليل الشدة[٢٨].

ووصفه تمام حسان بأنه صوت { غاري، مركب، مجهور، مرقق }؛ حيث يتم نطقه بأن يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار، حتى يتصل به محتجزا وراء الهواء الخارج من الرئتين، ثم ينفصل عنه فجأة، ويتم هذا الانفصال ببطء فيعطي الفرصة لهواء الرئتين بعد الانفجار أن يحتك بالعضوين المتباعدين احتكاكا شبيها بما يسمع من صوت الجيم الشامية[٢٩].

وفي اللهجات العربية الحديثة، تطورت الجيم، وأصبح لها حالات نطقية مختلفة، فالقاهريون ينطقونها خالية من التعطيش، ويبالغ السوريون وسكان المدن الفلسطينية في تعطيشها، وينطقها بعض أهالي الصعيد دالا، ويحققها البدو مرحلة وسطى فيها شيء من

شدة الدال، وشيء من التعطيش[٣٠]، أما في أرياف فلسطين والسودان والمناطق الريفية في الأردن فيحققونها فصيحة ..

٦ – / ع / **العين:** مخرجها حسب تحديد سيبويه من وسط الحلق، ويصفها بأنها مجهورة[٣١]، ويتفق معه من المحدثين إبراهيم أنيس؛ حيث يقول إنها صوت مجهور، مخرجه من وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة، فيتحرك الوتران الصوتيان حتى إذا وصل الهواء إلى وسط الحلق ضاق المجرى؛ ولكن ضيق مجراه أقل من ضيقه في الغين، مما يجعله أقل رخاوة من الغين [٣٢].

والخلاف الحاصل بين القدماء والمحدثين في تحديد كيفية نطقه، فالقدماء عدوه صوتا بينيا [٣٣]، بينما المحدثون عدوه صوتا احتكاكيا[٣٤].

إن هذه الأصوات المختلف في وصفها بين القدماء والمحدثين، هي من الأصوات التي عرفت التطور النطقي عبر تاريخ اللغة العربية قديما، وحديثا، بالإضافة إلى أصوات أخرى سنأتي على ذكرها في أصوات اللهجات العربية الفلسطينية.

هوامش الفصل الرابع:

١- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج، ص٧٨.

٢- المرجع نفسه، ص ٧٨.

٣- المرجع نفسه، ٥٣.

٤- كمـــال بشـــر، علم اللغة العام (الأصوات)، ص٨٨؛ وانظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص ٩٠.

٥- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص٢٥.

٦- أنظر أحمد مختار عمر، دارسة للصوت اللغوي ، ص٣٤٥ .

٧- انظر أبن جني، سر صناعة الإعراب ج١٠ ص٥٢، سيبويه، الكتاب ج٤ ص٤٣٣ .

٨- أبن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٧١ .

٩- سيبويه، ج ٤، ص ٤٣٦.

١٠- أنظـــر ســـيبويه ج٤، ص٤٣٦؛ وأبـــن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٥٢؛ وكمال بشر، (الأصوات)، ص١٤٧؛ وأنيس، الأصوات اللغوية، ص١٣٤ .

١١- سيبويه، الكتاب، ج٤، ص٤٣٦.

١٢- كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ص ٨٥ – ٨٦ .

١٣- يوسف الخليفة، أصوات القرآن، ص٦٩ .

١٤- أنظـــر سر صناعة الأعراب ج١ ص٢٢٢، والسيوطي، الهمع ج٢ ص، ٢٢٨، والزبيدي ، تاج العروس ج٢ س٤٠٦.

١٥- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٢٢٢ .

١٦- برجستر ايسر ،التطور النحوي، ص ٨٨.

١٧- المرجع نفسه، ص ١٩.

١٨- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج ١، ص٢٢٢.

١٩- ابن جني، المرجع نفسه، ج١ ص٥٣، وسيبويه، ج٤، ص٤٣٤ .

٢٠- يوسف الخليفة، ص٨٨ .

٢١- انظر ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٥٢، ٧١ .وسيبويه، ج٤، ص٤٣٤ .

٢٢- يوسف الخليفة، أصوات القرآن، ص٨٢ .

٢٣- أنظـــر أبـــن جنـــي، ســـر صـــناعة الإعـــراب ج١، ص٧١، وســـيبويه، الكـــتاب، ج٤، ص٤٣٤ .

٢٤- أنظر تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص٩٦.

٢٥- يوسف الخليفة، ص٨٢.

٢٦- سيبويه، ج، ص ٤٣٤، وأنيس، الأصوات اللغوية، ص، ٦٥.

٢٧- سيبويه، ج٤، ص ٤٣٤.

٢٨- إبراهيم أنيس، ص ٦٦ .

٢٩- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة ن ص ١٠٤.

٣٠- إبراهيم أنيس، ص٦٦.

٣١- سيبويه، ج٤، ص٤٣٣.

٣٢- إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص ٨٨.

٣٣- تمام حسان ، مناهج البحث في اللغة ن ص ١٠٢.

٣٤- المرجع نفسه.

الفصل الخامس

الفونيمات فوق المقطعية

في اللغة العربية

الفونيمات فوق المقطعية:

أولا: المقطع

هو من الوحدات فوق المقطعية، ومنهم من يسميها الوحدات التطريزية[١]، واعتبره بالمبرمج أحد المفاهيم الأساسية في علم الصوتيات[٢]، والمقطع ظاهرة فونتيكية أساسها الحركة، وتجتمع حولها السواكن. والمقطع هو تتابع من الأصوات في تيار الكلام، له حد أعلى، أو قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من السماع[٣]، ويعرفه الفارابي بقوله: "كل حرف غير مصوت، اتبع بمصوت قصير، فإنه يسمى المقطع القصير، والعرب يسمونه الحرف المتحرك؛ من قبل أنهم يسمون المصوتات القصيرة حركات؛ وكل حرف لم يتبع بصوت أصلا، وهو يمكن أن يقرن به، فإنهم يسمونه الحرف الساكن، وكل حرف غير مصوت قرن به مصوت طويل، فأنا نسميه المقطع الطويل"[٤]، كما أنه أصغر وحدة في تركيب المفردة[٥] أما أصحاب الاتجاه الوظيفي، فيرون أنه وحدة ذات صفات وخصائص متميزة في كل لغة، وعليه فإن دي سوسير يعتبره الوحدة الأساسية التي يظهر بداخلها نشاط الفونيم[٦].

وللمقطع أهمية في التركيب اللغوي؛ لأن الفونيمات لا تحيا إلا في داخله؛ لأنها لا تنطق من المجموعة البشرية منفصلة، وإنما على شكل تجمعات صوتية تعتمد في صفاتها وكيفية انتظامها في مقاطع على طبيعة المقطع وتشكيلاته[٧].

ويعد ماريو باي المقطع من العوامل الرئيسة التي لا بد من اعتمادها في اكتساب طريقة النطق المماثلة لأهل اللغة. ويؤكد أن التجمعات الفونيمية على هيئة مقاطع، تمنح المتكلم فرصة أفضل في التدريب والمران؛ إذا اعتمد النطق المقطعي المتدرج البطيء. وتلعب المهارات اللغوية وسياقاتها المتباينة دورا مهما في ذلك[٨].

هذا وقد أكدت الدراسات التجريبية المعملية القائمة على تسجيلات الفونجرافك (Phonographic) لحركة تيار الكلام أهمية المقطع كأساس متين من أسس التحليل اللغوي[٩].

وقد عرف الدرس اللغوي القديم المقطع، من خلال تقطيع الشعر إلى تفعيلات؛ حيث بنى جزئياتها على الأسباب والأوتاد، وهذا يعني أن الدرس اللغوي العربي القديم قريب من مفاهيم المحدثين للمقطع(١٠).

والمقطع نوعان:

- مفتوح open وهو المقطع المنتهي بحركة قصيرة أو طويلة.
- مغلق closed وهو المقطع المنتهي بصوت ساكن.

والمقاطع العربية عموما، كما حددها الدارسون العرب خمسة مقاطع، هي :

١- ص ح.
٢- ص ح ح.
٣- ص ح ص.
٤- ص ح ح ص.
٥- ص ح ص ص(١١).

على أن تمام حسان أضاف مقطعا سادسا، وهو/ ح ص/ (١٢)، ومعروف أن اللغة العربية لا تبدأ بحركة، ولكن يبرر وجود هذا المقطع إلى وجوده في كل ما بدئ بهمزة الوصل، لذلك لا بد من علة قبلها، إذا وقعت أول الكلام(١٣)، ولكن بدء الكلام بهمزة الوصل دائما يتبعها حركة إما فتحة أو ضمة أو كسرة كأي حرف يتبعه حركة.

وإذا أخذنا بوجهة نظره هذه، فإن هناك أنواع أخرى من المقاطع العربية، موجودة في الفصحى، من خلال كلام العرب، من مثل المقطع المغلق / ح ص ص / المتمثل في لفظة [اسْمْ]، والمقطع / ص ح ح ص ص / المتمثل في لفظة [حاذّ] وعليه فإن المقاطع المفتوحة في اللغة العربية نوعان :{ / ص ح /، / ص ح ح / }، أما المقاطع المغلقة المنتهية بصامت، أو ساكن فهي ستة أنواع، هي: {/ ح ص /، / ح ص ص /، / ص ح ص /، / ص ح ح ص /، / ص ح ص ص /، م ص ح ح ص ص / } ولعل أكثر المقاطع العربية انتشارا هي التي من نوع :

{ / ح ص /، / ص ح /، / صح ص /، / ص ح ح / }؛ أما بقية المقاطع فهي قليلة الوقوع في اللغة العربية، ولا يكون إلا في أخر الكلمات، وحين الوقف [١٤].

وتتوزع المقاطع في اللغة العربية على صيغ الوحدات اللغوية في سبع مواضع، هي:

- أحادية المقطع: / قام /، / من /
- ثنائية المقطع: / اجلس /
- ثلاثية المقطع: / قائم /
- رباعية المقطع: / مدرسة /
- خماسية المقطع: / مناقشاتٌ /
- سداسية المقطع: / متسابقاتٌ /
- سباعية المقطع: / استفساراتهنَّ /

وتتباين هذه الصور المقطعية في حالات الوقف، وحالات الوصل بزيادة أو بنقص[١٥].

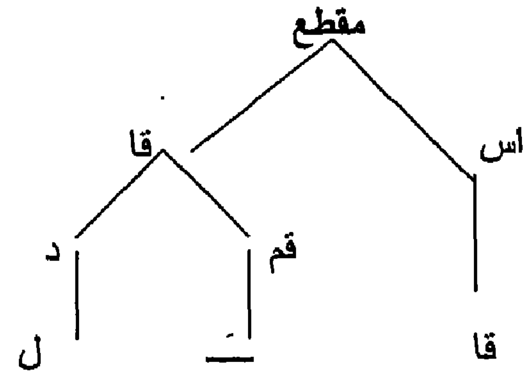
وقسم السغروشني المقطع إلى ثلاثة أقسام:

الاستئناف، وأشار إليه بـ [اس]

القمة، وأشار اليها بـ [قم]

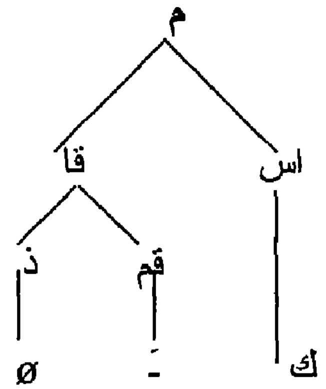
الذيل، وأشار إليه بـ [ذ][١٦]

هذا التقسيم، نابع من النظرة التوليدية للمقطع، ونظرية لفتنشطام[١٧] إذ تشرف القافية على القمة والذيل، فمقطع مغلق مثل / قَلْ / يتمثل تشجيريا:



من خلال هذا التشجير نجد المقطع مكون من ركنين، هما: الاستئناف ويمثله الصامت؛ والقافية، ولها ركنان أيضا، هما: القمة، وأساسها الحركة؛ والذيل وأساسها الصامت أخر المقطع.

أما المقطع المفتوح، فإن ذيله فارغ؛ لأن قمته حركة، وبعد الحركة يكون فراغا؛ لذلك فمقطع مثل / كَ / يكون تشجيره :



فالصائت، يتكون من ركنين أيضا هما: الاستئناف وهو الصامت، والقافية وتتكون من قمة أساسها حركة قصيرة أو طويلة، والذيل، ويكون فارغا دائما[١٨].

ثانيا: النبر

ومن الوحدات فوق المقطعية النبر، والمقطع المنبور يتسم بالقوة، إذ يعرفه أنيس: "هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد"[١٩] واللغات التي يكون نبرها محدداً تختلف عن لغات نبرها غير محدد"[٢٠].

وإذا تتبعنا تعريفات العرب القدماء للنبر، سنجدها في معظمها تعني الهمزة "أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون، وقف عليها عيسى بن عمر، فقال: ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[٢١]، ومنه قولهم " لما حج المهدي، قدم الكسائي يصلي بالمدينة، فهمز، فأنكر أهل المدينة عليه، فقالوا: تنبر في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقرآن!""[٢٢].

وقد عبرت العرب عن النبر بمسميات مختلفة ، منها: الهمز، العلو، الرفع، مطل الحركات، الارتكاز، الإشباع، المدّ، التوتر، التضعيف؛ وكلها تفضي إلى مستوى دلالي واحد بوظائف متباينة، تبعا للسياق، وبروز القيم الاستدلالية في النص اللغوي[٢٣]، "الحركات عند التذكر يُمطلن، وذلك كقولهم عند التذكر مع الفتحة في قمت قمتا، ومع الكسرة: أنتي، أي أنت، ومع الضمة: قمتو في قمت"[٢٤]، والمطل عند ابن جني، هو زيادة قوة الارتكاز بالإشباع أو التضعيف، إذا ما علمنا أن الألف ضعف الفتحة، والياء ضعف الكسرة، والواو ضعف الضمة ،ويرى عبد الصبور شاهين أن التوتر هو نتيجة تحول من همزي إلى تضعيف[٢٥].

وهناك من العلماء من أنكر النبر باعتبار أنه لا يؤدي دورا فونيميا في اللغة العربية، منهم هنري فليش[٢٦] ، وبرجشتراس[٢٧].

والنبر في اللغة العربية له قوانين تتحكم فيه، وفقا للمقطع ونوعه، فنجد نبراً قوياً يعتمد على قوة الهواء المندفع من الرئة، ونجد نبراً ضعيفاً، فنبر كلمة [كأن] يختلف عن نبر [شَرِبَ].

قواعد النبر: يقع النبر على حركة المقطع، ويأتي في العربية وفق القواعد الآتية :

١ ـ يقع النبر على الكلمة المكونة من مقطع واحد، مثل، / قامَ / ص ح ح ص /

٢- إذا كان المقطع الأخير في الكلمة، من نوعي (ص ح ح ص) أو (ص ح ص ص)، فالنبر يكون عليه، مثل كلمة [نستعين]، { نَسْ + تَ + عينْ / ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص / } فالنبر على مقطع / عين، ص ح ح ص /

٣- إذا كان المقطع الأخير من نوع (ص ع ص) أو (ص ع ع) فإن النبر يكون على المقطع السابق له، مثل [بنادي]، { / بَ + نا + دي / ص ح + ص ح ح + ص ح ح /}، فالنبر على مقطع / نا، ص ح ح /

٤- أما إذا كانت المقاطع كلها: (ص ح) و (ص ح) و (ص ح) فالنبر على الأول، مثل [كَتَبَ]، { / كَ + تَ + بَ / ص ح + ص ح + ص ح / فالنبر على / كَ، ص ح /

النبر القوي والنبر الضعيف:

يتحدد النبر القوي والنبر الضعيف في اللغة العربية، حسب قواعد النبر السابقة، وحسب قوة المقطع المنبور، فكلمة مثل [مستحيل] تتكون من ثلاثة مقاطع، هي:

{ / مُس + تَ + حيل /، / ص ح ص + ص ح + ص ح ح ص / } فإن النبر القوي يتمثل في المقطع الثالث / حيل، ص ح ح ص /، والمتوسط في المقطع / مس، ص ح ص /، والضعيف في المقطع، / تَ، ص ح /. وهذا يدلل على أن المقطع القوي هو الذي تتبعه حركة طويلة قوية، فحين يتواجد المقطع / ص ح ص ص / أو / ص ح ح ص / أو / ص ح ح ص ص / يكون النبر على إحداها، أما إذا لم يتواجد فيكون النبر على المتوسط إن وجد، وهو ما ذهب إليه السغروشني في كتابه الصواتة التوليدية [٢٨].

نبر الجملة:

أما بالنسبة لنبر الجملة، أو نبر السياق، فإن ذلك يتبع أغراض المتكلمين، وتتنوع بين الاستفهام والنفي والتوكيد والتقرير والتعجب، وغيرها من الحالات، ويقع النبر وفق ذلك على الكلمة التي يراد تأكيدها أو نفيها أو التعجب منها ،إذ يتم تركيز الكلام عليها، كقولهم [أكل أحمد التفاحة]؛ فإذا كان قصدك السؤال عن الأكل، وأكدت عليه يكون النبر على المقطع الأول من الفعل أكل، أما إذا كان تركيز القول بالاستفهام الآكل، فالنبر على المقطع الأول من كلمة أحمد، أما إذا كان التركيز على المأكول، فالنبر على المقطع قبل الأخير من كلمة التفاحة.

ثالثا :التنغيم

ويسميه بالمبرمج الارتكاز الموسيقى[٢٩] Musical accent وعنى به تنويعات في درجة الصوت. إذ كل متكلم يستعمل نوعية صوتية معينة، تختلف عن الأخرى، مما يؤدي إلى اختلاف معاني الكلمات، تبعا لاختلاف درجات الصوت حين النطق بها[٣٠]، كما في اللغة الصينية وبعض لغات غرب أفريقيا،[٣١]، ويختلف استعمال التنويعات

الموسيقية في الكلام، تبعا للغة، ففي معظم اللغات الأوروبية، يمثل النغم أهمية خاصة بالنسبة للنظام الصوتي للجملة، وبفضل الفروق النغمية، أو التنغيم، يمكننا الإفصاح عن كل صنوف حالات الفكر، والمشاعر، والرضا، والسخط، والدهشة، والخذلان، والازدراء، والكراهية... الخ [٣٢]، ففي الإنجليزية والفرنسية والعديد من اللغات الأخرى، تحول عبارة خبرية، أو تقريرية إلى استفهامية، عن طريق التنغيم، كما هو الحال في اللهجات العربية المعاصرة، وغالبا ما تستعمل لغة من اللغات نفس التفريغ النغمي للتعبير عن الاستفهام والمقابلة بينه وبين الأخبار أو التقرير والإشارة لشيء لم ينته بعد، وتعرف هذه اللغات باللغة التنغيمية [٣٣] فجملة If u don't belive me I can't help you، "إن كنت لا تصدقني فما حيلتي"، تأخذ نمطين: صاعد النغمة وهابط النغمة، النغمة الصاعدة، نجدها في الجمل الاستفهامية، والهابطة نجدها في التقريرية [٣٤].

وهناك نوع من اللغات تستخدم درجة الصوت، للتفرقة بين معنى كلمة وأخرى، وتسمى هذه اللغات باللغات النغمية Tone Languages، وتعتبر النغمة في هذه اللغات عنصرا مكونا في البنية الصوتية للكلمة، ويرى بالمبرج أنها تؤدي نفس الدور الذي تؤديه الفونيمات في تغيير معنى الكلمة، واللغتان الصينية والعربية خير مثال على ذلك.

وفي إحدى لغات جنوب أفريقيا وهي Hottentot ذكر بياش Beach أن لها ست نغمات:

١- عالية.

٢- متوسطة، صاعدة.

٣- منخفضة وصاعدة.

٤- عالية وهابطة.

٥- متوسطة وهابطة.

٦- منخفضة ومستوية [٣٥].

ويرى تمام حسان أن اللغة العربية، لها نفس الصفات، باختلاف التسمية إذ وجدها في نمطين:

١- النغمة المنبورة الأخيرة في المجموعة الكلامية.

٢- المدى بين أعلى نغمة واخفضها سعة.

ومن خلال دراسته للهجة عدن والتطبيق على الفصحى رأى تمام حسان أن للتنغيم ست تقسيمات، هي:

- الإيجابي الهابط النسبي الهابط السلبي الهابط

- الإيجابي الصاعد النسبي الصاعد السلبي الصاعد(٣٦)

ولعل الفرق بين السلبي والإيجابي، هو فرق في علو الصوت وانخفاضه، فالإيجابي أعلاها؛ لأنه يستعمل في الكلام المصحوب بعاطفة مثيرة، والسلبي أخفضها؛ لأنه يستخدم في الكلام الذي تصحبه عاطفة تهبط بالنشاط الجسمي العام كالحزن. وبينها النسبي الذي يستخدم في الكلام غير العاطفي، وتفهم سعة المدى وضيقه في محدودية المدى التنغيمي العام للغة المدروسة، أي المدى الذي بين أعلى نغمة كلامية وأخفضها تستعمل في المحادثة(٣٧).

وفي اللغة العربية نجد، **النغمة الهابطة** تتمثل عند نطق جمل تقريرية وللتعبير عن الحزن والعواطف الطلب والاستفهام مثل لا أوافق، **والنغمة الصاعدة الهابطة** تتمثل في التعبير عن الدهشة والاستنكار والتوكيد أيضا. مثل ماذا تقول! وفي العامية نجدها لا تختلف عن العربية الفصحى. فعند الاستفهام عن عبارة شفت أخوك؟ تختلف تنغيمياً عن شفت أخوك. عند التقرير أو السخرية.

وقد أدرك علماء العربية القدماء قيمة التنغيم الوظيفية، دون أن يفردوا له بابا، وهداهم حسهم المرهف إلى تحديد الكثير من معانيه القريبة من المفاهيم الحديثة، فالجاحظ يرى أنه آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظا، ولا كلاما إلا بالتقطيع والتأليف وحسن الإشارة واليد والرأس، ومن حسن البيان باللسان مع الذي يكون مع الإشارة من الدل والشكل والتفتل(٣٨).

أما الفارابي فقد استخدم مصطلح النغم ليستدل به على التنغيم، فهو عنده الأصوات المختلفة في الحدّة والثقل التي تتخيل أنها ممتدة[٣٩]، وبذلك يكون التنغيم عنده، هو المصاحب للألفاظ. وعند ابن منظور، هو جرس الكلام، وحسن الصوت[٤٠].

وللتنغيم أهمية كبيرة في النص، فهو يعادل علامات الترقيم " غير أن التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على الكلام المنطوق"[٤١].

وعليه فالتنغيم تنوع صوتي يقوم بدور فونيمي يؤدي إلى التفريق بين المعاني من خلال قيمه الخلافية، فمثلا كلمة (جزاءه) في الآية الكريمة " قالوا فما جزاوه إن كنتم كاذبين، قالوا جزاوه من وجد في رحله فهو جزاوه " ففي المرة الأولى وردت بنغمة استفهامية، وفي الثانية بنغمة تقريرية .

هوامش الفصل الخامس:

١-السغروشني .الصواتة، ص٦٤ .

٢- بالمبرج، الصوتيات، ص٩١ .

٣- Robins، (١٩٦٦)، اللسانيات العامة، ص١٣٧.

٤- الفارابي، الموسيقى الكبير، ص ١٠٧٥.

٥- عبد القادر عبد الجليل، اللسانيات العامة، ص٣٤٨.

٦ - دي سوسير، دروس في علم اللغة العام، ص٣٢، وانظر المرجع السابق، ص ٣٤٩.

٧- عبد القادر، علم اللسانيات العامة، ص ٣٤٩.

٨ - ماريو باي، أسس علم اللغة، ص٩٧.

٩ - عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص ٢١٤.

١٠- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات العامة ص ٣٥٠.

١١- انظر أحمد مختار عمر، وإبراهيم أنيس، وكمال بشر.

١٢- تمام حسان، مناهج البحث، ص١٦٤.

١٣- نفس المرجع والصفحة.

١٤- إبراهيم أنيس، الأصوات، ص١٦٤ .وتمام حسان، مناهج البحث، ص١٦.

١٥ - عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، ص ٣٥٩.

١٦- الصواتة التوليدية، ص٦٤ وما بعدها.

١٧- المرجع نفسه.

١٨- المرجع نفسه، ص ٦٥.

١٩- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص١٦٥.

٢٠- تختلف اللغات في مواضع النبر، فمنها ما يكون النبر ثابتا، مثل الفرنسية. والفلندية، إذ يقع النبر دائماً علي المقطع الأخير. ومنها لغات تتسم بالنبر الحر. مثل الإنجليزية والإسبانية. أنظر بالمبرج، الصوتيات، ص٩٧.

٢١- اللسان، مادة (نبر).

٢٢- المرجع نفسه.

٢٣- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات العامة، ص ٣٦٢.

٢٤- ابن جني، الخصائص، ج٣، ص ١٢٩.

٢٥- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات، ص ٣٦٣، وانظر عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، ص ١٥١.

٢٦- هنري فليش، العربية الفصحى، ص١٩.

٢٧- برجشتراسر، التطور النحوي، ص ٧٢.

٢٨- لمزيد من الاطلاع، انظر السغروشني، الصواتة التوليدية، ص ٧١ – ٧٥.

٢٩- بالمبرج، ص١١٠.

٣٠- المرجع نفسه.

٣١- تمام حسان، ١٩٨.

٣٢- بالمبرج، ص١١.

٣٣- المرجع نفسه، ص ١١١.

٣٤- المرجع نفسه، ص ١١٢.

٣٥- المرجع نفسه، ص ١١٣.

٣٦- تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، ص ١٩٩.

٣٧- المرجع نفسه، ص ٢٠٠.

٣٨- الجاحظ، البيان والتبين، ج١، ص ٧٩.

٣٩- الفارابي، الموسيقى الكبير، ص ١٠٩.

٤٠- لسان العرب، مادة (لحن).

٤١- تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ص ٢٢٦.

الفصل السادس

أصوات اللهجات العربية القديمة وأثرها في اللهجات الفلسطينية

تقديم:

من الصعب وضع حد فاصل بين اللغة العربية الفصحى ولهجاتها العامية؛ لأن كلا من الفصحى والعامية تقوم على ثنائية الحس والعقل، فالتطور الذي تسير به هذه الثنائية هو من الانضباط إلى الانبساط، من الصوت إلى اللفظ إلى الجملة الإعرابية، دون أن تُلغى من الوجود، فاللغات تتطور نحو التلقائية من العامية إلى الفصحى المشتركة، ولعل فصل العربية إلى لهجات ناتج عن الفواصل الطبيعية، فالشعب ينطق بلغة واحدة، وإذا فصلته حواجز كالبحار والصحاري وسلاسل الجبال أو غيرها واستمر هذا الفصل قرونا تنقسم لغته إلى لهجات مختلفة، قد تكون كتاباتهم واحدة لكن تلفظهم مختلف.

بيد أن هذه اللهجات قد تمزج وتكون لغة واحدة مرة ثانية إذا ما تم الاتصال بين هذه الأقطار أو جمع بينها جامع مشترك كالدين مثلا، والعربية خير مثال على ذلك؛ إذ حفظها القرآن الكريم الجامع المشترك بين كافة الأقطار العربية والإسلامية على السواء، وبذلك كانت العربية جسر التواصل الفكري واللغوي بين الثابت الديني ومعتنقيه القدماء والجدد عن طريق الفاتحين الذين حملوا ثوابتهم: الدين ولغة القرآن ولهجاتهم إلى الأمصار التي فتحوها؛ وبذلك ظلت اللغة العربية متصلة الحلقات، يتحدث بها الناس، ويتفاهمون بها منذ وجود العرب إلى يومنا هذا، كما ساعدت على بقائها حية عوامل أخرى، هي: الشعر الجاهلي وحركة التأليف العلمي والأدبي؛ لتكون اللغة بذلك الوعاء الفكري للأمة، وعواطفها عبر العصور، تتطور بتطور حياة الإنسان العربي في حالاته المختلفة؛ والتي يعبر عنها بلغة تواكب هذا التطور، هذا التعبير يتم من خلال ثنائية الفصحى واللهجات.

مفهوم الفصحى واللهجة:

ما الفصحى؟ وما اللهجة؟وما هي أهم اللهجات العربية القديمة؟ وما مدى تأثير هذه اللهجات في لهجات العرب اليوم؟

أصبح من أولويات الدراسات اللغوية أن نفرق بين ثلاثة مصطلحات أساسية، هي: اللغة واللهجة واللغة المشتركة. فاللغة عرفها غير باحث، اختلفت تعريفاتهم باختلاف مشاربهم

العلمية ومذاهبهم، فابن جني عرف اللغة على أساس صوتي "اللغة حدها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[١] ويتفق معه من المحدثين حسن عون الذي يعرفها بأنها "مجموعة من الأصوات الإنسانية العديدة التي تصدر عن جهاز خاص يتكون من أجزاء متفاوتة، ومن عدد من الأحبال الصوتية، ثم تتألف هذه الأصوات فيما بينها لتتكون منها مجموعات مختلفة، كل واحدة منها تؤدي معنى من المعاني الكثيرة"[٢]، واللغة أيضا "الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الأفراد في مجموعة واحدة"[٣]. وهي بذلك " ظاهرة أستاتيكية "[٤]. ولا يبتعد أولمان عن هذه التعريفات حين اعتبرها "نظام من رموز صوتية مخزونة في أذهان أفراد المجموعة اللغوية الواحدة "[٥].

وإذا كان الأنثروبولوجيون قد عدوها حلقة في سلسلة النشاط الإنساني المنظم وأنها جزء من السلوك الإنساني وليست أداة عاكسة للفكر والتواصل، وأن مواقف العمل هي التي تعمل على تنويع اللغة[٦]، فإن علماء الاجتماع اعتبروها نظاما من التواصل، تستلزم اثنين فأكثر (حتى عندما تكلم نفسك فأنت تجرد شخصك فردا متكلما وأخر سامعا) تعتمد على الاصطلاح والاتفاق الجماعي السابق بين أعضاء الجماعة اللغوية الواحدة على المعنى، أو المعاني المعينة التي تستند عليها أصوات خاصة[٧] ومهما اختلفت تعريفاتهم للغة فإنها تبقى نظاما اجتماعيا كأي نظام أخر في المجتمع تخضع لتأثيري الزمان والمكان، ترصد تطور حياة الفرد في جوانبها المختلفة داخل المجتمع الذي ينتمي إليه ؛ لذلك تسجل اللغة تاريخ الشعوب وتطوراتها وكل تغير يحصل في نواحي حياتها، ولعله من الممكن أن يتعرف الدارسون على المراحل التي مرت بها الشعوب من خلال رصد التغيرات التي حصلت على لغاتها.

أما اللهجة فهي " طريقة من طرق الأداء اللغوي يتوخاها المتكلم في ظل حالة اجتماعية خاصة"[٨] وهي أيضا " ظاهرة ديناميكية"[٩] ووحدتها التي تتكون منها هي الجملة المفيدة إفادة تامة[١٠] بحيث تكون " مجموعة من الصفات اللغوية، تنتمي إلى بيئة خاصة، يشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة، وبيئة اللهجة هي جزء من بيئة أوسع وأشمل تضم عدة لهجات، ولكل منها خصائصها، ولكنها تشترك جميعها في.

مجموعة من الظواهر اللغوية التي تيسر اتصال أفراد هذه البيئات بعضهم ببعض، وفهم ما يدور بينهم من حديث يتوقف على قدر الرابطة التي تربط بين هذه اللهجات وتلك البيئة الشاملة التي تتألف من عدة لهجات هي التي اصطلح على تسميتها اللغة"(١١).

هذا التعريف يبرز جانبين، الأول: المرتبط باللغة الفصحى عبر ظواهر لغوية موجودة باللهجات كلها مثل العدد والضمائر والأسماء. والثاني: الخاص باللهجات أو الاختلاف بين اللهجات، ولعل أوجه الاختلاف فيما بينها يرتبط بالسمات الصوتية الخاصة بكل لهجة كمخارج الحروف وطريقة نطقها وحالة الأوتار الصوتية عند النطق بها، وكذا الاختلاف في نطق الوحدات فوق المقطعية كالنبر والتنغيم، كما يرتبط ببعض التراكيب والمفردات(١٢).

لذلك يمكن اعتبار أن اللهجة هي الوجه الآخر للغة التي لا يمكن فصله عنها، فاللهجات العربية عموما سارت جنبا إلى جنب مع مسيرة اللغة العربية الفصحى، على الرغم من الاختلافات الحاصلة بين المستويين؛ فاللغة تتطور بتطور الإنسان في شتى مجالات حياته المعيشية عبر الأجيال المتعاقبة التي تزوال حياتها دون التفكير باللغة التي تستخدمها بالسليقة والفطرة، فهي تتطور تطورا لا شعوريا تعبر عن حالاتها وترصد كل تغيير يحصل لها، وحين الوقوف عند هذه التغيرات تدرك هذه الأجيال الفروق بين لغتها المعاصرة ولغتها بالأمس، فلا نكاد نجد لغة سلمت من التغيير والتطور، ولكن التطور الذي يحصل للغات هو تطور متفاوت يختلف من لغة لأخرى، فالتطور الذي سارت عليه العربية الفصحى يختلف عن تطور لهجاتها، كما يختلف عن التطور الذي سارت عليه اللغات الأخرى كالإنجليزية مثلا " إن العربية لغة محافظة تتغير ببطء، فدرجة الاختلاف مثلا بين عربية القرن الثامن وعربية القرن العشرين أقل منها بين إنجليزية هذين القرنين"(١٣).

أما اللغة المشتركة فهي تقوم على أساس لغة موجودة، حيث تتخذ هذه اللغة الموجودة لغة مشتركة من قبل أفراد مختلفي التكلم، وتفسر الظروف التاريخية هذه اللغة التي اتخذت أساسا، وتعلل انتشارها في جميع مناطق التكلم المحلي

المختلفة(١٤). وبذلك تكون مجموعة من الظواهر اللغوية التي تربط بين اللهجات كافة ويتفق متكلمو هذه اللهجات على صحتها ولا تخص لهجة معينة بقدر ما هي أصول لغوية معروفة لدى كافة متكلمي المناطق العربية.

هذه المصطلحات الثلاث - اللغة واللهجة واللغة المشتركة - سارت بتطورها جنبا إلى جنب؛ فالعاميات في كثير من الأحيان اختزال للغة المشتركة، فعلى سبيل المثال في المشرق العربي نجد الاسم الموصول (اللي) هو اختزال للأسماء الموصولة في العربية، وهي: الذي، التي، الذين، اللائى، اللاتي، كما أنه يمكن الإشارة اليوم بغمزة العين أو إشارة اليدين عن صيغة الاستفهام، فهل تستوعب العربية الفصحى أو المشتركة هذا التطور وخصوصا اللغة الإشارية؟ وهل بدأ علماؤنا توثيق ذلك في المعاجم العربية؟ ولعل اللغة الإشارية اليوم أصبحت لغة متعارف عليها في اللغات العالمية؛ إذ أصبح المريول الأبيض يعني طبيبا، وإشارة تقاطع الشوكة والسكين دلالة على وجود مطعم في المكان، وهناك الكثير من الإشارات التي اختزلت الكثير من التعبيرات اللغوية، ودخلت ضمن مفهوم القراءة الصامتة؛ التي تحول تلك الإشارات والرسومات والصور والرموز المكتوبة إلى معان مفهومة في الذهن.

أثر اللهجات في اللغة المشتركة:

إن التطور الذي لحق باللهجات نابع من تعدد القبائل العربية وسعة انتشارها ووجود فواصل طبيعية بينها؛ إذ لكل قبيلة لهجة خاصة بها تختلف عن غيرها في السمات النطقية، فلهجة اليمن تختلف عن لهجة الحجاز والتي تختلف بدورها عن لهجة تميم، هذه الاختلافات أعطت تمايزا للغة العربية؛ إذ وسّع من مدرجها الصرفي مثلا وأدخل جدلا نحويا أسهم في إيجاد المدارس النحوية المختلفة، وأعطى جوانب نطقية مختلفة للصوت، دفعت بالوصفيين إلى إعادة النظر في الدرس الصوتي العربي القديم، وفتح مجالات واسعة للبحث اللغوي، وأدخل اللغويين المحدثين في جدل حول الفصحى ولهجاتها، فمن

أين جاءت اللغة المشتركة (الفصحى)؟ وما أصلها؟ وهل هي مزيج من اللهجات العربية المترامية الأطراف قديمها وحديثها؟.

اعتمد بعض القدماء مصطلح اللغة بدلا من اللهجة، منهم ابن جني والسيوطي وابن يعيش وغيرهم، وهذه اللهجات لم تكن معزولة عن العربية، بل عدّها ابن جني بأنها حجة يجب على اللغوي أن يستشهد بها، وما الاختلاف في السمات النطقية عنده إلا من باب التطور اللغوي " باب اختلاف اللغات وكلها حجة"(١٥)، هذا الاختلاف اللغوي بين اللهجات هو اختلاف في بعض الظواهر اللغوية التي ميزت كل قبيلة عن قبيلة أخرى حتى عرفت الظاهرة باسمها، فيقال عنعنة تميم وتلتلة بهراء، وقد امتدت معظم هذه الظواهر إلى العاميات المنتشرة في الوطن العربي من محيطه إلى خليجه، وسنتناول هذه الظواهر وأثرها في الفصحى وعاميات اليوم.

١ ـ **الاستنطاء:** وهي خاصة بسعد بكر وهذيل والأزد وقيس والأنصار(١٦) وتعني جعل العين الساكنة نونا إذا جاورت الطاء كأن نقول أنطى بدلا من أعطى، ولم يعرف العرب من هذه الظاهرة غير هذه الكلمة قديما وحديثا، قال الأعشى:

جيادك في القيظ في نعمة   تُصان الجلال وتنطي الشعيرا(١٧)

فقد قال تُنطي بدلا من تُعطي، وتعرف بعض لهجات العرب اليوم هذه الظاهرة، فهي منتشرة بين سكان شمال فلسطين، وإقليم كردفان في السودان، وأهل العراق يقول رمضان عبد التواب " قد سمعت ذلك في قول كثير من طلبتي العراقيين"(١٨)، وفي صحاري مصر(١٩). وقد فسر عبد الرحمن أيوب هذه الظاهرة بقوله " إن التوزيع الجغرافي لمواطن النطق بصيغة أنطى قديما وحديثا تبين أنها كانت توجد على طرفي التواصل من الجنوب إلى الشمال"(٢٠). هذا التفسير اقتصر به أيوب على الجزيرة العربية فقط؛ إذ لو كان انتشارها جغرافيا لعرفت فلسطين كلها هذه الظاهرة كونها تقع شمال الجزيرة العربية وعلى مشارف بلاد الشام، إضافة لوجود هذه الظاهرة غرب السودان أيضا؛ لذلك نرى أن هذا الامتداد هو امتداد قبلي يعود إلى أصل القبائل العربية قبل التوزيع الجغرافي لها مع بدء الفتوحات الإسلامية شمالا وجنوبا وشرقا وغربا.

إن القوانين الصوتية لا تقبل مثل هذه الظاهرة؛ لعدم وجود توافق صوتي بين صوتي النون والعين، أو تقارب في المخرج، فصوت النون { لثوي، أنفي، مجهور } وصوت العين { حلقي، احتكاكي، مجهور }، هذا الاختلاف يجعل من العسير تفسير هذه الظاهرة على المستوى الصوتي إذ " إن أصل القلب بين الحروف إنما هو في تقارب منها، ومن ذلك الدال والطاء، والتاء والذال، والظاء والثاء، والهاء والهمزة، والميم والنون، وغير ذلك ممن تدانت مخارجه فأما الحاء فبعيدة عن الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب أحدهما إلى أختها"(٢١) وعلى ذلك بنى رمضان عبد التواب رأيه حين قال" إن الدراسات الصوتية لا تؤيد قلب العين إلى نون للتباعد بينهم في المخرج والصفات"(٢٢).

أما إبراهيم السامرائي فقد حاول أن يفسر هذه الظاهرة صوتيا بردها إلى أصلها مستندا إلى الفعل (أتى) يقول " وملاك الأمر في هذه النون أنها لم تكن مقابلة للعين في أعطى، وإنما جاء من أن الفعل كان (أتى) بمعنى أعطى، ثم ضعف الفعل فصار (أتّى) ومعلوم أن فك الإدغام في العربية يقتضي إبدال النون بأحد الحرفين المتجانسين كما تقول في جذل وهي جدل وهذا كثير معروف(٢٣) وإذا ما أخذنا هذا التفسير، وأنعمنا النظر في قوله تعالى " وأتيناه الحكم صبيا"(٢٤) وجدنا المستوى الدلالي يقترب في تفسيره من المستوى الصوتي المستبعد؛ إذ معنى أتيناه هنا هو وهبناه أو أعطيناه، وبذلك تكون النون في أنطى تقابل التاء في آتى.

إن كثرة التفسيرات اللغوية يفقد أحيانا السليقة اللغوية التي نطقت بها العرب، فاللغويون حصروا القليل مما نطقت به العرب، وحاولوا أن يجدوا الأنسب إلى تعليلاتهم اللغوية المختلفة، وملاك الأمر أن نطق أنطى بتقارب مخرج النون من الطاء قد سهل على الناطقين بهذه اللهجة من نطقهم الفعل أعطى والذي يتطلب بلا ريب مجهودا عضليا واستعدادا نفسيا أكبر من نطقهم أنطى.

ومهما يكن من أمر هذه التفسيرات اللغوية المختلفة، فإن هذه الظاهرة تعد من باب التطور اللغوي للعربية الفصحى، فما زلنا نسمع من بعض شيوخنا قراءتهم "إنا أنطيناك الكوثر".

٢ ـ التلتلة: وهي كسر حروف المضارعة، واشتهرت بها بهراء " وأما تلتلة بهراء فإنها تقول يعلمون ويصنعون بكسر أوائل الحرف "[٢٥]، واعتبرها ابن منظور لغة خاصة لأسد وربيعة وقيس، ثم تكلمت بها عامة العرب واستند اللغويون برأيهم إلى كلمة استخدمها كبار الشعراء، هي كلمة " إخال " ولم ترد هذه الكلمة في نص الذكر الحكيم مطلقا، ومع ذلك اعتبروها شاهدا على جواز كسر حروف المضارعة في اللهجات دون سائر كلمات اللغة، فلا تراهم يجيزون قول القائل / يعلم / بدلا من / يَعلم / وفق القوانين الصوتية والصرفية لها، فابن منظور استشهد ببيت من الشعر لعباس بن مرداس والذي يقول:

قد كان قومك يحسبونك سيدا　　وإخال أنك سيد مهيون[٢٦]

وابن جني سمع العقيلي ينشد:

فقومي هم تميم يا مماري　　وجوثة ما إخال لهم كثار[٢٧]

كما أورد بيتا من الشعر لأبي ذؤيب الهذلي :

فعبرت بعدهم بعيش ناصب　　وإخال أني لاحق مستتبع[٢٨]

وأبيات أخرى يستشهد بها اللغويون لكعب بن زهير ووالده، يقول كعب:

أرجو وآمل أن تدنو مودتها　　وما إخال لدينا منك تنويل[٢٩]

أما والده زهير فكسر إخال بقول:

وما أدري وسوف إخال أدري　　أقوم آل حصن أم نساء[٣٠]

وجاء عن العرب قولهم: / تِعلمون / بدلا من / تَعلمون / [٣١]، كما عرفت بعض اللغات السامية هذه اللهجة خصوصا السريانية والحبشية [٣٢]، وامتد تأثير هذه اللهجة إلى اللهجات العربية الحديثة، ففي فلسطين تبدو هذه اللهجة جلية واضحة في الاستخدام اللهجي بين الناس عامة.

إن ما يثير الاستغراب أن جل اللغويين المحدثين ساروا على الاستشهاد بها على أنها لهجة مقبولة، وإذا أنت قلت / أخال / بدلا من / إخال / خطأك البعض، وإن قلت / تِعلمون / بدلا من / تَعلمون / خطأك البعض، مع علمهم بأنه لا يوجد سوى شاهد على هذه اللهجة المتمثل بهذه الكلمة المذكورة / إخال /. وحين سألت نهاد الموسى أستاذ اللغويات في الجامعة الأردنية في أثناء انعقاد المؤتمر الثاني للغة العربية في رحاب الجامعة الأردنية في العام ٢٠٠١ عن قبولهم تلتلة بهراء بهذا الشاهد الوحيد، ورفضهم لغة " أكلوني البراغيث " التي تحوي أكثر من عشرة شواهد قرآنية وشعرية، أجاب: لأنها المثال الوحيد؛ وبذلك تفردت، ولا توجد لا علل صرفية ولا نحوية ولا لغوية، إنما لأنها الشاهد الوحيد. وهنا نسأل هل تقبل العربية مثل ذلك؟ ولماذا لا يؤخذ في كثير من الأحيان برأي المدرسة الكوفية التي أجازت القياس على شاهد واحد؟

٣ – **التضجع**: وهي لغة قيس، ويقصد بها تباطؤها وتراخيها في الكلام(٣٣)، ونسبها السيوطي إلى تميم وعامة أهل نجد (٣٤)، أما إنستاس الكرملي فعدها من باب التلتلة(٣٥)، والتضجع تشبه الإمالة، حتى أن بعض اللغويين اعتبرها الإمالة والخفض(٣٦).

٤ – **الطمطمانية**: تنسب إلى طيئ والأزد وحمير في جنوب الجزيرة العربية، وهي عبارة عن إبدال لام التعريف ميما، فيقال: طاب امهواه وصفا امجو، أي طاب الهواء وصفا الجو، ويروى أن الرسول الكريم تكلم بهذه اللغة عند استقبال وفد من اليمن فقال: " ليس من امبر الصيام في امسفر " أي ليس من البر الصيام في السفر(٣٧) ومن شواهدها الشعرية ما يرويه ابن منظور في لسانه:

ذاك خليلي وذو يعاتبني   يرمي ورائي بامسهم ما مسلم(٣٨)

أما ابن هشام فيرى أن هذه اللهجة لا تخص الأزد وحدهم، بل تضم جماعات يمنية أخرى دون تحديدهم " وحكى لنا بغض طلبة اليمن أنه سمع في بلادهم من يقول: خذ الرمح واركب امفرس، ولعل ذلك لغة لبعضهم لا لجميعهم(٣٩).

ويرى رمضان عبد التواب أن كل هذه الأمثلة السابقة تستوي بها اللام الشمسية والقمرية في إبدال لامها ميما، وقيل إن هذه اللغة مختصة بالأسماء التي لا تدغم لام التعريف في أولها نحو غلام وكتاب بخلاف رجل وناس ولباس(٤٠)، وهذا الرأي لا يتفق مع الحديث الشريف الذي اعتبروه شاهدا عليها، فالسين مثلا في قوله: الصيام في امسفر من الحروف الشمسية.

والتفسير الصوتي لهذه الظاهرة أن صوتي اللام والميم من فصيلة الأصوات المائعة يضاف إليهما الراء والنون، وهذه الأصوات يبدل بعضها من بعض؛ إذ صوت اللام { لثوي، جانبي، مجهور } وصوت الميم { شفوي، أنفي، مجهور } فمخرجهما من الأصوات الأمامية؛ لذلك نجد لهذه الظاهرة وجودا في لهجات العرب قديما وحديثا، فنسمع في الوسط العربي وخصوصا مشرقه من يقول امبارح بدلا من البارحة، وامبدر بدلا من البدري، وهي كلمات تدل على الزمان.

٥ – **العجرفية**: وتعرف بعجرفية ضبة(٤١) وعنى بها الزمخشري الجفوة في الكلام" وفي كلامه عجرفية وتعجرف أي جفوة(٤٢)، ولم يمثل اللغويون بشواهد على هذه اللهجة، كما لم تعرف لهجات العرب اليوم – على حدود علمي – هذه اللهجة.

٦ - **العجعجة**: وهي لقضاعة يقال عجعجة قضاعة، " والعجعجة في قضاعة كالعنعنة في تميم، يحولون الياء إلى جيم كقول الراجز:

خالي عويف وأبو علج المطعمان اللحم بالعشج(٤٣)

واشترط السيوطي عند الإبدال أن تكون الياء مشددة، إذ يقول " والعجعجة في لغة قضاعة يجعلون الياء المشددة جيما، يقولون في تميمي تميمج(٤٤).

وأمثلة إبدال الياء جيما عند القدماء كثيرة، ولم يشترط الرواة الياء المشددة أو المخففة، فثعلب لم يشترط التشديد إذ يقول مفسرا الإبدال بينهما: " وأبدلت من الياء الجيم في التشديد لقرب مخرجها ولا بأس أن تجيئ في الياء المخففة مثل حجتي وأنشد: يا رب إن كنت قبلت حجتج(٤٥) أراد حجتي ويرى بعض اللغويين أن هذه الظاهرة لا تقتصر على قضاعة، فقد نص البغدادي على أن بعض بني أسد يبدلون الياء شديدة كانت أم خفيفة جيما

في الوقف[٤٦] وينسبها الفراء إلى طيء أيضا ويستشهد بقول الراجز:

نعما ولدت رضوى لزبان بني كندج

وأراد كندي[٤٧]

ولا يُعرف إذا ما كان لهذه الظاهرة امتداد واسع في اللهجات العربية الحديثة، إلا لدى البعض في دول الخليج وعلى نطاق محدود جدا رغم التقارب في المخرج الصوتي والملامح التمييزية لهذين الصوتين، فصوت الياء { وسط حنكي، لين، مجهور } والجيم { وسط حنكي، بيني، مجهور }.

٧ – **العنعنة**: وهي لغة تميم وأسد وقيس ومن جاورهم[٤٨] وأضاف الفراء قريشا أيضا[٤٩] أي وسط الجزيرة العربية المعروفة بنجد اليوم، وتعني العنعنة إبدال الهمزة عينا كأن يقال [عن] بدلا من [أن]. وأختلف القدماء حول هذه الظاهرة، فالفراء وثعلب خصوها بـ [أن] دون غيرها من الكلمات " وهي لغة قريش ومن جاورهم، وتميم وقيس وأسد ومن جاورهم يجعلون ألف أن إذا كانت مفتوحة عينا، يقولون: أشهد عنك رسول الله، فإذا كسروا رجعوا إلى الألف[٥٠].

ويروي ثعلب شواهد على ذلك بقوله: " فأما عنعنة تميم تقول في موضع [أن] [عن] تقول: [عن عبد الله قائم]، أي [أن عبدالله قائم]، وسمعت ذا الرمة ينشد عبد الملك بن مروان:

أعن ترسمت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عينيك مسجوم[٥١]

ويروي لابن هرمة:

أعن تغنت على ساق مطوقة ورقاء تدعوه بلا فوق أعواد [٥٢]

أما الأزهري، فقد حصرها في بني تميم دون غيرهم، ولم يشترط فتح همزة "أن"، واكتفى بالقول: " وعنعنة تميم إبدالهم الهمزة عينا كما قال ذو الرمة[٥٣] واستشهد ببيت ذي الرمة السابق.

أما السيوطي فقد فصّل بها، إذ جعلها لغة منتشرة بين العرب دون شروط، وجعلها خاصة مشروطة عند تميم عند البدء بالكلام دون فتحها " العنعنة وهي في كثير من العرب هي لغة قيس ، وتميم تجعل الهمزة المبدوء بها عينا دون قصرها على "أن" فيقولون في "أنك" عنك وفي "أسلم" عسلم، وفي "إذن" عذن[٥٤].

أما الخليل فعد الإبدال عاما غير مشروط في كلمة أو في بدء أو فتح أو كسر "والخبع: الخبء في لغة تميم يجعلون بدل الهمزة عينا"[٥٥] .

وفي اللهجات العربية الحديثة تندر هذه الظاهرة، وتتحدد في كلمات محددة جدا عند أشخاص لا يشكلون جمعا لهجيا معينا كأن تقول بعض النساء في أرياف فلسطين عبد الرعوف بدلا من عبد الرؤوف، وقول الشاعر الشعبي: "أنا لعن عني فوق عن " أراد أنا لئن أني فوق أني. وفي أثناء ممارستي تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها للطلبة الأجانب في السودان وفلسطين لاحظت أنهم يخلطون بين الصوتين خصوصا عند بعض طلبة منطقة أجولي في توريت جنوب السودان، فعندما كنت أملي عليهم كلمات من مثل : (عند) كانوا يكتبونها (إند). وهذا مردّه إلى تقارب مخرج صوتي الهمزة والعين إضافة إلى صعوبة نطق العين التي يشكل نطقها صعوبة عند الكثيرين، حتى بين أوساط سكان المدن الكبرى في المشرق العربي، فإنهم يميلون إلى نطقها قريبة من الهمزة .

إن هذه الآراء حول هذه الظاهرة الصوتية عند الأقدمين هي أراء خاصة برواة لم يتفقوا على تفسير صوتي لها، إلا محاولة الخليل والتي ربطها بالتقارب المخرجي للصوتين، فالرواة نقلوا ما حفظوه ونقلوه دون تمحيص ودون تقص لحالات أخرى، ولكن اكتفى اللغويون بما أخذوه من الرواة ليبنوا عليه أحكامهم، ونحن نعلم أن من شروط كسر همزة [إن] أن تكون أول الكلام، فكيف إذا بنوا حكمهم على شرط أن تكون مفتوحة؟.

٨ - **الفحفحة**: وهي قلب الحاء عينا، وتنسب لهذيل، وقد قرأ البعض "عتى حين"[٥٦] ومن خلال هذه الآية الكريمة يتبين لنا أنه ليس حكما قلب الحاء عينا دائما، وإلا فلماذا لم تقلب الحاء في كلمة " حين " عينا؟ لذلك لم تكن هذه الظاهرة عامة في لهجة هذيل، ولم نجد في كتب العربية مثالا غير هذا المذكور أعلاه.

ورغم التقارب بين الصوتين في المخرج وصفة الاحتكاك إلا أنهما مختلفان في الملامح التمييزية الأخرى؛ فالقدماء عدوا صوت العين بيني؛ لذلك حين سمع عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – رجلا يقرأ " عتى حين " قال من أقرأك؟ فقال الرجل: عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – فكتب إليه أن الله أنزل هذا القرآن فجعله عربيا أنزله بلغة قريش، فأقرئ الناس بلغة قريش ولا تقرئهم بلغة هذيل(٥٧).

٩ - **القطعة**: لغة طيء " والقطعة في طيء كالعنعنة في تميم، وهي أن تقول: يا أبا الحك، وهو يريد أبا الحكم(٥٨). وتنتشر هذه الظاهرة في بعض اللهجات العربية الحديثة، فيقال في الأردن وفلسطين: [يا ول] بدلا من [يا ولد].

١٠ – **الكشكشة**: وهي لغة تميم حسب رأي ابن يعيش(٥٩)، ولغة ربيعة ومضر حسب رأي السيوطي(٦٠)، وتعني الكشكشة وفقا لآراء العلماء إلحاق الشين بعد كاف المؤنث في الوقف، وفي اللهجات العربية الحديثة إلحاق الشين بعد الكاف للمذكر والمؤنث، فيقال في معظم اللهجات العربية الحديثة ما اعطيتُكش للمذكر وما اعطيتِكيش للمؤنث.

هذه الظاهرة ليست هي[چ] والتي تنطقtsh، حسب رأي الكثيرين؛ لأن الجاف تحقيق صوتي لصوت [الكاف] فيقال في اللجهات الريفية والبدوية في فلسطين[چل] في [كل]، و[مالِچ] في [مالِك] وهكذا فهم يحققون كل كاف تقريبا [چاف]، كما أنها ليست الشين في مثل قولهم: ما شفتوش؛ لأن الشين هنا حلت محل [شيء] إذ هي بالأصل ما شفت شيئا .

ويفسر بعض اللغويين هذه الظاهرة بأنها نتاج قانون الأصوات الحنكية "وصل العلماء في مقارنتهم اللغة السنسكريتية باللغتين اليونانية واللاتينية إلى قانون صوتي سمّوه قانون الأصوات الحنكية في أواخر القرن التاسع عشر، ولاحظوا أن أصوات أقصى الحنك كالكاف والجيم الخالية من التعطيش تميل بمخرجها إلى نظائرها في أصوات أمامية، وحين يليها صوت لين أمامي كالكسرة؛ لأن صوت اللين الأمامي في مثل هذه

الحالة تجنذب إلى الأمام قليلا أصوات أقصى الحنك فتقلب إلى نظائرها أصوات وسط الحنك"[٦١].

وتعد ظاهرة الشنشنة جزءا من هذه الظاهرة، وهي جعل كاف المؤنث شينا، وهي لغة تغلب من أهل اليمن، فيقولون: " لبيش اللهم لبيش "، ولعل إبدال كاف المؤنث شينا حسب رأي القدماء حرصا على البيان لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى في الوقف[٦٢]، فقالوا عليش ومنش، وجعل الله البركة في دارش [٦٣]، واستشهدوا بقول المجنون:

فعيناش عيناها وجيدش جيدها   سوى عظم الساق منش دقيق[٦٤]

أراد بقوله هذا:

فعيناك عيناها وجيدك جيدها   سوى عظم الساق منك دقيق

كما اسشهدوا بقول الراجز: إذا أعياش جارتش   فاقبلي على ذي بيتش[٦٥]

ويقترب ابن دريد في تفسير هذه الظاهرة من تفسير المحدثين بقوله " إذا اضطر الذي هذه لغته قال: جيدش وغلامش بين الجيم والشين إذا لم يتهيأ أن يفرده[٦٦]. والشنشنة معروفة في كثير من لهجات العرب اليوم، وهي تختلف عن تفسير القدماء الذي ينص على أنها قلبت من كاف المخاطب للمؤنث إلى [چ]، والكشكشة بشكل عام معروفة في لهجات العرب اليوم بشكل واسع وتأتي غالبا مسبوقة بما النافية، يقال: ما شفتكِش، ما شفتوش وهكذا. والكشكشة اليوم غير مرتبطة بكاف المخاطب، بل هي إلحاق الشين دائما بعد النفي كأن يقال: ما رُحناش وما جيناش، أي مارحنا إلى شيء وما جينا من شئ.

١١ - **اللخلخانية**: وهي العجمة في النطق، يقال رجل لخلخاني، إذا كان لا يفصح[٦٧] ويعرفها الثعالبي بأنها تعرض في لغات الشحر وعُمان كقولهم مشاالله بدلا من ما شاء الله كان[٦٨] وما أورده أبو عبيدة لهذه الظاهرة قول ابن بشر:

سيتركها إن سلم الله جارها   بنو اللخلخانيات وهي رتوع[٦٩]

أراد العجميات. وفي بعض لهجات العرب نجد ما يتمثل في ذلك بقولهم: مشا لله وإنشا لله .

١٢ـ الوكم: وهي لربيعة وقوم من كليب[٧٠] وهي كسر حرف الكاف من ضمير المخاطبين المتصل (كم) إذا سبق بكسر أو بحرف جر، فيقولون: منكِم وبكِم، أما في بعض اللهجات العربية الحديثة كلهجة سكان وسط فلسطين فإنهم لا يشترطون الكسر قبل الكاف أو أن تسبق بحرف جر، بل تكون عامة شاملة فيقولون: مالچم بدلا من مالكُم، وينطبق هذا على ضمير النسوة: هن، فيقولون: عندهِن ومنكِن.

١٣ ــ الوهم: وهي لغة لبني كلب[٧١] وتعني كسر هاء ضمير الغائبين المتصل (هم) فيقال: منهم وبينهم، وهذا منتشر في لهجة سكان وسط فلسطين ويشمل أيضا الضميرين: "هن " و" ها فيقال مالهِن ومالها(فيها إمالة نحو الكسر) ومالهم للمثنى أيضا. أما الضمير (ـه) فيفتحونه فيقولون: ضربهَ .

وهناك لهجات أخرى مثل: الفراتية[٧٢] والغمغمة[٧٣] والرتة[٧٤] والطمطمة[٧٥] هذه اللهجات ليس لها تأثير كبير لا قديما ولا حديثا .

هذه الظواهر اللغوية في اللهجات العربية القديمة رفعت من شأن لهجة قريش، فأجمع اللغويون القدماء على أنها عيوب سجلت على هذه اللهجات "وارتفعت قريش في الفصاحة عن عَنعنَة تميم وكَشكَشة ربيعة وكَسكَسة هوازن وتَضجُع قيس وعَجرَفِية ضَبة"[٧٦] وكانت قريش أجود العرب انتقاء للأفصح من الألفاظ، وأسهلها على اللسان عند النطق، وأحسنها مسموعا وأبانت عما في النفس الذي منهم نقلت العربية، وبهم تروى وعنهم أخذ اللسان العربي من بين قبائل العرب هم: قيس وتميم وهذيل وأسد وبعض كنانة وبعض الطائيين؛ فإن هؤلاء أكثر ما أخذ وعليهم أتكل في الغريب، وفي الإعراب والتصريف، ولم يؤخذ من غيرهم من سائر قبائلهم[٧٧]. هذا النص يبين أن قريش لم تكن أفصح العرب لسانا وحسب، بل هي مركز لقبائل العرب أهلتها لذلك عوامل ثقافية وتجارية ودينية واجتماعية لأن تشكل اللغة المشتركة، المعروفة اليوم بالفصحى، وأن تسود العرب في العصر الجاهلي ثم الإسلامي من بعد.

هذه العيوب التي سجلت نرى أنها أدانت لهجات، وحطت من وضعها، ومع ذلك نجد التناقض واضحا عند بعض اللغويين المحدثين الذين عدوها عيوبا، وفي نفس الوقت نراهم مدافعين عنها وكأنها فصيحة ومن يمسها فقد مس العربية في مقتل، ولا دل على ذلك دفاعهم المستميت عن تلتلة بهراء.

أصل اللغة العربية الفصحى (المشتركة):

اختلف العلماء حول اللغة المشتركة التي نزل بها القرآن، فذهبوا مذاهب شتى، منهم من رأى أنها نزلت بلهجة قريش، ومنها شكلت الفصحى، ومنهم من رأى أن الفصحى هي لغة القبائل العربية، وأن القرآن الكريم نزل بلغة هذه القبائل جميعها.

فمن أصحاب الرأي الأول نجد ابن خلدون إذ يقول: " ولهذا كانت قريش افصح اللغات وأصرحها لبعدهم عن بلاد العجم من جميع جهاتهم، ثم من اكتنفهم من ثقيف وهذيل وخزاعة وكنانة وغطفان وبني أسد وبني تميم، أما من بَعُد عنهم من ربيعة ولخم وجذام وغسان وإياد وقضاعة وعرب اليمن المجاورين لأمم الفرس والروم والحبشة، فلم تكن لغتهم تامة الملكة بمحالفة الأعاجم وعلى نسبة بعدهم من قريش"(٧٨) ومنهم الفارابي(٧٩) ومنهم السيوطي الذي يقول " وكانت قريش مع فصاحتها وحسن ألفاظها ورقة ألسنتها إذا ما أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم احسن لغاتهم، وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات إلي سلائقهم التي طبعوا عليها، فصاروا بذلك افصح العرب، ألا ترى انك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرفة قيس ولا كشكشة أسد وكسكسة ربيعة(٨٠) ولعل فصاحتها على رأي السيوطي نابعة من التعبير "وكانت قريش أجود العرب انتقاءً للأفصح من ألفاظها وأسهلها عند النطق وأحسنها مسموعا وأبينها إبانة عما في النفس"(٨١) في حين نجده بجانب آخر يُجمع على أن اللغة التي نزل بها القرآن، هي لغة القبائل كافة، وليس لهجة قريش وحدها " بعضه بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل، وبعضه بلغة هوزان، وبعضه بلغة اليمن وغيرهم"(٨٢) ومن الذين

لهجة قريش افصح لهجات العرب، ثعلب " وقلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ، ارتفعت قريش في الفصاحة عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء، وكشكشة هوزان"[٨٣].

أما المحدثون فإن معظمهم اعتبر لهجة قريش هي الفصحى عن باقي اللهجات العربية الأخرى، وأن القرآن الكريم نزل بها، فشوقي ضيف يرى أن الفصحى هي لهجة قريش، ويرفض آراء المستشرقين حول الموضوع " وأراد أصحابها (المستشرقون) أن يناقضوا اشد المناقضة ما استقر في نفوس أسلافنا من اللغة الفصحى، إنما هي لهجة قريش التي نزل بها القرآن الكريم"[٨٤] وعنى شوقي ضيف بما استقر في نفوس أسلافنا أي بنفوس العلماء القدماء الذين أسلفنا آراءهم حول الموضوع.

أما الرافعي فيرى أن الفصحىٰ مرت بثلاثة أدوار من التهذيب فالدور الأول: زمن سيدنا إسماعيل عليه السلام؛ الذي وضع اصلها بما أضاف أليها من لغة جرهم إلى لغة قومه، والدور الثاني: عند بدء انتشار قبائل سيدنا إسماعيل، والثالث: في قريش؛ إذ يرى أن الفصحى من عمل قريش وحدها، ويدلل على ذلك بوجود الكعبة " وكانت تلك القبائل بطبائعها متباينة اللهجات مختلفة الأقيسة المنطقية المودعة في غرائزها، فكان أهل قريش يسمعون لغاتهم، ويأخذون ما استحسنوه منها فيديرون به ألسنتهم ويجرون على قياسه"[٨٥] هذا الرأي للرافعي في باطنه تأكيد على أن لهجة قريش أي الفصحى التي عناها هي من عمل قريش، وهي بذلك لغة مشتركة بين القبائل العربية، وهذا تأكيد واضح على أن الفصحى هي جامعة مشتركة للهجات، وليست حكراً على لهجة دون أخرى، وهو ما ذهب إليه بعض القدماء كالواسطي؛ الذي يرى أن الفصحى هي لهجات القبائل، وأن لغة القرآن هي لغة اللهجات العربية قاطبة، يقول الواسطي " وفي القرآن من اللغات خمسون لغة، قريش وهذيل وخثعم والخزرج وأشعر ونمير وقيس عيلان وجرهم واليمن وأزد شنوءة وتميم وحمير مدين ولخم وسعد العشيرة وحضرموت وسدوس والعمالقة وأنمار وغسان ومذجح وخزاعة وغطفان وسبأ وعمان وبنو حنيفة وثعلب وطيء وعامر بن صعصعة وأوس ومزينة وثقيف وجزام وبلي وعذرة وهوزان والهمز واليمامة "[٨٦] ولعل

السيوطي قد فرز الكلمات التي تعود إلى لهجات العرب، فوجد أنها تخص خمسين لهجة من لهجات العرب(٨٧).

إن آراء العلماء القدماء حول الفصحى واللهجات، نابع من رأي ديني سياسي، فنسب الرسول صلى الله عليه وسلم من قريش، إضافة إلى الخلفاء الراشدين، قد رفضوا قراءة القرآن وتعليمه بغير لهجة قريش، وأوعز عثمان بن عفان رضي الله عنه إلى لجنة جمع القرآن الكريم باعتماد لهجة قريش في حالة الخلاف، ومن بعدهم الأمويون الذين ساروا على نهج الخلفاء الراشدين، ولا أدل على ذلك من الحوار الذي دار بين معاوية ورجل من السماط، "وحدثني من لا أحصي من أصحابنا عن الأصمعي عن شعبة عن قتادة قال: قال معاوية يوما: من افصح الناس؟ فقام رجل من السماط فقال: قوم تباعدوا عن فراتية العراق، وتيامنوا عن كشكشة تميم، وتياسروا عن كسكسة بكر، ليس فيهم غمغمة قضاعة، ولا طمطمانية حمير، فقال له معاوية: من أولئك؟ فقال قومي يا أمير المؤمنين، فقال معاوية: من أنت؟ قال: أنا رجلٌ من جرم، قال الأصمعي وجرم من فصحاء العرب"(٨٨)، وفي عصر العباسيين الذين - حيث ازدهرت حركة التأليف عند العرب - أجمع العلماء العرب على فصاحة قريش، وانتماء اللغة العربية لهم، ساعدتها عوامل عدة جعلتها تسود لغويا وسياسيا وتجاريا وروحيا وثقافيا على العرب، تماشت مع آراء العلماء.

فسياسيا: نجد تاريخ اللغة العربية لصيق بحركة التاريخ العام للامة العربية، فتوجه العرب نحو التوحد انعكس على اللغة، وقد تبين لقبائل العرب في شبه جزيرتهم مدى الخطر المحدق من جراء توغل الدول الكبرى المحيط بهم، سواء كان ذلك من الروم الذين سعوا إلى السيطرة على طريق التجارة الدولية من اليمن إلى بصرى الشام، أو من الفرس، هذا التحدي كان دافعا للعرب للسعي إلى لم شملهم، والتفافهم حول مركز سياسي موحد ؛لمجابهة الخطر لخارجي المحدق بهم.

أما روحيا: فإن مكة ظلت قبل الإسلام وبعده قبلة العرب، فكان العرب قبل الإسلام بوجه عام يؤمونها بموسم الحج، ويطوفون حول الأصنام، ويجلبون أصنامهم إلى الكعبة فكان

لكل قبيلة صنم خاص بها تتقرب به إلى الله زلفى، فنجد صنم سواع لبني مضر، وصنم ود لقضاعة، وصنم ذي الكلاع لانعم، إضافة إلى اللات والعزى وهبل لقريش.

و تجاريا: فقد كانت قريش مركزا تجاريا وسطا بين اليمن والشام، وكانت لها رحلتان في الشتاء والصيف، ولها موسم تلتقي القبائل العربية فيه للبيع في مكة؛ إذ بها تقام أهم الأسواق التجارية وهي: عكاظ والمجنة وذو المجاز.

أما ثقافيا: فإنه مع حركة التجارة والحج كانت كل قبيلة تستقدم شاعرها الناطق الرسمي باسم القبيلة، تتفاخر به وينقل أخبارها عبر الرواة، فيتبارى الشعراء فيما بينهم، وكانت تقام قبب لهم أهمها القبة الحمراء للنابغة الذبياني، الذي حكم للبعض من الشعراء؛ إذ احتكمت إليه الخنساء مع حسان بن ثابت، وقد اختيرت أهم سبع قصائد شعرية لتعلق على الكعبة، وقيل أنها عشر قصائد تمثل شعراء الجزيرة العربية، نظمت بلغة عربية واضحة .

و اجتماعيا: فإن التناحر بين القبائل كان يستدعي وجود حكم قوي تحتكم إليه هذه القبائل، فكانت قريش بمثابة القاضي والحكم بالنسبة إلى هذه القبائل.

هذه الأسباب كلها، أهلت قريشا لتقود العرب وتسودهم، وتكون لغة مشتركة جامعة يفهمها القاصي والداني من العرب، اختارت بذلك الأجود من الألفاظ، وأسقطت الشائب منها، وهذا ما جعل اللغويين يجمعون على أن لهجة قريش ترفعت عن ظواهر يراها هؤلاء عيوبا لغوية لقبائل شهدوا لها بالفصاحة في نفس الوقت، وأن العربية أُخذت عنهم، وهو ما ذهب إليه طه حسين الذي اعتبر مكانة قريش ومركزها هما سبب سيادة لهجتها " إن سيادة لغة قريش قبل الإسلام لم تكن شيئا يذكر ولم تكن تتجاوز الحجاز، فلما جاء الإسلام عمت هذه السيادة، وسار سلطان اللغة واللهجة مع السلطان الديني والسياسي جنبا إلى جنب"(٨٩) ويتفق معه إبراهيم أنيس؛ إذ يقول" أما بيئة مكة فقد هيئت لها ظروف وفرص بعضها ديني، وبعضها اقتصادي واجتماعي، ساعدهم على أن تصبح المركز الذي تطلعت إليه القبائل، تُشد إليها الرحال قرونا قبل الإسلام، فكان أن نشأت فيها لغة مشتركة أسست في كثير من صفاتها على لهجة مكة، ولكنها استمدت من صفات اللهجات التي كانت تفد إليها، ثم انتشرت مع القبائل والوفود وأصبحت اللغة التي ينظم بها الشعراء

ويخطب بها الخطباء (...) ولا يمثل القرآن لغة قريش وحدها، كما يتردد أحيانا في بعض الكتب والروايات، وإنما يمثل اللغة المشتركة بين العرب جميعا، لغة الأدب من شعر وخطابة وكتابة "[٩٠].

أما المستشرقون، فقد تباينت آراؤهم حول الموضوع، فنولدكة اعتبر أن الفصحى تكونت من لهجات الحجاز ونجد، إذ إن الفروق بين القبائل لم تكن كثيرة[٩١] وعلى هذا تكون الفصحى من لهجات متعددة، ولكنها لم تكن لهجة معينة لقبيلة معينة، أما فيشر فلم يحدد لهجة معينة للغة الفصيحة[٩٢]، واعتبر بروكلمان الفصحى فوق اللهجات غذتها اللهجات بألفاظها[٩٣].

إن التباين في المواقف بين العلماء محدثين وقدماء حول الفصحى واللهجات، يصب معظمه في أن الفصحى ما هي إلا لغة مشتركة جامعة للهجات العرب، أسقطت الظواهر الغريبة وعللت بعضها، ومنها ما لا يزال مستخدما إلى يومنا هذا، وتواصل عبر الأجيال التي تلاحقت بالهجرة حينا والاستقرار حينا آخر، ضُبطت اللغة الفصحى من قبل العلماء حين تفشى اللحن، وبذلك أصبحت اللهجات مرتبطة بها كالخيوط تقترب وتبتعد بدرجة استخدامها لأساليب الفصحى واعتمادها.

العوامل التي ساعدت على إبراز اللهجات العامية وتفشيها:

١ – التداخل اللغوي بين اللغات.

لم تقف ثنائية الفصحى العامية عند هذا الحد، فقد تداخلت اللغة العربية مع لغات ولهجات الأمم المفتوحة، كالسريانية والعبرية والفارسية والقبطية والبربرية واللاتينية والآرامية وسواها، فبدأت تؤثر وتتأثر بهذه اللغات، فكان من نتاج ذلك ظهور لغة عربية مولدة ولهجات جديدة، ظلت تتطور مع الأيام إلى أن أصبحت عاميات اليوم، والتي تحمل في طياتها بعض مظاهر اللهجات العربية القديمة، وسمات التطور لبعض أصوات العربية الفصحى، لتبقى على عربيتها من الضياع مما دفع عبد الرحمن أيو[illegible] بى عد اللهجات العربية من صميم المادة اللغوية[٩٤]، بل

لقد عد السامرائي العربية الفصحى من مصادر العاميات؛ حيث أن كثيراً من ألفاظها تستعملها العامة، على الرغم من الفطرة اللغوية التي تميل إلى التخفف من قيود الإعراب والإيجاز في التعبير[٩٥].

٢ – التخلص من القوانين اللغوية.

وكالعربية الفصحى، فقد كانت للعامية مصادر تمدها، وتغذيها، لتبقيها قيد الاستعمال، منها العربية الفصحى، والفطرة اللغوية التي تميل إلى الإيجاز في التعبير، والتخفف من قيود الإعراب، وكذلك الدخيل الناتج من التأثر والتأثير مع وجود الموالي من الطبقات الدنيا من الناس، والتي تستخدم العامية كلغة تعبيرية، كل ذلك أدى إلى وجود فوارق لهجية وصوتية وصرفية، مما دفع بعض العلماء إلى التعرض إلى ظاهرة العامية والتي عدوها من باب اللحن من خلال الإبدال والقلب، والمخالفة، والمماثلة، مما أدى إلى إبراز الجوانب المختلفة للعامية[٩٦].

٣ – الحروب التي اجتاحت المنطقة.

تعرضت المنطقة العربية إلى موجات الاجتياح المغولية، وهجمات التتار والحملات الصليبية التي اجتاحت المنطقة، مما أدى إلى اختلاط الألسنة، وفساد العربية على ألسنتهم، فقوّى وجود العاميات وجعلها أمرا واقعا كلغة للتخاطب، انعكست على النواحي الثقافية، والأدبية؛ إذ ندرت المدارس وقلت المعاهد، وتردت الحياتين الاقتصادية والسياسة، مما انعكس على حياة المجتمع، وبالتالي انعكس على اللغة التي رصدت هذا كله بلغة تعكس هذا التردي، فمن خلال كتاب " عجائب الآثار في التراجم والأخبار" للجبرتي في القرن التاسع عشر، نجد مظاهر هذا الضعف، ونفوذ العامية، من خلال الأشعار التي نظمت، إضافة إلى الأغاني الشعبية والأمثال.

٤ – الترحال والتنقل.

توسعت الحياة العربية في العصور الإسلامية وما بعدها بحيث قويت حركة التجارة والتنقل، وكثرت الفتوحات الإسلامية مما استدعى تداخلا بين أبناء العربية واختلاطهم بغيرهم، فأسهم هذا في وجود مناطق التداخل اللغوي والتي ما زالت ماثلة إلى اليوم والمتمثلة باللكنات الممزوجة بين اللغة الأم ولغة المستعمر في الوطن العربي كافة وخير مثال على ذلك التداخل اللغوي في فلسطين؛ إذ نجد تداخلا بين العربية والعبرية، كما نجد تداخلا لغويا بين العربية والفرنسية في دول المغارب العربي، هذا أدى إلى تفشي العامية وضياع قواعد العربية الفصحى.

٥ – الدعوات المتكررة للتخلص من العربية الفصحى.

ما زالت الدعوات المتمثلة في احلال العاميات بدلا من الفصحى ماثلة - رغم ضحالتها - إلى اليوم، فهناك الدعوات والأبحاث التي تدعوا إلى دراسة هذه العاميات كلغات مستقلة عن العربية، وبدلا من الدراسات التي تدعو لتفصيح العامية وسد الفجوة بين الفصحى ولهجاتها، إلى أننا نجد بعض الدارسين يدعون إلى تأصيل العامية على حساب الفصحى؛ لكن إيماننا العميق بأن العربية الفصحى باقية ما دام يوجد قارئ للقرآن، فخير للعربية أنها لغة القرآن الذي تعهد الله بحفظه فحفظها بحفظه .

نستنتج من هذا كله أن أسبابا عدة، جعلت اللغة العربية لغة مشتركة جامعة للهجات العرب، وليست لهجة قريش وحدها، ومن هذه الأسباب :

١ - **اللغة**، فاللغة التي نزل بها القرآن الكريم تمثل لغات العرب بدرجات متفاوتة، ولا تمثل لغة قريش وحدها.

٢ - **معلقات الشعراء الجاهليين**، فالمعلقات لم تكن تمثل لهجة قريش وحدها، أو لهجة دون أخرى، بل ليس ممن عُلقت قصائدهم على الكعبة قرشي بالنسب، إنما يمثلون قبائل كل العرب المترامية الأطراف، فعنترة من عبس وامرؤ القيس من كندة ولبيد من أسد وغيرهم.

٣ـ **حركة الأسواق التجارية**، فقد كانت تقام في أنحاء الجزيرة العربية ومنها الرئيسة، ومثلت اللغة العربية لغة الحوار بينهم، فنجد سوق دومة الجندل يقام في بلدة متوسطة بين الشام والحجاز، وهناك سوق هجر شرق الجزيرة العربية يقام في البحرين، ثم سوق عمان، ثم يرتحلون إلى صحارى اليمن، ثم الشحر على ساحل بين عمان وعدن، ثم إلى سوق عدن أبين وهي جزيرة اليمن، فكل سوق يقام في شهر من شهور السنة، ثم نجد أسواق الحجاز: ذا المجنة وحباشة وذا المجاز وعكاظ [٩٧] وكان يقام خارج الجزيرة سوقان هما اذرعات بالشام، والمربد بالعراق.

٤ـ **نشأة الرسول الكريم**، فقد نشأ الرسول الكريم بإحدى قبائل العرب المشهورة بالفصاحة، وهي سعد بكر التي نما فيها وترعرع، فاكتسب اللغة الفصحى منها.

من هنا يتبين لنا أن لهجة قريش لم تكن تمثل العربية الفصحى وحدها، بل ساعدتها عوامل عدة ذكرناها سابقا جعلتها تسود على لهجات العرب.

٥ـ **بقاء العربية الفصحى لغة لكل العرب**، يتفاهمون بها بمعزل عن لهجاتهم الخاصة الضيقة، فالفصحى لغة إعراب يتفاهم من خلالها ملايين البشر عربا وغيرهم، كما أنها أصبحت لغة عمل داخل أروقة الأمم المتحدة منذ أواسط السبعينيات، ومهما حاول الداعون التقليل من أهمية الفصحى وحصرها إلا أنها ستبقى لغة التفاهم والتخاطب والعلم

٦ ـ **اللغة العربية الفصحى** هي اللغة المشتركة الجامعة لكل لهجات العرب، تكونت من مجموع هذه اللهجات، وهي بذلك تشكل القاسم المشترك بين قبائل العرب وطوائفهم.

٧ ـ **لا يمكن الفصل بين الفصحى ولهجاتها**، نظرا للتداخل الوثيق بينهما في كل المستويات اللغوية، فاللهجات جزء من الفصحى وتدور في فلكها وليس لها هيكل خاص مستقل بها، فهي تمارس في كل حين، يمارسها المتكلمون بالعربية الفصحى وكأنها لغة متممة لها وتفسرها بشكل مبسط بعيد عن قواعد الإعراب وقيوده .

على الرغم من هذه الظواهر المؤثرة على العامية ووجودها، إلا أن العربية الفصحى بقيت هي الأقوى، إذ ما زالت اللغة التعبيرية في المستويات الثقافية والأدبية والسياسية المختلفة بين أفراد المجتمع العربي، فهي لغة التفاهم بين أفراد المجتمع العربي من محيطه إلى خليجه، وهي القادرة على الجمع بين أفراد المجتمع العربي المترامي الأطراف، ترصد حياته وتطوره، فهي لغة الدين والدولة والأدب والثقافة، وهي المغذي للعاميات التي تسعى إلى اختيار الألفاظ والأساليب لتعبر بها عن حاجتها؛ إذ الفصحى تخدم الأمة كلها على اختلاف مستوياتها المتنوعة، والمتعددة، تبقى مؤثرة في أبناء متعلميها إلى ابد الدهر، تتطور مع تطورهم، وتنمو مع نموهم، تخضع لأرادتهم التعبيرية، فهي الوعاء الذي يختارون منه الأساليب التعبيرية، والتراكيب والألفاظ التي بها يتوسلون وبها يتخاطبون.

وما العاميات إلا لهجات بيئية، تخدم فئات وبيئات مختلفة، وتعددها ظاهرة طبيعية في حساب الواقع والحياة والمجتمع، إنها الإطار الضيق ضمن العربية الفصحى التي تشكل لسان جميع العرب على اختلاف مسالكهم الصوتية، وبيئاتهم الإقليمية، وميراثهم اللغوي؛ فاللهجات العامية واقع لا يمكن التغاضي عنه، تتطور مع تطور المجتمع وتعيش وتتنامى إلى جانب الفصحى.

إن العامية لا تشكل خطرا كبيرا على الفصحى، فالفصحى التراث العربي التالد، والخالد، " إذ ستبقى لغة المدينة العربية الإسلامية ما بقيت هناك مدينة إسلامية"[٩٨] وإن قوة العامية وضعفها مرهونان بعوامل عديدة، منها قوة الدولة العربية الإسلامية وضعفها .

إن الظواهر المشتركة بين العاميات المترامية الأطراف في المجتمع العربي، لهي دلائل واضحة على ارتباط هذه اللهجات بالعربية الفصحى، كارتباط الفرع بالأصل " وأرى غير متردد أن وحدة اللغة هذه خليقة بأن يجاهد في سبيلها المؤمنون بها، وبأن يضحوا في سبيلها بكل ما يملكون[٩٩].

هوامش الفصل السادس:

١- ابن جني، الخصائص، ج١، ط٢، ص ٣٣.

٢- حسن عون، دراسات في اللغة والنحو العربي، ص٧ .

٣ - فندرس، اللغة، ص ٣٠٦.

٤- تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ١٨٤.

٥ - أولمان، دور الكلمة في اللغة، ص ٢٣ . .

٦- إبراهيم السامرائي، ص ٤٢ .

٧- ماريو باي، ص ٤٠ .

٨ - تمام حسان، اللغة بين المعيارية والوصفية، ص ١٨٣.

٩- المرجع نفسه، ص ١٨٤.

١٠- المرجع نفسه، ص ١٨٤.

١١- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية ط٣، ١٩٦٥، ص١٦، وانظر السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ص ٣٤ .

١٢- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي، ص ٣٦ – ٣٧ .

١٣- السيد يعقوب بكر، دراسات في فقه اللغة العربية، ص١٦؛ وانظرمحمود فهمي حجازي، علم اللغة العام، فصل الأسر اللغوية .

١٤- فندرس، ص ٣٢٨ .

١٥- ابن جني، الخصائص، ج٢، ص ١٠ – ١٢ .

١٦- السيوطي، المزهر ج١، ص٢٢٢.

١٧- الأعشى، الديوان، ص ٩٩.

١٨- رمضان عبد التواب، فصول في فقه اللغة العربية، ص ١٢١.

١٩- حنفي ناصيف، مميزات لغات العرب، ص ١٣ .

٢٠- عبد الرحمن أيوب، العربية ولهجاتها، ١٩٦٨، ص ٥١.

٢١- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص١٩٧.

٢٢- رمضان عبد التواب، ص ١٢٢.

٢٣- إبراهيم السامرائي، دراسات في فقه اللغة، ص٢١٧.

٢٤- سورة مريم آية ١٢ .

٢٥- ثعلب، مجالس ثعلب، ج١، ص٨١.

٢٦- لسان العرب، مادة (عين) .

٢٧- ابن جني، المنصف ج١، شرح التصريف للمازني، ص٣٢٢.
٢٨- المرجع نفسه، ص ٣٢٢.
٢٩- ديوان كعب بن زهير، رواية ثعلب، ص ٩ .
٣٠- ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٧١، وانظر لسان العرب، مادة (قوم).
٣١- السيوطي، المزهر، ج١، ص ٢١١.
٣٢- رمضان عبد التواب، ص ١٢٣.
٣٣- اللسان، مادة (ضجع) .
٣٤- السيوطي، همع الهوامع، ج٢، ص٢٠٤.
٣٥- رمضان عبد التواب، ص ١٢٦.
٣٦- اللسان، مادة (ضجع).
٣٧- ابن هشام، مغني اللبيب ج١، ص٤٨، وانظر الحريري، درة الغواص، ص ١١٤.
٣٨- اللسان، ج٢، ص ٣٤٧.
٣٩- ابن هشام، المغني، ج١، ص ٤٨.
٤٠- رمضان عبد التواب، ص ١٢٩ - ١٣٠ .
٤١- ثعلب، مجالس، ج١، ص٨١.
٤٢- الزمخشري، أساس البلاغة، ص٤٠٩.
٤٣- الأزهري، تهذيب اللغة ج١، ص٦٨، وانظر ابن يعيش، شرح المفصل ج١، ص ٥٠.
٤٤- السيوطي، المزهر، ص ٢٢٢.
٤٥- ثعلب، ج١، ص ١١٧.
٤٦ - البغدادي، شرح شواهد الشافية، ج٤، ص ٢١٢.
٤٧- أبو الطيب، الإبدال ج١، ص ٢٥٨.
٤٨- ثعلب، ج١ ص ٨١، وابن يعيش ج٩، ص ٤٩، والأزهري، ج١، ص ١١٢.
٤٩ - الأزهري، ج١، ص ١١٢.
٥٠- المرجع نفسه.
٥١- ثعلب، ج١، ص٨١.
٥٢- المرجع نفسه.
٥٣ - الأزهري، ج١ ص ١١١.
٥٤- السيوطي، المزهر، ج١، ص٢٢١.
٥٥- الخليل، العين ج١، ص ١٤.

٥٦- سورة يوسف، آية ٣٥.

٥٧- ابن جني، المحتسب، ج١، ص٣٤٣.

٥٨- الخليل، العين، ج١، ص٥٦.

٥٩ - ابن يعيش، ج٩، ص ٤٨.

٦٠- السيوطي، المزهر، ج١، ص ٢٢٣.

٦١- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ص ١٢٣.

٦٢- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٢١٦.

٦٣- المبرد، الكامل ج٢، ص ٢٢٣.

٦٤- ابن يعيش، ج٩، ص٤٨، وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص ٢١٦.

٦٥- ابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص٢١٧.

٦٦- ابن دريد، الجمهرة ج١، ص٥.

٦٧- ابن يعيش، ج٩، ص ٤٨ .

٦٨- الثعالبي، فقه اللغة، ص ١٧٣.

٦٩- أبو عبيدة، غريب الحديث، ج٤، ص ٤٨٨.

٧٠- السيوطي، الاقتراح، ص١١٣.

٧١- المرجع نفسه، ص١١٣.

٧٢- الفراتية: لغة أهل الفرات نسبة لنهر أهل الكوفة، والفرتان هي: نهرا الفرات ودجلة، انظر ابن يعيش، ج٩ ص٤٩.

٧٣- الغمغمة: تنسب لقضاعة، وقد حذفها مجمع اللغة العربية بالقاهرة بدورته الخامسة والأربعين التي عقدت في العام ١٩٧٩، ونص القرار يقول: " ولعل الغمغمة المنسوبة لقضاعة هي عجعجة قضاعة، وبناء على ذلك تحذف الغمغمة من ألقاب اللهجات العربية بحيث لا ينسب لقضاعة إلا العجعجة. " انظر مجموعة المصطلحات مجلد٢١، ، ١٩٧٩، ص ١٤٢.

٧٤ - الرتة: هي العجلة في الكلام، وهي نفسها اللخلخانية، انظر ابن يعيش، المرجع السابق.

٧٥ - الطمطمة: هي أن يكون الكلام مشابها لكلام العجم، وأن تسمع الصوت ولا يتبين لك تقطيع الحروف انظر المبرد، ص ٣٢١.

٧٦- ثعلب، ج١، ص ٨٠ - ٨١ .

٧٧- الفارابي، الحروف، حيدر أباد: ١٩٢٦، ص ١٤٧، وانظر السيوطي، المزهر، ج١، ص ٢١١.

٧٨- ابن خلدون، المقدمة، بيروت: دار القلم، ١٩٨١، ص٦٤٩.

٧٩- سبق ذكر رأيه في صفحة سابقة .

٨٠- السيوطي، المزهر، ج١، ص ٢١٠.

٨١- المرجع نفسه.

٨٢- المرجع نفسه.

٨٣- ثعلب، ج١، ص ٨١.

٨٤- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط١٣، ص ١٣٢.

٨٥- الرافعي، تاريخ أدآب العرب، ط٤، مجلد ١، ص٨٥.

٨٦- أحمـد علـم الدين النجدي، لهجة القرآن الكريم بين الفصحى ولهجات القبائل، القاهرة: حوليات كلية الآداب والعلوم ، ١٩٧٠.

٨٧- المرجع نفسه، وانظر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، مجلد ١، ج٢، ص١٢٢ وما بعدها.

٨٨- الكامل، ج١، ص٢٢٣، وانظر الجاحظ، ص ٢١٢.

٨٩- طه حسين، الأدب الجاهلي، ط١٣، ص ١٠٥.

٩٠ - إبراهيم أنيس، مستقبل اللغة العربية، ص ٨.

٩١- نولدكه، اللغات السامية، ص ٤٢.

٩٢- جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام ج٨، ص ١٢٧.

٩٣- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي ج١، ص٤٢ .

٩٤- عبد الرحمن أيوب، العرب ولهجاتها، ص ٢٥.

٩٥- إبراهيم السامرائي، التطور اللغوي التاريخي، ص١٦١.

٩٦- انظـر الزبيدي، ما تلحن به العامة، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة: ١٩٦٤، و الحريري، درة الغواص في أوهام الخواص، والجواليقي، ما تغلط به العامة.

٩٧- أنشـئ فـي السنة الخامسة عشرة من عام الفيل، وبقي إلى أن دمره الخوارج الحرورية على يد المختار بن عون في العام ١٢٩ هـ.

٩٨- يوهان فك، العربية الفصحى ، ص٢٣٤.

٩٩- طه حسين، مجلة الحصاد، العدد الأول، كانون أول، ١٩٥٥، ص٢٦.

الفصل السابع

أصوات اللهجات العربية الفلسطينية

رموز الدراسة الخاصة باللهجات

اعتمد الباحث بعض الرموز الخاصة لهذه الدراسة، وهي كالآتي:

ل ف: لهجة فلسطين	ل م: لهجة المدن
ل ر: لهجة الأرياف	ل ب: لهجة البدو
ـ̀: علامة فوق الصوت المنبور	ـ̂: علامة فوق الصوت المهموس
ـ̌: علامة فوق الصوت المجهور	ـٔ: علامة فوق الصوت المفخم
ـْ: إشارة الصوت المدغم	<: إشارة المتحول
ـــُ: إمالة الفتحة نحو الضم	ـــِ: إمالة الفتحة نحو الكسرة

مقدمة

أصوات اللهجات العربية في فلسطين لا تختلف كثيرا عن أصوات اللغة العربية الفصحى؛ لكن البعض منها تطور، وجرى عليها تغيير لفظي، كحال اللهجات العربية الحديثة والقديمة، مما أدى إلى اتخاذ أشكال نطقية أخرى، أظهرت مشكلة جديدة، هي كتابتها كما تلفظ، هذه المشكلة تطرق إليها القدماء من خلال كتبهم وتناولهم لمشكلة الخط العربي وتطوره[١]، وحديثا فإن جهود العلماء المحدثين تواصلت من أجل وضع رموز خطية لتلك الأصوات التي تولدت نتيجة التطور فشار بيلا، أدخل تعديلات على الحرف العربي ليصبح قادرا على نقل الأصوات اللغوية غير العربية، منها، أن ترسم P پ، و tch چ، و v □، و j ژ إلا أن هذه الاقتراحات لم تشمل المشكلة[٢].

وتواصلت الجهود في هذا المضمار من خلال علماء عرب، دفعتهم الغيرة على عربيتهم إلى الحث والجهد المتواصلين من أجل حل هذا الأشكال، منهم السغروشني[٣]، وخليل عساكر ويوسف الخليفة أبو بكر[٤]، فوضعوا رسوما تمثل جزئيات الكتابة الصوتية، وظواهرها، كالنبر والتنغيم والتفخيم وغير ذلك، ولم يكن الهدف وضع رسوم من اجل التوثيق، بقدر ما كان هدفا لكتابة لغات المجتمعات الإسلامية بالحرف العربي، ليسهل عليهم قراءة التعاليم الدينية وتعلم العربية بسهولة ويسر، والباحث سيعتمد الرموز التي وضعتها المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، وكذلك الرموز التي اقترحها إدريس السغروشني.

وفي هذا الفصل سيتحدث الباحث معتمدا على التحليل الكلامي، لأصوات اللهجات العربية الفلسطينية الثلاث، في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: لهجة المدن

المبحث الثاني: لهجة الأرياف

المبحث الثالث: التقابل بين أصوات الفصحى واللهجات

المبحث الأول: أصوات لهجة المدن (ل م)

سيتم بالتحليل وصف الأصوات من خلال قسمين، هما: الأصوات الصحاح، والحركات بأنواعها:

القسم الأول: الأصوات الصحاح، وسيُعتمد معيار طريقة النطق، أي اعتراض الهواء الخارج من الرئتين، وانحباسه انحباسا تاما أو جزيا أو بين بين. وتتقسم الأصوات وفق هذا المعيار إلى:

أولا: مجموعة الأصوات الانفجارية، وهي:

[/ ٶ /، / ب /، / ت /، / د/، / ك /، / ط /، / ض /].

١ – الهمزة / ء ؟ /، ولها عدة ألفونات تتحقق في اللهجات العربية في فلسطين وبعض أقطار الوطن العربي، وهذه الألفونات هي: / ء /، / ا /، /و /، / ي /، / ٠ /، / Ø /.

- [ٶ]، هو صوت حنجري انفجاري، لا هو بالمهموس، ولا هو بالمجهور، يتم النطق به بإقفال الأوتار الصوتية أمام مجرى الهواء المندفع من الرئة أقفالا تاما، مما يؤدي إلى حبس الهواء خلفها انحباسا تاما، ثم فتح الأوتار الصوتية فجأة فيحدث انفجارا في الهواء المنحبس خلف الأوتار الصوتية، فينتج عن ذلك صوت الهمزة، وهي ما تسمى بالوقفة الحنجرية، وتتمثل هذه الهمزة بلهجات فلسطين حين تقع أول الكلام مثل قولهم بالفتح والكسر: { أحمد، إحمد }، ولا تتمثل في وسط الكلمة باطراد ولا في نهايتها، ونستثني الهمزة المتطورة نطقيا عن فونيم / ق / أما إذا سبقت بأحد حروف المضارعة، فإنها تتحول إلى ألف، مثل قولهم نأخذ بدلا من نأخذ

- [ا]، صوت لين طويل، متطور عن صوت لين قصير متطور بدوره عن همزة وسط الكلمة، مثل نطقهم الكلمات التالية: / فأس، رأس، كأس /، | فاس، راس، كاس |.

- [و]، صوت لين طويل، يجري عليه ما يجري على الألفون [ا]، ويتمثل ذلك في قولهم: / مومن، رووس / بدلا من | مؤمن، رؤوس |

- [ي]، صوت لين طويل، وهو أيضا ألفون يجري عليه ما يجري على الألفونين السابقين له، فيتمثل نطقه في مثل الكلمات الآتية: / بئر / > | بير | ؛

- [Ø]، لا تتحقق مطلقا، تحذف الهمزة.إذا وقعت متطرفة، مثل قولهم في :

/ ضوء، هناء، سماء / > | ضو، هنا، سما |

أما همزات / صحراء، بيضاء، سمراء / وكل ما يأتي على وزن (فعلاء)، فإنها تحذف، وتقصر حركات أصوات اللين الطويلة، إلى قصيرة، مع زيادة هاء السكت في أخر الكلمة: مثل قولهم في: / صحراء، بيضاء، سمراء / > | صحره، بيضه، سمره |.

- [٠]، وهي همزة مسهلة، تنطق وتتحقق بكيفية أقل شدة من الفصحى، وهذا يتمثل في بعض الكلمات، من مثل: / فئة، رئة / وغيرها.

٢ - / ب b /، ولها أربع صور نطقية (ألفونات)، هي: / ب /، / بْ /، /ٌ پ /، / ب,/

- [ب]، صوت { شفوي، انفجاري، مجهور، }، تطبق الشفتان تماما في أثناء النطق به، فينحبس الهواء المندفع من الرئتين، وينحصر في التجويف الفمي، وعند فتح الشفتين، يخرج الهواء محدثا انفجارا صوتيا مسموعا، يصاحبه ذبذبة في الوترين الصوتيين، يتعاقب كبقية الأصوات في مواقع الكلمة: أولها وأخرها، مثل / باب / ووسطها، مثل / عبد /.

- [بْ]،{ شفوي، انفجاري، مجهور، مفخم }، وسمة التفخيم هنا مشروطة بأن يليه صوت مفخم، مثل نطقهم: / أبطال، أبصار، قبض / > | أبْطال، أبْصار، أبْض /

- [پ]، وهو صوت { شفوي، انفجاري، مهموس }، اكتسب صفة الهمس لمجاورته صوت مهموس وليه، مثل: / ابتدأ، مبسوط / > | اپْتدا، مپْسوط |، وهذا الصوت لا يرد في اللهجات الفلسطينية خصوصا، والعربية عموما إلا في وسط الكلمة؛ لأن العربية لا تبدأ بساكن، كما أن تحقيقه آخر الكلمة غير ممكن لعدم وجود صوت يليه إلا بتواصل الكلام، وهذا يعني أن تليه حركة، والحركات كلها مجهورة. ويكتسب صفة التفخيم إذا وليه صوت مفخم كما في الأمثلة التي مثلنا بها للألفون الذي سبق الحديث عنه مباشرة.

-[ب,]، هو صوت { شفوي، انفجاري، مجهور، مخفف }، يختلف عن نطق الصوتين السابقين له بأن الشفتين في حالة النطق به لا تكونان بنفس حالتهما في حال نطقهما ؛ إذ تتبعان الصوت الذي يليه، فإذا كان واوا، تأخذان حركة شبه دائرية، مثل / أبونا / > | أ,بونا | ؛ وإذا وليه صوت لين طويل / ا / تأخذان حالة وسطا، مثل / أباها / > ا,باها | ؛ وإذا كان / ي / تأخذان شكلا انفراجيا، مثل / ابيع / > | أ,بيع |.
وهذا الصوت محكوم بأن يرد بين حركتين طويلتين.

٣ - / ت t /، لهذا الصوت ألفونان (صورتان) نطقيتان، هما: [ت]، [تْ].

-[ت]، صوت { أسناني لثوي، انفجاري، مهموس } يلتصق طرف اللسان في آخر الأسنان العليا ومقدمة اللثة، عند النطق به، مع عدم تذبذب في الوترين الصوتيين، ويتحقق هذا الصوت في أول الكلمة ووسطها وأخرها ن مثل / تابوت، ومستقيم /

-[تْ]، صوت { أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مفخم}، وسمة التفخيم لهذا الصوت مشروطة بأن يليه صوت مفخم، مثل : / يتصور، يتضارب / > | يتْصور، يتْضارب |، أما إذا وليه صوت / ط / فإنه يدغم معه، مثل: / متطهر / > | مطّهر|، وهذه الصفات هي صفات الصوت / ط /، لأنه الصوت المفخم المقابل للصوت / ت / ؛ لذا يتحقق نطقا / ط / وكتابة / ت / كما يكتسب صفة التفخيم إذا جاور الصوت / ر / غير المسبوق بكسر، مثل: / فترات / > | فتْرات |

٤ - / د، d/، وله صورتان نطقيتان، هما [د]، و [ت]

- [د]، وهو صوت {أسناني لثوي، انفجاري، مجهور }، يلتقي طرف اللسان مع مقدم اللثة، وتصحبه ذبذبة في الوترين الصوتيين، ويتحقق أول الكلمة، مثل / دار / وفي وسطها وأخرها مثل / وداد / و / حداد /

-[ت]، يختفي صوت / د / ويدغم مع التاء إذا عقبته / ت /، وكان ساكنا، مثل: / زودت، أردت / > | زوتّ، أرتّ|

٥ - / ض، d /، يتمثل بصورتين نطقيتين، هما: [ض]، [ڗ]

- [**ض**]، صوت {أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مفخم }، وحين النطق به يرتفع طرف اللسان ليلتصق بالأسنان العليا واللثة، وترتفع اللهاة لتقفل المجرى الأنفي، ويكون الوتران الصوتيان في حالة تذبذب في أثناء النطق به، ويحدث الإطباق فيه برفع مؤخر اللسان تجاه الطبق ؛ فيؤدي إلى تغيير شكل حجرة الرنين، فينتج عنه أثر صوتي يسمى التفخيم. يتحقق هذا الصوت في أول الكلمة، مثل، ضرب، وفي وسطها، مثل: مضارب، وأخرها، مثل، فرض

- [**ژ**]، وهو صوت { لثوي، احتكاكي، مجهور ،صفيري، مفخم }، وهذا الصوت هو المقابل المفخم لصوت / ز /، وهو صورة نطقية للصوت / ض /، وطريقة نطقه، هي نفس طريقة نطق / ز / مع إعطاء سمةِ التفخيم للصوت، ويتحقق هذا الصوت بدلا من / ض / في بعض الكلمات وليس في كلها، مثل، / مضبوط، ضابط / > مزبوط، زابط |.

٦ - / **ط**، **ṭ** /، وهذا الصوت لا يتحقق بلهجة المدن إلا بهذه الصورة الوحيدة، وهو صوت، أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مفخم، يلتصق اللسان بالأسنان العليا، وطرف اللثة، ويرتفع اللسان للأعلى حتى يسد المجرى الأنفي، يرد أول الكلمة، مثل، طاهر، وفي وسطها وأخرها، مثل، مطاط.

٧ - / **ك**، **k** / صوت { وسط حنكي، انفجاري، مهموس }، يتم النطق به برفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به، يتحقق هذا الصوت في أو الكلمة ووسطها وأخرها، مثل، كتب، مكاتب، بركان، نفسك، أخوك.

ثانيا: مجموعة الأصوات الاحتكاكية، وهي :

[/ ف / ،/ س /، / ص /، / ز /، / ش /، / ع /، / خ /، / غ /، / ح /، / هـ /]

١ - / **ف**، **f** /، له صورتان نطقيتان هما: [ف] و [ف].

- [**ف**] صوت { أسناني شفوي، احتكاكي، مهموس }، يتم النطق به بإخراج الأسنان العليا، ودفع الشفة السفلى حتى تلتصق بالأسنان العليا. يتحقق هذا الصوت في أول الكلمة ووسطها وآخرها، فاز، التفاف.

- [□]، صوت { أسناني شفوي، احتكاكي، مجهور }، يتحقق بكلمات محددة مثل ، / ذ□يدة/

٢ - / س، S /، وله ثلاث صور نطقية، هي: [س] و [سْ] و [سˇ]

- [س]، صوت { لثوي، احتكاكي، مهموس، صفيري }، يرتفع مقدم اللسان إلى أعلى حتى يلتصق باللثة، ويتحقق نطقيا في بداية الكلمة ووسطها وأخرها، مثل، سأل، مسرح، فاس، كما يتحقق بدلا من صوت، / ث / الفصيحة فيقولون في / هيثم / > [هيسم]

- [سْ]، صوت { لثوي، احتكاكي، مهموس، مفخم، صفيري } وهو نطقيا يتحقق / ص / وكتابيا / س / ؛ لأن الصاد هو الصوت المفخم للسين أو الصورة المفخمة له، ونطقه بهذه الصورة مشروط بمجاورة صوت مفخم، أو أن تليه الـ / ر /، غير المكسورة، وغير المسبوقة بكسر ، مثل نطقهم:

/ بسط، غرس / > | بسْط، غرسْ |

- [سˇ] ،{ لثوي، احتكاكي، مجهور، صفيري }، وشرط الجهر أن يتبعه صوت مجهور مع وجود صوت / ر / في الكلمة، مثل، / رسغ / > | رˇسدغ |.

٣ - / ص، Ş / وله صورتان نطقيتان، هما [ص] و [صˇ].

- [ص]، صوت { لثوي، احتكاكي، مهموس، مفخم، صفيري }، ينطق بالكيفية التي ينطق بها صوت / س / مع رفع مؤخر الطبق، حتى يلتصق بالجدار الخلفي للحلق. يرد هذا الصوت في أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثل، صاحب، فرص، مصطفى.

- [صˇ] صوت { لثوي، احتكاكي، مجهور، مفخم، صفيري }، وقد اكتسب صفة الجهر لمجاورته صوت / د / المجهور ؛ لذا فنطقه قريب من نطق صوت / ژ / المفخمة مثل : / صغير / > | ! ژ غير |.

٤ - / ز، z / يتمثل في صورتين نطقيتين، هما: [ز] و [ژ]

- [ز]، وهو صوت { لثوي، احتكاكي، مجهور، صفيري }، يتم النطق به برفع مقدم اللسان إلى أعلى ليلتصق بمقدم الحنك، مع تذبذب في الوترين الصوتيين، وكما هو حال الأصوات اللغوية، يأتي أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثل، / زرع، نازل، عزيز /

- [ژ]، صوت { لثوي، احتكاكي، مجهور، صفيري، مفخم }، ويكتسب سمة التفخيم إذا جاور صوت مفخم أو صوت / ر / غير مكسورة، وغير مسبوقة بكسر، أو سُبق بهمزة أو ألف مفخمة، مثل: / زرع، أزهار، رازي / > | ژرع، أ ژهار، را ژ ي |

ولا بد أن نشير إلا أن صوت / ز / لا يرد في جملة مع صوت مفخم إلا مع صوت / ق /، وهذا الصوت مفقود في اللهجات الفلسطينية، إلا في بعض الكلمات، سنشير إليها عند الحديث عنه، كما يتحقق بدلا من/ ظ /، في قولهم [ژ لم] بدلا من [ظلم]

٥ - / ش، ʃ /، صوت { حنكي، احتكاكي، مهموس }، يتحقق نطقه بارتداد اللسان إلى الحلق قليلا، مع ارتفاع إلى أعلى ليلامس أطراف الأضراس الجانبية. يتحقق هذا الصوت في أول الكلمة، مثل / شمس / ووسطها مثل / مستشفى / وآخرها، مثل / فراش.

٦ - / ع، ʕ /، صوت { حلقي، احتكاكي ،مجهور }، يرتد اللسان إلى الخلف حتى يضيق الحلق عند لسان المزمار، دون أن يلامس أي جزء من جوف الفم، يصاحب ذلك اهتزاز في الوترين الصوتيين، وهذا الصوت هو المقابل الضعيف للصوت القوي / ح /. يتحقق هذا الصوت في أول الكلمة، مثل / عمر / وفي وسطها مثل / معمر / وفي آخرها، مثل، / سمع/.

٧ - / ح، ħ / صوت { حلقي، احتكاكي، مهموس }، يتحقق نطقه بنفس الحالة التي ينطق بها صوت / ع /، مع عدم تذبذب في الوترين الصوتيين. يتحقق هذا الصوت في أول الكلمة مثل : / حسن / وفي وسطها، مثل / محمد / وفي آخرها، مثل / فرح /.

٨ – / غ، γ /، صوت { طبقي، احتكاكي، مجهور }، يتم النطق به، وذلك برفع مؤخر اللسان حتى يتصل بالطبق، مع ترك فتحة تسمح للهواء بالمرور، يرفقه احتكاك باللسان والطبق في نقطة تلاقيهما، ويصاحب ذلك اهتزاز الوترين الصوتيين. يتحقق أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثل: / غراب، مستغرب، فراغ /.

٩ ـ / خ، χ /، صوت { طبقي، احتكاكي، مهموس }، يتم النطق به بنفس الحالة التي يتم بها نطق صوت / غ / مع فارق أنه في أثناء نطق / خ / لا يهتز الوتران الصوتيان. يتحقق هذا الصوت في أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثل / خسر، مخلب، صرخ /.

١٠ ـ / هـ، h /، صوت { حنجري، احتكاكي، مهموس }، ينطق هذا الصوت دون أن يكون لأي عضو من أعضاء النطق أي دور. يتحقق في أول الكلمة و وسطها وآخرها، مثل قولهم: / همس، ألهم، مهند، إله /.

الصوت المركب / جـ، j /

صوت { وسط حنكي، مركب، مجهور معطش }، يرتفع اللسان باتجاه الحنك، ويلاصق وسط الحنك مع بقاء مقدم اللسان معلقا لا يلامس سقف الحنك، ممتدا إلى الأمام، حتى يصل إلى مقدم الحنك. وهذا الصوت يعرف بالجيم الشامية، التي تأتي بين / ج / و / ش/، ويحل هذا الصوت بلهجة المدن محل / ج / في أي كلمة يرد فيها، سواء أول الكلمة، أو وسطها أو آخرها، مثل، / جمال، مجمع، فرج / ويرسم بـ / ج / تحتها نقطتين.

الصوت المكرر / ر، R /، له صورتان نطقيتان، هما: [ر] و [رْ]

- [ر]، صوت { لثوي، تكراري، مجهور }، ينطق به بترك اللسان مسترخيا في طريق الهواء الخارج من الرنين ؛ فيرفرف اللسان ويضرب طرفه في اللثة ضربات مكررة، وشرط تحققه في هذه الكيفية النطقية أن تأتي الـ / ر / ساكنة مثل / مَريم / أو مكسورة، مثل / رحاب / أو أن يكون ما قبلها مكسورا، مثل / جيران /.

- [رْ]، صوت { لثوي، تكراري، مجهور، مفخم}، يرد مفخما في كل الحالات النطقية باستثناء الحالة النطقية التي ذكرت للصوت / ر / السابق الذكر. وشروط نطقه مفخما، تتمثل بمجاورته لأصوات مفخمة أو نصف مفخمة، مثل وروده في السياق اللغوي مع الأصوات: / ا / مثل، / أرْض / و / ص / مثل / صَرْف / و / غ / مثل / غرْس / أو أن يسبق بضم مثل / مرْتضى / وهناك حالات أخرى.

الصوتان الأنفيان: / م، M / و / ن، N /

١ - / م، M /، صوت { شفوي، أنفي، مجهور }، تطبق الشفتان على بعضهما حين النطق به، ويهبط الطبق فينفتح، المجرى الأنفي، ويمر الهواء منه مع ذبذبة في الوترين الصوتيين. يتحقق هذا الصوت في أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثل / محمد، حمام /.

٢- / ن، N /، ولهذا الصوت خمس صور نطقية، هي:

[ن, ṇ]، [ن'، ʼn]، [ن'، ň]، [ن'، ʼn]، [ن، n] .

- [ن, ، ṇ]، صوت { أسناني لثوي، أنفي، مجهور }، ينطق بوضع طرف اللسان بين الأسنان العليا، ومقدمة اللثة، مع خفض الطبق، ويصحبه ذبذبة في الوترين الصوتيين، ويأتي في السياق سابقا لأصوات: / د /، / ت /، / ط /، / ص/، / ز /، / س/ وهي أصوات أسنانية لثوية. وتتمثل هذه الصورة النطقية في قولهم: / ند، نزار، منتدى / > | ,ند، ,نزار، م,نتدى |، وإذا لم يسبق هذه الأصوات فإنه يتمثل بصورته النطقية أينما وقع في الكلمة، باستثناء الحالات التي سيأتي ذكرها. وترسم صورته الكتابية بـ/ ن، n /

- [ن'، ʼn]، صوت { أسناني لثوي، أنفي، مجهور، مرقق }، يتم النطق به بجعل طرف اللسان عند اللثة مع خفض الطبق، ويصاحب ذلك ذبذبة في الوترين الصوتيين، وشرط حدوث هذه الصورة الصوتية، أن تقع بين صوتي لين طويلين، مثل قولهم : / مولانا، الونيس، الينابيع / > | مولان'ا، الو'نيس، الين'ابيع |

- [ن°، ň]، صوت { غاري، أنفي، مجهور }، يتم النطق به برفع مقدم اللسان في اتجاه الغار، مع خفض الطبق، ويصحب ذلك تذبذب الوترين الصوتيين، وهذه الصورة النطقية لا تتمثل في لهجة المدينة إلا إذا وليه أحد الأصوات الغارية:/ ش/، / ي /، / جـ/ الجيم الشامية، ويتمثل ذلك في قولهم: / نجاح، نيران، نشرح / > | °نجاح، °نيران، °نشرح |.وهذا الصوت لا يقع في آخر الكلمة.

- [نْ، 'n]، صوت { طبقي، أنفي، مجهور }، ينطق برفع مقدم اللسان إلى الطبق مع ذبذبة في الوترين الصوتيين، ولا تتحقق هذه الصورة النطقية إلا إذا وليه أحد الصوتين / ك، خ / مثل قولهم: / نكرم، نخاف / > | نكرم، نخاف |. ولا يتحقق هذا الصوت في نهاية الكلمة.

ونلحظ من خلال هذه الصور النطقية للنون، أنه لا توجد صورة نطقية تمثل سمات صوت النون (الفونيم، قبل تركيبه في السياق اللغوي أو البنى اللغوية المجردة ن فمخارج هذه الصور تختلف باختلاف الأصوات التي تليها أو تسبقها في التركيب الكلامي.

الصوت الجانبي / ل، L /، له صورتان نطقيتان، هما: [ل]، [لْ].

- **[ل]**، صوت { لثوي، جانبي، مجهور }، يتم النطق به برفع طرف اللسان، حتى يتصل باللثة، وبرفع الطبق حتى يتصل بالجدار الخلفي للحلق، فيسد المجرى الأنفي، ويصحب ذلك ذبذبة في الوترين الصوتيين. في مثل قولهم: / مُعلم، جمل، جلال /

- **[لْ]**، صوت { لثوي، جانبي، مجهور، مفخم } ينطق بالكيفية التي يتم بها نطق صوت / ل /، مع زيادة صفة التفخيم، لمجاورته: صوت مفخم (قبله أو بعده) أو أن تسبقه الألف المفخمة، في مثل قولهم: / مالك /، / الله /، / صلح /، / لطم /.

ثانيا: أنصاف الحركات، وهما صوتان اثنان: / و /، / ي /

١ - / و، w /، صوت { شبه حركة أو نصف حركة، شفوي، مجهور }، وينطق بضم الشفتين واستدارتهما، مع ارتفاع مؤخر اللسان وانسداد المجرى الأنفي، وخروج الهواء دون أن يعترضه عارض، ويصحبه ذبذبة في الوترين الصوتيين، وهو فونيم واحد في كل لهجات العرب، يتحقق في جميع مواقع الكلمة، مثل، / ولد، موعد، فرو، جرو /.

٢ - / ي، y /، صوت { شبه حركة أو نصف حركة، غاري، مجهور }، ينطق برفع مقدم اللسان في اتجاه الغار، ورفع الطبق حتى يسد المجرى الأنفي، ويرد في جميع مواقع الكلمة، مثل / ينس، بيت، طي، بير /.

ثالثا: الحركات (الصوائت) وهما ثلاثة أنواع: قصيرة، طويلة، مزدوجة

الصوائت أو الحركات القصيرة: وهي في لهجات فلسطين عموما خمسة صوائت، هي:

١- / ـِ، i/، وهي صائت (حركة) { أمامية، مرتفعة، منفرجة، مجهورة }، ترد مرققة تحت الحرف، إذا جاورت صوتا مرققا، مثل / شرِب، نزار / ؛ وتأتي مفخمة إذا جاورت صوتا مفخما مثل / مِصر، مِضرب، خِطْبَة /

٢- / ـَ، a/، حركة { وسطية، منخفضة، محايدة، مجهورة }، ترد مفخمة فوق الصوت إذا جاورت صوتا مفخما، مثل / ضَرَب، طَبع، صَبر، زَهر / ؛ وما عدا ذلك تأتي مرققة، مثل قولهم: / شَرِب، مين، زاهِر /

٣- / ـُ، u /، حركة { خلفية، مرتفعة، مستديرة، مجهورة }، ترد مفخمة إذا جاورت صوتا مفخما، مثل قولهم / الضُهر، الصُبُح / وما عدا ذلك مرققة، مثل / مَعُه، سُكر /

٤- / ـُ، ū/، وهي حركة { خلفية، شبه مرتفعة، نصف مستديرة، وشبه ضيقة، مجهورة}، تنطق ممالة من الفتحة نحو الضمة، مثل تحول فتحة صوت اللين / ي / إلى ضمة ممالة، كقولهم: | سر ُقه، ضر ُبه، أ ُخ | بدلا من / ضربَه، و سرقَه، أخ /

٥- / ـِ، ī /، وهي حركة{ أمامية، شبه مرتفعة، نصف منفرجة، وشبه ضيقة، مجهورة}، ترسم تحت الصوت وهي إمالة الفتحة نحو الكسرة، مثل قولهم:

| صا ِمة، نا ِمة، آ ِعدة | بدلا من قولهم / صائمة، نائمة، قاعدة /

الحركات الطويلة: وهي ثلاث حركات، هي: / ا، ā /، / و، ū /، / ي، ī /

١ - / ا، ā /، وهو، صوت {، منخفض، مركزي، مجهور، أمامي}، ينطق هذا الصوت نطقيا أماميا، يقع في وسط الكلمة وآخرها، ولا يقع في أول الكلمة مثل /رذالة، كال، مشى /، ويأتي مفخما، إذا جاور صوتا مفخما، مثل قولهم: / صار، صَلاة، طاهر/، وألف

التفخيم يتم النطق بها بإمالة قليلة نحو الواو، مع استدارة قليلة في الشفتين، وفي أثناء النطق بها يتأخر اللسان في الجدار الخلفي للحلق، وارتفاعه باتجاه الطبق.

٢- / و، ii /، صوت {، نصف علي، مجهور، مدور، خلفي}، ينطق بضم الشفتين مع إخراجهما نحو الأمام قليلا، مع دفع مؤخرة اللسان، وسد المجرى الأنفي، ويصسب نطقه اهتزاز في الوترين الصوتيين، يقع وسط الكلمة وآخرها، مثل قولهم: / صابون، سماوات، حلو / ؛ ويأتي مفخما، إذا جاوره صوت مفخم، مثل قولهم: / صوف /، / بطوله /. كما ويتحول عن حركة قصيرة من جنسة، مثل قولهم في صيغة الأمر: / أوم، شوف / بدلا من / قم، شف /

٣ - / ي، i /، صوت {، نصف علي، مجهور، منفرج، غاري}، ينطق برفع مقدم اللسان في اتجاه الغار ودفع الطبق حتى يسد المجرى الأنفي، مع وجدود ذبذبة في الوترين الصوتيين، يتحقق في أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثل قولهم :/ ياسين ،فصيح، عجايز /

الحركة المزدوجة: وهي الحركة التي تتكون من شبه حركة، تسبقها أو تليها حركة قصيرة، وهي تنحصر بذلك بالصوتين / و، ي /، مثل قولهم: / بيت، لوز، لون، حوض / ونطقها هنا مختلف عن الحركة المزدوجة الفصيحة، فهي هنا تأتي ممالة نحو الكسر كما في / بِيت / بدلا من / بَيت /، وممالة نحو الضم كما في / حو ُض، لو ُز، لو ُن / بدلا من / حَوض، لَوز، لَون /، وهذا يعني أن تنقلب حركة الفتحة نحو الكسرة إذا عقبها الصوت الطويل / ي /، وإلى الضمة إذا عقبها الصوت الطويل / و /، أما إذا جاء ت نصف الحركة / و / أو / ي / في بداية الكلمة، كما في / وَلد / و / يَأسان / فلا تتحول الحركات وتبقى كما هي.

المبحث الثاني: أصوات لهجة الأرياف

اتفقت أصوات لهجة أهل الريف مع أصوات لهجة أهل المدن في الأصوات الآتية:

م ء /، / ب /، / ت /، / د /، / ط /، / ك /، / ف/، / س/، / ص /، ز /، / ش / ع /، / ح /، /غ /، / خ /، / هـ /، / ر /، / ل /، / م /، / ن /، والحركات. أما نقاط الخلاف، أي الأصوات التي تتمثل في لهجة أهل الأرياف، ولا تتمثل في لهجة المدن فهي حسب الترتيب السابق: / ث /، / ذ /، / ظ/، / چ /، / ج /.

١ ـ / ث، θ / صوت { أسناني، احتكاكي، مهموس }، يخرج اللسان من بين الأسنان في حال النطق به، ولا يصحبه اهتزاز في الوترين الصوتيين، يرد هذا الصوت في أول الكلمة ووسطها وأخرها، مثل قولهم: / ثلاث، ثابت، مثلث، إرث /.

٢ ـ / ذ، ð/، صوت { أسناني، احتكاكي، مجهور }، ينطق بالكيفية التي ينطق بها الصوت / ث /، ولكن يختلف عنه بالجهر ؛ إذ يهتز الوتران الصوتيان في أثناء النطق به، وكبقية الأصوات، يرد أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثل قولهم: / ذهب، تذبذب، رذاذ/

٣ ـ / ظ، ð̣ /، صوت { أسناني، احتكاكي، مجهور، مفخم }، يخرج طرف اللسان من بين الأسنان عند النطق به، مع ذبذبة في الوترين الصوتيين، وترتفع اللهاة لتقفل المجرى الأنفي مع رفع مؤخر اللسان، تجاه الطبق ؛ فينتج عنه أثر صوتي يسمى التفخيم، يرد هذا الصوت أول الكلمة ووسطها وآخرها، مثل قولهم: / ظلم، هاظ، ظرب، مظهر /

٤ ـ / چ، Č/، صوت { مقدم الحنك، انفجاري، مهموس }، يرتفع اللسان حتى يلتصق بمقدم الحنك ،حين النطق به، ويتحقق في بداية الكلمة ووسطها وآخرها، مثل قولهم :/ چل، مـ چـفول، خالچ / بدلا من / كُل، مكفول، خالِك أو خالك /.

ويتحقق هذا الصوت في لهجة أرياف فلسطين بنسب متفاوتة، ففي شمال فلسطين ووسطه يتحقق ببعض الشروط غير المطردة، كأن يسبقه كسر قصير أو طويل، إذا ورد آخر الكلام، مثل قولهم / خالچ / بدلا من خالِك، فاللام السابقة له مكسورة، وهذا لا ينطبق على سكان وسط فلسطين، وخصوصا محافظة رام الله ؛ الذين يحققونه دائما في كلامهم،

كما يمكن أن يتحقق هذا الصوت بصورته الصحيحة/ ك / في لهجة شمال فلسطين وجنوبه، مع كاف المخاطب المذكر في بعض التراكيب اللغوية ؛ كأن نقول، / مالك / و / چيف حالك / ،وغيرها، أما وسط فلسطين فالغالبية العظمى تحققه / چ /.

وهذا الصوت واسع الانتشار في كثير من اللهجات العربية الحديثة، وخصوصا بين سكان دول الخليج العربي، وجنوب العراق، وشمال سوريا وشرقها، وفي دير الزور، وأرياف حلب، حيث تنتشر قبائل بني خالد، كما أن الصوماليين ينطقون به الكلمات العربية التي دخلت لغتهم.

٥ - / ج ،jg /، وهو صوت { غاري، مركب، مجهور، مرقق }، ومعنى التركيب هنا أن نطق هذا الصوت يستلزم طريقتين من طرق النطق، أولها الانفجار، والثانية، الاحتكاك، إذ يرتفع مقدم اللسان في اتجاه الغار، حتى يتصل به محتجزا وراء الهواء الخارج من الرئتين، ثم ينفصل ببطء، فيعطي الفرصة لهواء الرئتين بعد الانفجار بأن يحتك بالعضويين المتباعدين. وهذا الوصف، هو للجيم الفصيحة، لوجود ثلاثة أنواع نطقية في اللهجات العربية الحديث، هي: الجيم القاهرية، والشامية (لغة المدن) والفصيح لغة السودان وأرياف فلسطين، وهي التي نحن بصددها الآن ؛ فلا هو صوت خال من التعطيش ليصل إلى الجيم القاهرية، ولا هو معطش بشدة كما في نطق المدن، فهو وسطي بين التعطيش وعدمه. يأتي هذا الصوت أول الكلمة ووسطها وآخرها، كما في قولهم: / جمع، مجمع، دجاج، نهج /.

أما لهجة البدو فتتفق إلى حد بعيد مع لهجة الأرياف، ولكنها تختلف في صوت واحد هو / ك / فيتحقق عندهم / گ / وهي التي تسمى الكاف التركية، وصفاته { أقصى الحنك، انفجاري، مهموس، نصف مفخم }، فحين نطقه يرتد اللسان إلى أقصى الحنك مرتفعا إلى سقف الحنك، ويمتاز بأنه مزجي بين القاف والكاف / ق، ك /. يأتي أول الكلمة ووسطها وآخرها، كما في قولهم: / گتب، مـگتوب، الگدس، صادگ /

وسنعرض جداول للأصوات المشتركة والمختلفة بين اللهجات الثلاث:

المصطلحات الخاصة بالجدول:

(ر: الرقم)، (ف: الفونيم)، (ل: ألفون)

(س ص: سمات صوتية)، (ش ص: شروط صوتية)،

أولا: الأصوات المشتركة بين اللهجات الثلاث (مدينة، ريف، بادية).

ر	ف	ل	س ص	ش ص	الأمثلة
١	ء	ء	حنجري، انفجاري، لا مجهور ولا مهموس	يتحقق أول الكلمة ووسطها وآخرها	أحمد، إحمد، رئة، هلأ
		ا	طويل، نصف حركة، منخفض، مجهور	يتحقق وسط الكلمة وآخرها	فاس، راس، نبا، ملا
		و	شفوي، نصف عليّ، مجهور	يتحقق وسط الكلمة وآخرها	شوم، لولو
		ي	غاري، نصف عليّ، مجهور	يتحقق وسط الكلمة	بير، عجايز
		Ø	غير محقق تتحول لصوت علة	تتحقق صوت علة وها السكت	سما، بنا، هنا، صحره
٢	ب	ب	شفوي، انفجاري، مجهور	لا يجاورها صوت مفخم	باب، عبد
		بْ	شفوي، انفجاري، مجهور، مفخم	أن يجاور صوتا مفخما	أبْطال، كبْظ، أبْض
		پ^	شفوي، انفجاري، مهموس	أن يليه صوت مهموس	ا^بتدا، مب^سوط
		بِ	شفوي، انفجاري، مجهور	أن يرد بين حركتين طويلتين	ابونا، ابيع
	ت	ت	أسناني لثوي، انفجاري، مهموس	لا يجاوره صوت مفخم	تابوت، استلم
		تْ	أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مفخم	أن يجاور صوتا مفخما	يتصور، مط^هر، مرتضى
		تِ		أن يليه صوتي / ط، ظ / مباشرة دون فاصل	مط^هر، مظا^هر
	د	د	لثوي أسناني، انفجاري، مجهور	———	دار، وداد، حديد
٥	ط	ط	أسناني لثوي، انفجاري، مهموس، مفخم	———	طاب، مطلوب، مطاط
٦	ك	ك	وسط حنكي، انفجاري، مهموس		كتب، منكب، أبوك
٧	ف	ف	أسناني شفوي، احتكاكي، مهموس	لا يجاوره صوت مفخم	فهد، رفيك، رهف

		ف	أسناني شفوي، احتكاكي، مجهور	أن يليه صوت علة طويل	رفيده، فولفو
٨	س	س	لثوي، احتكاكي، مهموس	عدم مجاورته لصوت مفخم	سحر، كاس، مسلم
		سˇ	لثوي، احتكاكي، مجهور	أن يعقبه صوت مجهور مع صوت / ر /	ˇسعتر، رˇسغ
		سْ	لثوي، احتكاكي، مهموس، مفخم	أن يجاوره صوت مفخم، أو أن يعقب / ر / المفخمة	بسْط، جرسْ، غرسْ
٩	ص	ص	لثوي، احتكاكي، مهموس، مفخم	شرط أن لا يعقبه صوتي/ر /و / غ / في كلمة واحدة	صاحب، صار
		ˇص	لثوي، احتكاكي، مجهور، مفخم	أن يعقبه صوتي / غ، مع وجود / ر / المفخمة	ˇصغير، اˇصغار
١٠	ز	ز	لثوي، احتكاكي، مجهور	أن لا يجاوره صوت مفخم	زار، عزيز
		زْ	لثوي، احتكاكي، مجهور، مفخم	أن يجاوره صوت مفخم أو تعقبه / ر / المفخمة، أو تسبقه ألف مفخمة	ژرع، اژرع
١١	ش	ش	حنكي، احتكاكي، مهموس		شارع، شرع، فرش
١٢	ع	ع	حلقي، احتكاكي، مجهور		عبد، معبد، زرع
١٣	ح	ح	حلقي، احتكاكي، مهموس		حسن، محمد، فرح
١٤	غ	غ	طبقي، احتكاكي، مجهور		غراب، مغرب، فراغ
١٥	خ	خ	طبقي، احتكاكي، مهموس		خال، مخلب، فرخ
١٦	هـ	هـ	حنجري، احتكاكي مهموس		هالة، مهند، صحره
١٧	ر	ر	لثوي، تكراري، مجهور	أن يكون مكسورا أو مسبوقا بكسر	ِضرار، رِجس،
		رْ	لثوي، تكراري، مجهور، مفخم	أن لا يكون مكسورا، أو مسبوقا بكسر	غرْس، نزار
١٨	م	م	شفوي، أنفي، مجهور		محمد، امحمد
١٩	ن	ن.	أسناني لثوي، أنفي، مجهور	أن يسبق الأصوات /د، ط، ص، ز، س /	نداء، نطلب، نزار، نصح، نسيم
		نُ	لثوي، أنفي، مجهور، مرقق	أن يقع بين حركتين طويلتين	ينابيع، ونيس

		نْ	غاري، أنفي، مجهور	أن يسبق الأصوات / ش،ي	نيران، نشرع
		نْ	طبقي، أنفي، مجهور	أن يسبق الأصوات الطبقية / ك، خ، غ /	انخاف، مينعم، مُنخار
		ن	لثوي، أنفي، مجهور	فيما عدا الحالات السابقة	ميزان، إنسان، حسان
٢٠	ل	ل	لثوي، جانبي، مجهور	لا يجاور صوتا مفخما، ولا يسبق ألف التفخيم	معلم، إمعلم، علان
		لْ	لثوي، جانبي، مجهور، مفخم	أن يجاوره صوت مفخم، أو تعقبه ألف التفخيم	مالك، لطم، صلاح
			الحركـــــات		
١	ا	ا	طويل، منخفض، وسطي، مجهور	يتحقق أول الكلمة همزة،	أساس، فاس، قرا
		آ	خلفي شبه مستدير، طويل، مفخم	مع الإمالة	شايف، صايم، طالع
٢	و	و	شفوي، نصف عليّ، مجهور	لا يجاوره صوت مفخم	ولد، مولود لولو
		وْ	طويا، نصف علي، مجهور، مفخم	أن يجاور صوتا مفخما	قوم، أوم، صوْف
٣	ي	ي	غاري، شبه منفرج، مجهور	أن لا يجاور صوتا مفخما	ياسين، ياسر، فرس
		يْ	غاري، شبه منفرج، مجهور، مفخم	أن يجاوره صوت مفخم	گاظي، طيان، آضي
٤	ــِ	ــِ	أمامية، مرتفعة، منفرجة، مجهورة		شَرِب، فرح
٥	ــَ	ــَ	وسطية، منخفضة، محايدة، مجهورة		قَتل، فتح
٦	ــُ	ــُ	خلفية، مرتفعة، مستديرة، مجهورة		مُرتضى، مُرتظى
٧	ــُ	ــُ	خلفية، شبه مرتفعة، نصف مستديرة،، ممالة نحو الضم	أن تمال نحو الضم	سر ُقه، ضر ُبه
٨	ــِ	ــِ	أمامية، شبه مرتفعة، نصف منفرجة، ممالة	أن تمال نحو الكسرة	صا يمه، كا يمه

ثانيا: الأصوات التي تحققت في لهجة المدينة ولم تتحقق في لهجة الأرياف.

ر	ف	ل	س ص	ش ص	الأمثلة
١	ض	ض	أسناني لثوي، انفجاري، مجهور، مفخم		ضرب، ضهر، فرض
٢	ژ	ژ	لثوي، احتكاكي، مجهور، مفخم	أن يكون بديلا من / ظ /	حافـژ، بدلا من حافظ
٣	ج	ج	وسط حنكي، مركب، مجهور	أن يكون بديلا من / ج /	[جمال] بدلا من / جمال /

ثالثا: الأصوات التي تحققت في لهجتي الأرياف والبوادي، ولم تتحقق في لهجة المدينة.

ر	ف	ل	س ص	ش ص	الأمثلة
١	ث	ث	أسناني، احتكاكي، مهموس	فصيحة	ثلاث، مثلث، ثابت
٢	ذ	ذ	أسناني، احتكاكي، مجهور	فصيحة	ذهب، ملاذ، رذاذ
٣	ظ	ظ	أسناني، احتكاكي، مجهور، مفخم	الفصيحة، وتتحقق بدلا من / ض /	ظلم، [وظاح] بدلا من وضاح، و [أرظ]، بدلا أرض
٤	چ	چ	مقدم الحنك، انفجاري، مهموس	يتحقق بدلا من صوت / ك /	[چف] بدلا من / كف /
٥	ج	ج	حنكي، مركب، مجهور	الفصيحة	جمال، دجاج

رابعا: الصوت الذي تحقق في لهجة البادية، ولم يتحقق في لهجتي المدينة والأرياف.

ر	ف	ل	س ص	ش ص	الأمثلة
١	گ	گ	أقصى الحنك، انفجاري، مهموس، نصف مفخم	يتحقق بدلا من / ق /	[الـ گدس] بدلا من / القدس /

المبحث الثالث: التقابل بين أصوات الفصحى، وأصوات اللهجات.

أولا: بين أصوات الفصحى والمدن

اتفقت أصوات لهجة المدن مع كثير من أصوات الفصحى، واختلفت مع بعضها، وسنعرض الآن الأصوات المختلف فيها بين لهجة المدن والفصحى.

١ - **الأصوات/ ء /، / ل /، / ن /،** اتفقت مع الفصحى في بعض صورها النطقية واختلفت في بعضها الآخر

- **/ ء /،** اتفقت اللهجتان على تحقق الهزة في كلامهم حين ترد أول الكلام، مثل: إنسان، أحمد، وبشكل غير مطرد حين ترد وسط الكلمة، مثل قولهم: رئة، وفي أخر الكلمة، مثل قولهم: نداء. وفي نفس الوقت اختلفت اللهجتان في تحقق نطقها وسط الكلمة وفي نهايتها في بعض البنى اللغوية دون وجود شروط صوتية، ففي الفصحى تتحقق كما في: / مؤمن، بئر، شاطئ /، وفي لهجة المدن، تتحقق في كلامهم حروف علة طويل، كما في قولهم [بير، لولو، ناخ] بدلا من / بئر، لؤلؤ، نأخ/، وتحذف في معظم الكلمات التي تأتي الهمزة فيها متطرفة، كما في قولهم: [سما، هنا، ضو، وضو] بدلا من النطق الفصيح لها / سماء، هناء، ضوء، وضوء / ؛ كما تتحقق، الهمزة / هـ / السكت إذا وقعت أخر الكلمة، وجاءت على وزن / فعلاء /، مثل قولهم: [صحره، سمر، بيضه، حمره] بدلا من النطق الفصيح لها / صحراء، حمزة، سمره، بيضه، حمراء /.

وهذه الأحوال للهمزة لم تكن تطورا للهجة المدينة الحديثة، بل عرفت بعض اللهجات العربية القديمة كالحجازية والأندلسية مثل هذه الصور النطقية لها، فالحجازيون لا يهمزون في أصل كلامهم، ويتبعهم معظم سكان الوطن العربي اليوم في لهجاتهم.

- **/ ل /،** اللام في معظم أحوالها مفخمة بلهجة المدينة، كما في قولهم / بالله / فهي مفخمة بلهجة المدينة التي لا تراعي شروط تفخيمها المتبعة في الفصحى، والتي تشترط مجاورتها صوتا مفخما، فأسلوب التعجب أو السخرية / بالله / اللام به مفخمة بلهجة المدينة، في حين أنه مرقق بالعربية الفصحى.

- / **ن** /، النون هنا المقصودة، التي تسبق الحروف بين أسنا نية / ذ، ث، ظ / لأن هذه الأصوات لا تتحقق بلهجة المدينة، إذ يختلف مخرج تبعا لاختلاف مخرج الصوت الذي يليها، وما عدا ذلك تتفق الفصحى ولهجة المدينة مع بقية الصور النطقية لصوت النون.

٢ – الأصوات التي اختلفت معها اختلافا كليا، وهي:

/ ذ /، / ث /، / ظ /، / ز /، / ق /، / ج /

- / **ذ** /، هذا الصوت يتحقق بالفصحى ولا يتحقق بلهجة المدينة، بل يتحقق نطقه صوتين آخرين، هما: / ز ، د /، مع غلبة صوت / د / ؛ لأنه يتحقق في كل المواقع التي يأتي بها صوت / ذ /، مثل قولهم: [هدا، دبان، دهب، لاد] بدلا من / هذا، ذبان، ذهب، لاذ /. وقد عرف العرب القدماء هذا التطور النطقي لصوت / ذ / ؛ فكانوا يقولون [قنفد، دل، جدع] بدلا من / قنفذ، ذل، جذع /[٥].

هذا التطور الذي أصاب / ذ / لتتحول نطقيا إلى / د / هو بنظر العلماء المحدثين لتسهيل عملية النطق ؛ إذ تتحول / ذ/ الاحتكاكية إلى / د / الانفجارية ؛ لأن نطق الأصوات الانفجارية أسهل من نطق الاحتكاكية، ولكن لماذا لم يتطور نطق هذا الصوت في لهجات الأرياف والبوادي في بلاد الشام مثلا، واقتصر على بعض المدن الكبرى ؟

إن سبب هذا التحول يعود إلى:

أ - قرب المخرج

ب - صفة الجهر للصوتين

ج - التمدن.

ولعل القدماء كما بينا أبدلوا هذا الصوت أيضا في بعض لهجاتهم إلى / د /، وبذلك يكون لهذا التحول امتداد تاريخي مع بعض اللهجات القديمة، وليس تطورا حديثا لهذا الصوت، على الرغم من إبداله عند بعض القدماء، ولم يكن إبدالا عاما. واليوم نجد

معظم سكان مدن الدول العربية تحول نطق / ذ / إلى / د /، كما في القاهرة وبيروت ودمشق والخرطوم، وبعض سكان مدن الرباط والدار البيضاء، ونابلس والقدس.

أما تحققه / ز / فيعود إلى نسب بسيطة من الكلمات، مثل قولهم: [إزا، مهزب، معاز] بدلا من أن يقولوا: / إذا، مهذب، معاذ/.

- / ث /، فقد هذا الصوت من لهجة المدن وتحقق نطق، [س] و [ت] أينما وقع، ونطقه بأحد هذين النطقيين غير خاضع لقانون مطرد، فتسمعهم يقولون في: / ثلاث / [سلاس و تلات]، ويقولون: [حسالة، توم، هيسم، مسلس، متلت] بدلا من / حثالة، ثوم، هيثم، مثلث /، وجرى له هذا التطور مثل ما جرى للصوت / ذ /، والصوتان متفقان في المخرج والاحتكاك ومختلفان في الجهر والهمس، كما ويتحقق نطقه بهذين الصوتين بين سكان المدن العربية الكبرى السابقة الذكر. كما وحققته بعض لهجات العرب القديمة / س، ت /.(٦)

- / ظ /، فقد هذا الصوت تماما من لهجة المدن، وتتطور نطقه إلى صوتين قريبين منه، هما / ض / و / ژ / مفخمة، فيقولون: [حنضل] و [ژ لم] بدلا من / حنظل / و / ظلم / ؛ فنطقه / ض / عرفته بعض اللهجات العربية القديمة، فقالوا في حنظل حنضل (٧). وقد خلط العرب بين الصوتين / ظ، ض / في نطقهم، وذلك لأسباب منها:

أ- قرب مخرجهما.

ب – اشتراكهما بصفة الجهر.

ج – اشتراكهما بصفة التفخيم.

د – عدم التدقيق بنطق الصوت / ض /.

هـ - عدم وجود مقابل مرقق للصوت / ض / حسب تصنيف القدماء له.

و – وجود كلمات يتعاقب الصوتان بنفس الموقع في الكلمة، مثل / غيض(٨) و / غيظ /(٩)

ز – وجود كلمات بالضاد لا يقابلها بالظاء.

وتطرق إليهما القدماء في كتبهم، بل ألفت كتب كثيرة، وأجريت دراسات تجاوزت الثلاثين دراسة[١٠]، أما الصوت الثاني الذي يتحقق بدلا من صوت / ظ / فهو صوت / ژ / المفخمة، فيقولون [ژ لم] بدلا من / ظلم / و[ژافر] بدلا من/ ظافر/ و[حافژ] بدلا من / حافظ /، والصوت / ژ / المفخم أو القريب من الظاء، هو من أصوات الفارسية حسب تصنيف الأصفهاني [١١].

إن أسباب تطور هذه الأصوات الثلاثة / ث، ذ، ظ / إلى / ت، د، ض / بشكل خاص يعود بحسب اعتقاد بعض اللغويين إلى التسهيل في النطق ؛ إذ يرون أن نطق / ت، د، ض / أسهل من نطق / ث، ذ، ظ / [١٢]. وهنا نطرح سؤالا هو، لماذا لم تعمم هذه الظاهرة بين سكان الوطن العربي ولهجاته ؟ إن الباحث يرى أن التطور النطقي لهذه الأصوات حصر في نطق سكان المدن العربية الكبرى، ولم يعمم عليها كلها، فسكان بغداد وتونس والخليج وبوادي فلسطين وأريافه، وأرياف بلاد الشام يحققون هذه الأصوات كما هي ؛ لذلك فسبب التطور ليس تخفيف من الجهد العضلي، وإلا لكنّا سمعنا هذا التطور في هذه البلدان التي لم يجر تغيير على نطقها لهذه الأصوات، وعليه فالتطور عائد للأسباب التي أشار الباحث إليها سابقا. وعليه فإن كل صوت من هذه الأصوات المحققة قد تعاقب في مواقع صوتين اثنين، فصوت / ت / يتعاقب مع صوتي / ت، ث / ؛ وصوت / د / مكان صوتي/ د، ذ / ؛ وصوت / ض / مكان صوتي / ض، ظ /.

- / **ق** /، هذا الصوت لا يتحقق في لهجة المدن، ويتعاقب في مكانه صوت / ء /، فالهمزة تتحقق بدلا من صوت / ق / في كل المواقع التي يأتي يتحقق بها في الكلمة، مثل قولهم في / قال، القدس، فرق، صادق / [آل، الأدس، فرء، صادء]. وسبب هذا التطور يعود إلى سهولة تحقيق صوت الهمزة في النطق، كما أن هذا التطور تعرفه لهجات معظم المدن العربية الكبرى، مثل القاهرة وبيروت ودمشق، ونابلس والقدس، وغزة والخليل ويافا وحيفا. وصوت القاف عموما أصبح مفقودا في كل لهجات العرب المختلفة، إلا من بعض المناطق كما في دير الزور في سوريا فإنهم ما زالوا يحققونه قافا،

ويمكن القول أن صوت القاف ما زال يتحقق في لهجة المدن في كلمات قليلة جدا مثل قولهم / القاهرة، والقرآن، حقير / وغيرها.

-/ ج /، يتحقق هذا الصوت بالفصحى واللهجات العربية في صور نطقية مختلفة، هي الجيم المصرية، إذ تنطق قريبة من الكاف، في كل الكلمات عند المصريين، وفي بعض منها عند سكان سلطنة عُمان، كما في قولهم [مكتمع] بدلا من / مجتمع / ؛ والثانية الجيم المعطشة كثيرا وهي المسماة الجيم الشامية، وهي نطق سكان مدن بلاد الشام، فيقولون [جمال] بدلا من جمال، [دجاج] بدلا من / دجاج /

والصورة النطقية الثالثة، هي الجيم الفصيحة، وتنتشر بين سكان أرياف فلسطين والأردن والسودان، واعتبر أحمد مختار عمر هذا الصوت / ج/ بأنه بين شين احتكاكية ومجهورة[١٣].

ثانيا: بين الفصحى ولهجة الأرياف

إن نسبة التوافق بين أصوات لهجة الأرياف وأصوات العربية الفصحى أكبر منا في لهجة المدينة ؛ إذ تتحقق معظم أصوات العربية الفصحى فيها، باستثناء الأصوات الآتية :

- / ض /، هذا الصوت غير موجود مطلقا في لهجات الريف الفلسطيني، ويتحقق منه في كل المواقع صوت / ظ /، كما في قولهم: [ظرب، أرظ، مظارب] بدلا من / ضرب، أرض، مضارب /، علما بأن هذا التعاقب يؤدي إلى تغيير المعنى باللغة الفصحى ؛ ولكنه لا يؤدي إلى ذلك بلهجة الأرياف.

وهذا التعاقب بين الصوتين عرفته بعض اللهجات العربية القديمة " ومن العرب من يبدل الضاد بالظاء فيقول عظت الجرب في تميم"[١٤]، كما وتعرف معظم اللهجات العربية الحديثة هذا التعاقب بين الصوتين ليس مقصورا على لهجات فلسطين، بل وتعرفه كثير من لهجات العرب الحديثة، فسكان تونس ودول الخليج والعراق وأرياف الأردن يحققونه / ظ / دائما أينما وقع، ولأهميته في القراءات القرآنية دعا يوسف الخليفة أبو بكر

العرب والمسلمين إلى أن يتحروا نطق الضاد المعتقد أنه الفصيح من القراء المجيدين، كما يدعو الذين تحولت الضاد في عاميتهم إلى / ظ / إلى التفريق بينهما لكونهما صوتين مستقلين يؤدي تعاقبهما إلى اختلاف المعنى، وحض بذلك أهل العراق واليمن والجزيرة العربية (١٥).

- / ك /، هذا من الأصوات المختلف في نطقها بين سكان أرياف فلسطين، فمنهم من يحققه كما هو في الفصحى في بعض المواقع، كما في أرياف وسط فلسطين وجنوبه، ومنهم من يحققه / چ / كما في أرياف وسط فلسطين خصوصا أرياف محافظة رام الله. ويمكن رصد حالات التعاقب بين الصوتين في لهجات أرياف فلسطين في:

١ - / ك / ينطق هذا الصوت في أرياف شمال فلسطين وجنوبه كما هو في الفصحى إذا جاء الكاف كاف مخاطب للمذكر، وسُبق بفتح أو وقع أخر الكلمة مفتوحا، مثل قولهم: / مالك، رأيك، منكَ، الفلكَ /، أما إذا جاء الصوت كاف مخاطبة، ومكسور ما قبله، أو جاء مكسورا، فإنه يتحقق / چ / كما في قولهم [مالِچ، رأيِچ، منچ، چيف حالِچ]

٢- يتعاقب / چ / مع / ك / في أغلبية مواقع تعاقبهما في الكلمة دون الأخذ بالقاعدة السابقة، فيقولون: [مالَچ، چيف حالَچ، چلچم] بدلا من / مالَك، كيف حالَك، كُلكُم /

٣ – يتعاقب الصوتان الموقعية، حسب مقام القول، ففي الجامعة والتعليم ومخالطة بيئات متمدنة، فإن سكان أرياف شمال فلسطين يخففون النطق بـ/چ / منعا للحرج وطلبا للتمدن، و لعدم يقبل سكان المدن لهذا النطق، أما سكان أرياف وسط فلسطين فلا يجدون حرجا في نطقهم لها مطلقا.

وصوت الـ/ چ/ قديم قدم المجتمعات العربية السامية الأولى، وهو أقرب ما يكون صوتا كنعانيا قديما، فإذا دققت النظر في نطق سكان البحرين (كنعان الأولى) كما كانت تسمى ؛ لأن الكنعانيين نزلوا بها حين هاجروا من اليمن، فسميت أرض كنعان الأولى، تجد أن نطقهم مقارب ما نسبته ٩٠ % من نطق سكان أرياف شمال فلسطين وجنوبه، ويحققونه نطقيا بنفس الكيفية التي يحقق بها سكان أرياف فلسطين هذا الصوت.

ـ / ق / لا يرد هذا الصوت بلهجة الريف مطلقا إلا في بعض الكلمات القليلة، والتي أشرنا إليها عند الحديث عن لهجة المدن، لذلك فإن هذا الصوت يتحقق بلهجة الأرياف / ك / في معظم مواقع الكلمة، مثل قولهم [كال، الكدس، سادك] بدلا من / قال، القدس، صادق /.

ـ / ذ / لا يتحقق هذا الصوت بلهجة الأرياف / ذ / دائما، فهو يتعاقب مع صوت / ظ / في أسماء الإشارة، كما في قولهم [هاظ، هظول] بدلا من / هذا، هولاء / وما عدا ذلك يتحقق هذا الصوت كما هو بالفصحى. وسبب هذا التعاقب يعود إلى أن صوت / هـ / التي تسبقه تكون مفتوحة بحركة طويلة، ونلمس هذا التعاقب في نطق سكان الشمال الشرقي للجزيرة العربية، وبدو ساحل مريوط.

ـ / ص / يتحقق هذا الصوت كما هو بالفصحى / ص / باستثناء حالتين اثنتين، فإنه يتحقق بسببهما / س / وهما:

أ ـ إذا سبق الفاء المكسورة وكان هو مكسورا أيضا، مثل قولهم [سِفِر] بدلا من / صِفِر /، أما إذا كانت الفاء غير ذلك فلا يتحقق نطقه / سينا / كما في / المصفاة / فالفاء لم تكن مكسورة.

ب ـ إذا اجتمع صوتا الصاد والقاف في كلمة شرط أن لا يكونا متتابعين، كما في [سدك، سفك، سادك، السدك] بدلا من / صدق، صفق، صادق، الصدق / أما إذا تتابعا في كلمة فلا يرققا، كما في قولهم / صقر / إذ يؤثر القاف عليه، حتى أن السين تفخم إذا تتابعت مع القاف، كما في قولهم: [صقط، مصقط] بدلا من / سقط، مسقط /.

ـ / س /، يتحقق نطقه مفخما أي / ص / :

- إذا جاور صوتا مفخما مثل [صطل] بدلا من / سطل /.
- إذا جاور الألف المفخمة المتبوعة براء مباشرة، مثل [صار] بدلا من/ سار /.
- إذا سبق ألف متبوعة بحرف غير مكسور، تتبعه راء مباشرة مثل قولهم [صافر] بدلا من / سافر /، أما إذا كان الصوت الذي يلي الألف مكسورا تتحقق كما هي بالفصحى، كما في / سامر، سامِح /.

هذه الأصوات المختلفة بين اللهجات الريفية والفصحى تشترك في معظمها مع خلاف بسيط عائد إلى طريقة نبر الكلام، مع لهجة البدو ؛ على أن لهجة البدو تتفرد بصوت لا يتحقق في اللهجتين السابقتين ولا بالفصحى، إنه صوت / گ / وهذا الصوت يتعاقب مع الصوت / ق / دائما أينما وقع هذا الصوت في الكلمة، عند البدو والسواد الأعظم من سكان غزة هاشم فيقولون: [گال، الـگدس، سادگ] بدلا من / قال، القدس، صادق /، وقد عرفت اللهجات بعض اللهجات العربية القديمة هذا الصوت، وتعرفه بعض اللهجات العربية الحديثة، مثل لهجة شمال شرق الجزيرة العربية وقبائل جنوب العراق [١٦]، ويتحقق نطقه عند أهل السودان وصعيد مصر.

ولهذا الصوت / ق / صورة نطقية أخرى بين البدو، هي / ج / فهو يتحقق عند البعض منهم / ج / كما في قولهم [جرش، جداحة] بدلا من / قرش، قداحة / وهذا النطق محصور في بدو التركمان[١٧]. هذا النطق يعود إلى أن القاف تطورت عن / غ / فأصل برتقال / برتغال / وهذا ثم حصل تطور لهذا الصوت إلى / ج /. ويرى فولتيمان أن نطق الجيم قريبة من الكاف، هو نطق سامي قديم، ويضرب أمثلة على ذلك اللغات السامية بلفظ (جمل) إذ تنطق (گمل) [١٨].

وإذا كان هذا الصوت محصورا عند أقلية في فلسطين، فإنه واسع الانتشار بين سكان الساحل الشرقي للجزيرة العربية المتمثلة باللهجة الشمرية والعزية إضافة إلى قبائل جنوب العراق وسوريا[١٩]، وهذا جدول عام يبين تطور أصوات العربية الفصحى وكيفية نطقها باللهجات الفلسطينية:

الرموز الخاصة: (ر: الرقم)، (ف = فونيم)، (ل = ألفون)،

(ع ص+ عربية فصحى) (ل م + لهجة مدينة)،

(ل ر = لهجة ريف)،(ل ب= لهجة بادية)، (الملاحظات)

ر	ف	ل	ع ف	ل م	ل ر	ل ب	الملاحظات
١	/ ء /	ء	ء	ء	ء	ء	لوقوعها أول الكلمة
		ا	ء	ا	ا	ا	وسط الكلمة ونهايتها، ليس بشكل مطرد
		و	ء	و	و	و	وسط ونهاية الكلمة، ليس بشكل مطرد
		ي	ء	ي	ي	ي	وسط ونهاية الكلمة، ليس بشكل مطرد
		Ø	ء	Ø	Ø	Ø	المتطرفة (تحذف
٢	/ب/	ب	ب	ب	ب	ب	
		بْ	بْ	بْ	بْ	بْ	
		پ	پ	پ	پ	پ	
		ب,	ب,	ب,	ب,	ب,	
	/ت/	ت	ت	ت	ت	ت	
		تْ	تْ	تْ	تْ	تْ	
		ت’	ت’	ت’	ت’	ت’	تدغم مع الطاء
٤	/ د /	د	د	د	د	د	
		د’	د	د’	د’	د’	تدغم مع التاء
٥	/ق/	ق	ق	ء	ك	گ، ج	
٦	/ط/	ط	ط	ط	ط	ط	
٧	/ض/	ض	ض	ض	ظ	ظ	
٨	/ف/	ف	ف	ف	ف	ف	
		ف		ف	ف	ف	
٩	/ذ/	ذ	ذ	د، ز	ذ، ظ	ذ، ظ	
١٠	/ ث /	ث	ث	ت، س	ث	ث	
١١	/ ظ /	ظ	ظ	ض، ژ	ظ	ظ	
١٢	/ س /	س	س	س	س	س	
		سْ	سْ	سْ	سْ	سْ	
		سˇ	سˇ	سˇ	سˇ	سˇ	
١٣	/ص/	ص	ص	ص	ص، س	ص، س	
		صˇ	ص	صˇ	ضˇ	صˇ	
١٤	/ ز /	ز	ز	ز	ز	ز	
		ژ	ز	ژ	ز	ز	
١٥	/ ش /	ش	ش	ش	ش	ش	
١٦	/ ع /	ع	ع	ع	ع	ع	
١٧	/ ح /	ح	ح	ح	ح	ح	
١٨	/ غ /	غ	غ	غ	غ	غ	
١٩	/ خ /	خ	خ	خ	خ	خ	
٢٠	/ هـ/	هـ	هـ	هـ	هـ	هـ	
٢١	/ ج /	ج	ج	جـ	ج	ج	
٢٢	/ ر /	ر	ر	ر	ر	ر	

		زْ	زْ	زْ	زْ	زْ	
٢٣	/ م /	م	م	م	م	م	
٢٤	/ ن /	ن	ن	ن	ن	ن	
		ن,	ن,	ن,	ت,	ن,	
		نَ	نَ	نَ	نَ	نَ	
		ن‘	ن‘	ن‘	ن‘	ن‘	
		ن’	ن’	ن’	ن’	ن’	
٢٥	/ ل /	ل	ل	ل	ل	ل	
		لْ	ل	لْ	لْ	لْ	
٢٦	/ ا /	ا	ا	ا	ا	ا	
		أ	أ	أ	أ	أ	

الحركات:

ر	ف	ل	ع ص	ل م	ل ر	ل ب	الملاحظات
١	/ و /	و	و	و	و	و	
٢	/ ي /	ي	ي	ي	ي	ي	
٣	/ ـَـ /	ـَـ	ـَـ	ـَـ	ـَـ	ـَـ	
٤	/ ـِـ /	ـِـ	ـِـ	ـِـ	ـِـ	ـِـ	
٥	/ ـُـ /	ـُـ	ـــ	ـُـ	ـُـ	ـُـ	
٦	/ ـٍـ /	ـٍـ	ـــ	ـٍـ	ـٍـ	ـٍـ	

هوامش الفصل السابع:

١- ابن خلدون، المقدمة، ص ٧٤٤ – ٧٦٨، والأصفهاني، التنبيه على التصحيف.

٢- مجلة اللسان العربي، ع١، ١٩٦٤.

٣- السغروشني، الصواتة التوليدية، ص ١١ – ١٦.

٤- أولى محاولات كتابة لهجات جنوب السودان بالحرف العربي، وكان ذلك ما بين ١٩٥٥- ١٩٥٦.

٥- أبو الطيب، الإبدال، ج١، ص ١٧٤- ١٧٥، وابن مكي، تثقيف اللسان، ج٥، ص١٠.

٦- أبو الطيب، الإبدال، ج١، ص ١٧٢، ويوسف المغربي، ص ٧١.

٧- المبرد، المقتضب، ص ٩٢، والمغربي، ص ٩٨.

٨- معناه النقص، قال تعالى، " وما تغيض الأرحام وما تزداد " الرعد ٨.

٩- هو شدة الغضب، قال تعالى " شدوا على الأنامل من الغيظ " آل عمران ١١٩.

١٠- ابن الأنباري، زينة الفضلاء، ٣٤ – ٣٥.

١١- الأصفهاني، التنبيه ن ص ٣٤.

١٢- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي ن ص ٤١، وانيس، الأصوات اللغوية، ص٢٣٤.

١٣-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، ص ٣٤٠.

١٤- المقري، المصباح المنير، ص ٤٩٩.

١٥- يوسف الخليفة، أصوات القرآن، ص ٧١.

١٦- جونستون، الخصائص العمة للهجات الساحل الشرقي للجزيرة العربية، ص ٢٩٣.

١٧- قبائل هاجرت من شرق تركيا إلى بلاد الشام ن منهم من أسلم ومنهم من بقي على دينه المسيحي.

١٨- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات، ص١٦٣.

١٩- جونستون، مرجع سبق ذكره ن ص ٢٩٢.

الفصل الثامن

الظواهر الصوتية في اللهجات العربية الفلسطينية

المبحث الأول:

الظواهر الصوتية المعروفة بالوحدات فوق المقطعية، أو الوحداتالتطريزية[1]، وهي:

- المقطع - النبر - التنغيم

أولا: المقطع: يعرفه إبراهيم أنيس بأنه "صوت لين قصير، أو طويل مكتنف بصوت أو أكثر من الأصوات الساكنة"[٢]. والمقطع في (اللهجات) الفلسطينية ثلاثة أنواع: قصير، متوسط، طويل.

المقطع القصير: وهو مقطع قصير مفتوح: (صوت ساكن+ حركة) (ص ح)، ويكون أول الكلمة مثل كتب، / kataba / (ص ح)، (ص ح)، (ص ح). ويقع في وسط الكلمة مثل:

سافرتْ { / سا + فـَ + رَت /، / ص ح ح + ص ح + ص ح ص / }.

ويقع في نهايتها مثل: لهجة وسط فلسطين أهل رام الله وقراها يقولون في ضربه ضربَ: { / ضرب: ضَ + رَ + بَ / (ص ح)، (ص ح)، (ص ح) }، حُذف الضمير هنا، وحلت محله فتحة قصيرة.

المقطع المتوسط: ويتكون من:

١- مقطع متوسط مغلق (صوت ساكن +.حركة + صوت ساكن) مثل:

{ / زعتر: زَع + تَر/، / ص ح ص + صْ ح ص / }

{ / تِخَيز: تِخْ + بزْ /، / ص ح ص + ص ح ص / }

{ / كُل: كُلْ، / ص ح ص / } و { / چِل /، / ص ح ص / }.

ولو دققنا في بعض الكلمات المنطوقة، مثل / يغزل / و / يخبز /، / يعرف / و / يحب / و / يهدف / نجد إن الباء تتبعها كسرة في معظم الكلمات. وهذا يعني أن المقطع المتوسط في مثل هذه الكلمات وغيرها يقع أول الكلمة، مثل: {/ مشكورة: مَشْ + كو + رَه / ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص/ } ومطروح، مغوار، تجليس، كما يقع في وسط الكلمة مثل: { / مُستَقبَلْ: مس + تق + بل / (ص ح ص) (ص ح ص) (ص ح ص) / }، ويقع في نهاية الكلمة مثل شَربْ، وكتل، وأجل، { / شَربْ: شَ + ربْ / (ص ح)، (ص ح ص) }.

٢- مقطع متوسط المفتوح، وهو (صوت ساكن + حركة طويلة). يقع في بداية الكلمة مثل جالس (ص ح ح)، (ص ح ص)، وفي وسط الكلمة مثل: { /مْسامِح: م + سا + مح /، / ص + ص ح ح + ص ح ص / }، ويقع في نهايتها مثل: قول أهل مدينة نابلس: { / أني: أ + ني / ، / ص ح + ص ح ح /}.

الطويل، وهو في اللهجة الفلسطينية ثلاثة أنواع:

١- صوت ساكن + حركة طويلة + صوت ساكن، / ص ح ح ص / مثل: {(يوم) / ص ح ح ص/ }، { (مات) / ص ح ح ص / }، { (جيب) / ص ح ح ص/ }.

٢- صوت ساكن + حركة + صوت ساكن + صوت ساكن / ص ح ص ص/ مثل { / خُبْز: / ص ح ص ص / }، و { / كِرش: ص ح ص ص / } بدلاً من (قرش).

٣- صوت ساكن + صوت ساكن + حركة + صوت ساكن / ص ص ح ص /، مثل: {/ مْحمْد: / مْحم + مد/، / ص ص ح ص +ص ح ص/ }.

ويقع هذا المقطع المديد بأشكاله الثلاث أول الكلام في مثل قولهم: { / يومكم: / ص ح ح ص + ص ح ص/ }، ويقع في وسط الكلمة في مثل: { / أفكارهم / و/ أفتجارهم / (لهجة رام الله) / ص ح ص + ص ح ح ص + ص ح ص/ }. وفي نهاية الكلمة مثل: { / مزارعين: ص ص ح ح ص+ص ح ح ص / } ومقاطعها الفصيحة / ص ح / ص ح ح / ص ح / ص ح ح ص/.

وعليه، فإننا نجد في اللهجات الفلسطينية كلمات:

١- **أحادية المقطع**، مثل: في / ص ح ح /، وين / بدلاً من أين / ص ح ح ص/ كال (ريف) أل (مدينة) كَال (بدو) / ص ح ح ص/. لذلك لهذا المقطع صور متعددة: منها المتوسط ومنها الطويل، إذ لكل مقطع، صور متعددة للظهور: أول الكلام أو وسطه.

٢- **ثنائية المقطع:**

أ. قصير + قصير مثل: { / أَجَ /، / ص ح + ص ح / }

ب. قصير + متوسط مثل: { / حَفَر: ص ح + ص ح ص / }

{ / جَلَسْ: ص ح + ص ح ص/}

{ / فَتَحْ: ص ح + ص ح ص/ }

ج- متوسط + متوسط: مغلق + مفتوح، مثل { قلتي: / ص ح ص + ص ح ح /}

مغلق + مغلق، مثل { مَرجِع: ص ح ص + ص ح ص }

مفتوح + مفتوح، مثل { نادي: ص ح ح + ص ح ح }

مفتوح + مغلق ، مثل { شارب: ص ح ح + ص ح ص }

وهو اكثر المقاطع وروداً في اللهجات الفلسطينية إذ أن له صوراً كثيرة يتمثل بها، لذلك نجد أن هذه الكلمات تشمل مقاطع كثيرة ومتوسطة.

د- طويل + طويل، مثل:

- { كاعدين (ريف+ بدو) (آعدين) مدينة: / ص ح ح ص+ ص ح ح ص / }.
- { جالسين: / ص ح ح ص+ ص ح ح ص/}.
- { نايمين: / ص ح ح ص/ ص ح ح ص/}.

هـ- طويل + متوسط، مثل:

- { محمد: / ص ص ح ص + ص ح ص/}.

٣- **ثلاثية المقطع:**

أ. قصير + متوسط + متوسط مثل:

{ أجلنا: / ص ح + ص ح ص + ص ح ح/}

{ خَبَزْنا: / ص ح / ص ح ص / ص ح ح/}.

ب - قصير + متوسط + طويل مثل:

{ مواعين: / ص ح / ص ح ح / ص ح ح ص/}.

ج - متوسط + متوسط + متوسط مثل:

{ مستوصف: / ص ح ص + ص ح ح + ص ح ص / }.

د- متوسط + متوسط + طويل:

{ ما شفتوش: / ص ح ح + ص ح ص + ص ح ح ص/ }.

وهذا النوع من التراكيب تكثر صوره المقطعية في اللهجات الفلسطينية.

٤- **رباعية المقطع:** وهي ذات صور قليلة مثل:

أ. متوسط + قصير + متوسط + متوسط مثل: انكتلنا (لهجة الريف) اتكتلنا (لهجة البدو) انأتلنا (لهجة المدينة) / ص ح ص + ص ح + ص ح ص + ص ح / بدلاً من انقتلنا.

ب. متوسط + متوسط + طويل + طويل.

{ متحاچينيش (ل ر: / ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح + ص ح ح ص/ }

ج. قصير + متوسط + متوسط + متوسط مثل:

{ مظاربنا (مضاربنا): / ص ح + ص ح ح + ص ح ص + ص ح ح/ }.

٥- **خماسية المقطع**، مثل:

{ استعَمِلناها: / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ص / ص ح ح / ص ح ح/ }

نلاحظ أن هذه المقاطع، مقاطع متوسطة. وهي ذات صور قليلة الورد في اللهجات.

٦- **سداسية المقطع**، مثل:

{مَستَغفلناهُمِش: / ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ص+ ص ح ح + ص ح ص+ ص ح ص } وهذه النوعية من الكلمات، قليلة الاستعمال في اللهجات الفلسطينية.

وعلى هذا فالمقاطع التي تتكون منها الكلمات في اللهجات الفلسطينية هي:

- ص ح.　　　　- ص ص ح.
- ص ح ص.　　　- ص ح ح ص.
- ص ح ص ص.　　- ص ص ح ص.

ثانيا: النبر.

نبر المقطع الأخير:

١- يقع النبر على المقطع الأخير إذا كان من النوع الطويل مثل:

٢- {مبسوطات: / ص م ص / ص ح ح / ص ح ح ص / } فالمقطع الأخير طويل فهو المنبور وأمثله للقياس: (بليد + جليد + خاروف + محراث)، فالنبر وقع على المقاطع: / ليد + روف + راث / في محراث، وهذا سائد في اللهجات الفلسطينية بشكل عام.

٣- وفي لهجة الخليل ينبرون المقطع الأخير في قولهم { / أنو/ بدلاً من / من /}. فالنبر وقع على / نو / (نو) الأخير. وهذا مخالف لقواعد الفصحى.

٤- يقع النبر على المقطع الأخير في اللهجات الفلسطينية، إذا كانت الكلمة من مقطعين، أولهما قصير مفتوح، والثاني متوسط مغلق مثل: / غطا / و / جزا / و/ نما /، فالنبر وقع على: /طا / زا / ما /، وفي / جنو/، و/ ربو/ يقع على النبر على / نو / بو /.

٥- ويقع النبر على المقطع الأخير أيضا، إذا كانت الكلمة من مقطعين: الأول قصير والآخر متوسط مفتوح في مثل: {/ قرا: / ص ح + ص ح ح /} و/ سما / و/ ملا / فالنبر وقع على / را / وعلى /ما/ في سما وعلى / لا / في ملا.

نبر المقطع ما قبل الأخير:

١. إذا كانت الكلمة مكونة من ثلاثة مقاطع الثاني منها متوسطا، مثل { / مقلوبة / و/ مستعجل: / ص ح ص+ ص ح ص + ص ح ص /}.

٢. إذا كانت الكلمة مكونة من مقطعين متوسطين مثل:

{ / ذبله: / ص ح ص + ص ح ص}

{ / أرنب: / ص ح ص + ص ح ص /}

{ / يكتب: / ص ح ص + ص ح ص /}

فالنبر وقع على / ذب /، / ار /، / يك/.

٣. إذا كانت الكلمات مكونة من أربعة مقاطع متوسطة مثل: / كاتلناهم (ل ر) و أتلناهم (لهجة م) و گاتلناهم (ل ب) / ص ح ح + ص ح ص +ص ح ح +ص ح ص/.

نبر المقطع الأول:

١- يقع النبر عليه إذا كانت المقاطع كلها من النوع (ص ح). مثل / أجَلَ / ،/ ضَرَبَ / في لهجة وسط فلسطين بدلا من ضربه، أكله، و بضم الحرف الخير وحذف ضمير المفعول به في لهجة سكان شمال فلسطين وجنوبه، فيقولون في ضربه / ظربُ/ (ل ر) و(ل ب) و/ ضربُ/ (ل م)، وكل كتل، في لهجة وسط فلسطين (قرى رام الله) والتقطيع واحد في الثلاث لهجات: / ص ح + ص ح /+ ص ح /.فالنبر وقع على المقطع الثالث من الأخير، أي الأول في الكلمة.

٢- كما يقع على المقطع الأول إذا كان الأول قصيراً مفتوحا والثاني متوسطاً مغلقاً، مثل: { / حسن: / ص ح + ص ح ص / }.

ثالثا: التنغيم أو موسيقى الكلام:

وهي ظاهرة يحددها الموقف الاجتماعي، فالسخرية لا تحتاج مثلاً إلى درجة صوتية كالتي يحتاجها الموقف في حالة التعجب أو الاستفهام، فكل موقف اجتماعي يحتاج إلى درجة قوة في الصوت، فكلمة مثل / لا / عند النفي قد تقال / لع / (ل ر) لا تحتاج إلى مد أو تنغيم، لكن عند السخرية يقولون / لا / مد بسيط، وعند التعجب مد أقوى أي متوسط، وكذلك الكلمات/ بالله /، فعند السخرية تقال / بلـه /، بتشديد حرف اللام، وبحذف / ال/ التعريف. وعند التعجب/ باللهي/، مد اللام الثانية، فتحول إلى ثلاثة مقاطع: / ص ح ص + ص ح ح + ص ح ح /، أما في السخرية نجدها مقطعين {/ بلاه: / ص ح ص+ ص ح ص/} مع مد، وعند الطلب: {/ بلاه مقطعين: / ص ح ص + ص ح ص / } والاختلاف بين السخرية الطلب النغمة

الصوتية. وهكذا في الكلمات الأخرى عند الحديث عن موقف اجتماعي يختلف النطق من موقف إلى آخر.

المبحث الثاني: الظواهر الصوتية التركيبية (على مستوى الصوامت).

أولا: المماثلة: Assimilation

تتأثر الأصوات اللغوية بعضها ببعض عند النطق بها، فيؤدي هذا إلى التغيير في صفات الأصوات ومخارجها، كالتقاء صوتين من مخرج واحد، أو من مخرجين متقاربين واحد مجهور وآخر مهموس، يحدث بينهما جذب وشد فكل واحد يحاول أن يجذب الآخر ناحيته، ويجعله يتماثل معه في صفاته كلها أو في بعضها، ويقسم بالمبرج المماثلة إلى ثلاثة أنواع.

١- راجعة regressive، وتعني أن صوتاً أثر على صوت سابق له.
٢- متقدمة progressive، وتعني أن صوتاً أثر على صوت تال له.
٣- مزدوجة double، حين يضاهي الصوت صوتين محيطين به (٣).

هذه الظاهرة معروفة أيضا في اللهجات العربية القديمة، خصوصا في القبائل غير الحجازية؛ التي حافظت على نطق الضمير، كما هو في الأصل، كما في الآية الكريمة من يقرأ لغة الحجازيين " ومن أوفى بما عاهد عليه الله"(٤) ويعلل سيبويه الكسر بقوله " فالهاء تكسر إذا كانت قبلها ياء أو كسره وذلك في قوله مررت بهما قبل ولديهي مال، ومررت بدارهن قبل، وأهل الحجاز يقولون مررت بهو قبل ولديهو مال (...)" وخسفنا به وبدارهو الأرض"(٥) وهذا النطق معروف عن أهل السودان ويغلب في نطقهم.

وتطرق المبرد إلى هذه الظاهرة بقوله: " فأما أهل الحجاز خاصة فيقرؤون فخسفنا بهم وبدارهو الأرض"(٦). وكما تتأثر الراء المجهورة ببعض الأصوات العربية، فيميل الصوت المؤثر إلى التفخيم كما في / صور / عند نطق / سور / و / رفص / عن نطق / رفس / و / الصراط / عند نطق / السراط/ (٧).

وكما تتأثر لام التعريف بالحروف الشمسية. " والحروف التي تدغم فيها لام التعريف ثلاثة أقسام:

الأول: حرفان متواليان وهما الثالث والرابع من حروف المعجم هما التاء والثاء.

والثاني: عشرة أحرف متواليات الدال و على ترتيب حروف المعجم أخرها الظاء.

والثالث: حرف فارد تدغم فيه اللام وهو النون"(٨).

ونجد في اللهجات الفلسطينية مثلاً مقطعين ساكنين، الأول مفتوح دائما والثاني تتوقف حركته على الأصوات المجاورة، فأحيانا يكون مفتوحا، إذا جاوره أحد الأصوات / ظ، ض، غ، ح، ع، ص / في حين يكون مكسوراً في باقي الأصوات. أمثلة: / رطرط / فتح الراء / بسبس / كسر الباء، ويقاس عليها / تعتع / رجرج/ صر صر / فلفل / زمجر / بهدل/.

على انه لا تتأثر الأصوات فيما بينها إذا كانت بعيدة المخرج كأن يؤثر صوت أسناني بصوت حلقي، وقد أدرك هذا ابن جني إذ يقول " فأما من قال في تأبط شراً:

"كأنما حثحثوا حصا قوادمه أو أم خشف بذي شث وطباق

أنه أراد حثثوا، فأبدل الثاء الوسطى حاء فمردود عندنا، وإنما ذهب إليه البغداديون وأبو بكر (ابن السرج) معهم، وسألت أبا علي عن فساده فقال: العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف إنما هو فيما تقارب منها، وذلك الدال والتاء، والطاء والذال، والزاي والثاء، والهمزة والهاء، والميم والنون وغير ذلك ما تدانت مخارجه، فأما الحاء فبعيدة عن الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب أحدهما إلى أختها" (٩).

ثانيا: المخالفة: Dissimilation

عكس المماثلة: وتعني أن " يعمد إلى صوتين متماثلين تماما في كلمة من الكلمات فيغير أحدهما إلى صوت آخر، يغلب إن يكون من أصوات العلة الطويلة، أو من الأصوات المتوسطة، والمانعة المعروفة في اللاتينية باسم (Liguid) وهي اللام والميم والنون والراء"(١٠).

ويعرفها فندرس بقوله: " وينحصر التخالف وهو المسلك المضاد للتشابه إن يعمل المتكلم حركة نطقية مرة واحدة، وكان من حقها أن تعمل مرتين، فمن الكلمة اللاتينية abrorem بمعنى شجرة نشأت كلمتان: الإسبانية arbol والبروفنسية abler فالذي حدث أن كلتا الحالتين مع اختلاف التركيب وهو أن المتكلم اقتصر على القيام بحركة واحدة فقط من الحركات، بدلا من أن يقوم بحركتين واستعاض عن الأخرى بحركة من الحركات التي تنتج اللام السابقة"(١١).

ويرى بالمبرج ان المخالفة تعمل على تعميق الفروق بين الفونيمات أو بين فونيمين بينهما فونيمات أخرى، وتعمل إلى تجنب التكرار المزعج لفونيمين متماثلين(١٢) ويعرفها الانطاكي" إذا اجتمع في الكلمة صوتان من جنس واحد ووجد المتكلم عسراً في تحقيقهما أبدل من أحدهما صوتا آخر إيثارا للسهولة مثل، تمطط تمطى، وتطنن تطنى(١٣).

والمخالفة تعمل على تقليل الجهد العضلي(١٤) وأورد كانتينو أمثلة من المخالفة بين العربية وباقي اللغات السامية الأخرى، فكلمة [شمس] في السامية الأولى(١٥) [سمس] كما في الأكدية والعبرية والآرامية، والمعروف لدى علماء الساميات أن الشين في السامية الأم، قلبت في العربية سينا، ومقتضى ذلك أن تصير الكلمة في العربية [سمس] غير أن المخالفة بين السينين أدت إلى قلب الأولى شينا(١٦)، هذه الظاهرة موجودة في اللهجات الفلسطينية فيقولون [قرنبيط] في / قنبيط / و[انجاص] في / أجاص / و[تقعور] بدلا من / تقعر/، كما أن هناك أمثلة كثيرة وردت في كتب العربية القديمة(١٧).

وتطرق اللغويون العرب إلي هذه الظاهرة وكانت تسمى عندهم كراهية التضعيف "واجتماع الأمثال مكروه"(١٨) واستثقلوا اجتماع المثلين فقد عقد سيبويه لها باب بعنوان " هذا ما شذ بإبدال مكان اللام الياء لكراهية التضعيف وليس بمطرد"(١٩).

واورد الكسائي (ت ١٨٩هـ) بعض الأمثلة: " إن الناس كانوا في عهده يقولون ارتج واجانه وأجاص بإسقاط النون"(٢٠) وكانوا يقولون في القرن الثاني الهجري في العراق (انجاص) في أجاص و(اترنج) في أترج(٢١).

ومن المخالفة إبدال أحد الحرفين المتخالفين حرف مد، وهذا شائع في اللهجات الفلسطينية فيقولون [عايرت] و[عاير] الموازين بدلا من / عبرت / الموازين و[ذم] بدلاً من/ ذام / وحذف أحد تائي المضارعة فيقولون [تلظى] بدلاً من / تتلظى /. ونجد العكس إضافة تاء مضارعة إلى كلمات لا تحتاج إلى تائي مضارعة فيقولون [تتقدم] بدلاً من / تقدم /، و [تتقاتل] بدلاً من/ تقاتل / وهذا كان معروفا في لهجات العرب القديمة(٢٢).

إن سبب حدوث المخالفة من الناحية الصوتية برأي عبد التواب، هو أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى جهد عضلي في النطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين صوتاً آخر من تلك الأصوات التي لا تتطلب مجهودا عضليا كاللام والميم والنون(٢٣).

أما برجشتراسر فيرى أن العملية نفسية محضة، نظيرة الخطأ في النطق، فإننا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق، ويلفظون شيئا غير الذي أرادوه، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيه بعضها ببعض(٢٤).

إن التطور الحاصل في المجتمعات وسرعة الحياة وتقدمها وقوانين الاختزال والاقتصاد فُرضت على اللغة. كذلك هي تعبير حي عن حالات الإنسان المتجددة نفسية واجتماعية، وتعبير صادق عما يقدم إليه من سرعة وسباق في الحياة. انعكس كل هذا على اللغة، فأدى بها إلى هذا النوع من الاختزالات في الأصوات؛ لتسهيل عملية النطق.

ثالثا: الإبدال

اهتمت الدراسات اللغوية القديمة(٢٥) بظاهرة الإبدال؛ إذ ما من ظاهرة تم التعرض إليها عندهم ألا وكان الإبدال أهم عنصر فيها، بل لقد ألف بعضهم كتباً سميت بالإبدال كأبي الطيب اللغوي وابن السكيت وغيرهم، وقد تعرض لها أيضا الكثيرون منهم، ابن يعيش؛ الذي حدد هذه الظاهرة " أن تقيم حرفاً مقام حرف إما ضرورة وإما صنعه واستحسانا"(٢٦) وأما ابن فارس فيقول فيها:" إن من سنن العرب بإبدال الحروف، وإقامة

بعضها مقام بعض"[٢٧] ونفى أبو الطيب اللغوي أن تتعمد العرب تعويض حرف من حرف، وإنما هي لغات مختلفة لمعان متفقة"[٢٨] وعنى ابن جني فيها القلب " أصل القلب في الحروف، إنما هو فيما تقارب منها وذلك الدال والطاء والتاء... وغير ذلك مما تدانت مخارجه"[٢٩]، وقد حدد سيبويه أحرف الإبدال، بثمانية حروف "[٣٠] وأكدها صاحب التبصرة[٣١] ووضع ابن السكيت كتابا سماه (الإبدال) وعرفه: إبدال الحروف بعضها ببعض[٣٢]، واعتبره الاسترابإذي أعم من قلب الهمزة والواو والياء[٣٣].

وعند المحدثين نجد لهذه الظاهرة تعريفات ودراسات وعللاً. فمحمد المبارك يعرف الإبدال " والإبدال هو إقامة حرف مكان آخر في بعض الكلمات مع بقاء الحروف الأخرى" [٣٤] ويحدد الأنطاكي "هو حذف حرف ووضع حرف آخر مكانه، وهو بهذا المعنى يشمل الإبدال بالقلب وبعض أشكال الوقف أمثال بئس – أيس واضمحل – امضحل"[٣٥].

ويعلل محمد المبارك أسباب البدل بـ:

١- انتقال اللغة من جيل إلى جيل.

٢- تداخل اللغات.

٣- أثر عنصر الدين والقومية.

٤- أثر عنصر صوتي.

وتعرف عند العرب أيضاً بالقلب والمعاقبة[٣٦].

ومن أمثلة ما تقدم نجد قلب الخاء إلى حاء في مثل /الخسى / و / الحسي /، وخبج / و /حبج/ [٣٧] وهذه الظاهرة منتشرة في اللهجات العربية قديمها وحديثها، فنجد [الحساله] في الحثالة. وايضا [القنفد] في القنفذ[٣٨]، وهي لهجة المدن الفلسطينية، ونجد في لجة أهل الأندلس /التار/ بدل /الثار/ وجدع / بدل / جذر/ الشجرة[٣٩] وهذه أيضاً منتشرة في لهجة المدن في فلسطين.

ونجد إبدال الذال بالدال والتاء بدلاً من الثاء فيقولون [ندل] بدلاً من / نذل / و [توم] بدلاً من / ثوم / و[حنضل] بدلاً من / حنظل / [٤٠] وهذا ايضا منتشر في لهجات مدن فلسطين وهذا كان منتشرا قديما في لهجة أهل الأندلس[٤١] فيقولون [مونه] بدلاً من / مؤنه / وعند بعض العرب القدماء أيضاً [٤٢]. ومن الإبدال أيضا قلب الهمزة عين فيقولون في فلسطين [لع] بدلا من /لا/ و[رعوف] بدلا من/ رؤوف / وفي اللهجات العربية القديمة نجد فقع عينه بدلاً فقأ عينه[٤٣].

ومن الإبدال قول أهل الأندلس في حروف مختلفة، زجرت الداية بدلاً من رجلت الدابة و ربط بدلاً من ربض، وفجل بدلاً من فجن، وخصوه بدلا من خصية وكلوه بدلاً من كلية[٤٤] وهذا منتشر ومتفق مع لهجات فلسطين الثلاث.

كما ويضغط أهل الأندلس أيضا على الحروف وتشديدها، مثل قولهم يا دمَّ وشربته[٤٥] وهذا معروف عند لهجة بعض قرى فلسطين، في قرية التعامرة في بيت لحم. وإبدال الغين بالخاء، كقولهم خرز بدلاً من غرز [٤٦]. كما نجد في اللهجات القديمة ما يتفق مع لهجة ريف فلسطين بإبدال القاف والكاف في قول أهل الأندلس حك بدلاً من حق[٤٧].

ومن إبدال الهمزة بالياء نجد في اللهجتين أهل الأندلس وفلسطين قولهم: [مليت] بدلاً من / ملأت / و[خبيت] بدلاً من / خبأت/ و[كريت] بدلاً من قرأت[٤٨] ،كما نجد في اللهجات الفلسطينية اعتماد علامة واحدة للتأنيث بدل ثلاث فنجدهم يعتمدون (تاء التأنيث)أو هاء السكت على الأغلب، بدلا من / ـة، ى ،ا/ في قولهم [بيضة] بدلا من/ بيضاء / و[صفرة] بدلا من / صفراء/ و[حمره] بدلا من / حمراء/، ويقولون [حبله] بدلاً من / حبلى / و / سلمه / بدلاً من / سلمى / و [أوله] بدلا من / أولى/ وهذا أيضا عرفته اللهجات العربية القديمة كلهجة أهل الأندلس فيقولون حلوه في حلوى و مينا في ميناء و طرفه في طرفا[٤٩].

واعتبر الزمخشري كلمة أوله فصيحة، فقال: جمل أول وناق أوله إذ تقدما الإبل(٥٠) ويقول البغدادي وقد رجعنا عن الرواية الأولة"(٥١) ونجد لها رواية أخرى عن الحافظ مغلطاوي " ثم جعلت الصورة الأولة في صدر المجلس"(٥٢).

وأمثلة الإبدال كثيرة،ولعل الدراسات السابقة التي تناولت هذه الظاهرة تدل على أن الإبدال ظاهرة معروفة قديما وحديثا في اللغة العربية ولعل لغة كالعربية واسعة الانتشار من خصائصها الاشتقاقات الكبرى لا بد أن تعرف هذه الظاهرة وتحتويها في أبنيتها، وقد زخرت به اللهجات العربية الحديثة منها الفلسطينية وبعض اللهجات القديمة كما تقدم.

رابعا: الإدغام

وهو الباب الذي صنف تحته علماء اللغة العربية الأصوات، ويعني به دمج صوتين في صوت واحد وهو منتشر في اللهجات العربية ولغتها الفصيحة.

والإدغام عادة يحصل في القراءات القرآنية في إدغام أحد حروف (يرملون) في الحرف الذي يلي أحدها أو يسبقها. ويتمثل الادغام في اللهجات الفلسطينية في:

١- إدغام التاء في الدال في مثل/ يتدبر/ > /يدبر/، إذ التقت تاء المضارعة وأدغمت بعد أن تحولت التاء إلى صوت مجهور لمجاورة الدال المجهورة ونطقت دالاً فأدغم الأول بالثاني.

ونجد التأثير العكسي، أي إدغام الدال في التاء /زوادة الحج/ > /زوات الحج/، فالتاء عقبت الدال فتأثرت الدال السابقة لها فهمست أصبحت تاء؛ لأن التاء هي النظير المهموس للدال المجهورة، فالتقى صوتان متماثلان، فدغم الدال بالتاء. ونجد /طردت العدو /طرت العدو /ونجد /وردت الغنم / > /ورت الغنم/.

٢- إدغام التاء بالطاء، مثل /متطابق / > مطابق/ فهما صوتان متأثران إذا تجاورا.

٣- إدغام اللام في النون، إذا تجاورتا وكان الأول ساكنا، واللام والنون صوتان متقاربان جداً لا يفرق بينهما إلا بطريقة النطق، الأول جانبي، والثاني أنفي مثل

/ ترمي لنا / > / ترمينا/ و / يجيب لنا / > / يجبنا/ و / تحكي لنا / > / تحكينا / وسكون اللام هنا كان بسبب وقوعها قبل ضمير المتكلم؛ فقلبت اللام نونا أدغمت في النون.

٤ـ إدغام القاف في الكاف، مثل: / خلقكم > / خلكم / خلـگم/خلاكم/

خامسا: ظاهرة التفخيم

وهو نطق الصوت مفخما لمقابل له مرقق، وغالبا ما تكون الحروف المفخمة في اللهجات الفلسطينية متمثلة في اللام والألف والواو والباء، والتفخيم ظاهرة عامة، نجده في المواقع التالية (بلعا، وكفر ذان) فيقولون: / وين رايح / و /انو كلك/، ففخم الصوت السابق للام.

كما نجد هذه الظاهرة في نابلس فيقولون في تفخيم حروف العلة واللام [أؤول]/ بدلا من / أقول/ و [وله] بدلاً من / ولد/، وفخمت الهمزة والواو في قولهم /اوم/ بدلاً / قوم / وتمتد هذه الظاهرة إلى بعض قرى محافظة نابلس.

وفي رام الله نجد هذه الظاهرة منتشرة في القرى التابعة لها مثل (قبيا، وكفر مالك، وسلواد، وعين يبرود، وكفر عين)، كما تنتشر الظاهرة في قرية التعامرة قرب مدينة بيت لحم، ومدينة بيت سأحور وفي قرى جبل الطور وصور باهر والسواحره وابوديس في منطقة القدس.

المبحث الثالث: الظواهر الصوتية على مستوى الصائت.

أولا: الإمالة

إن الحديث عن الإمالة مقترن بالحديث عن ظاهرة الفتح، وسنتطرق إلى الضم لاحقا، فالإمالة لغة القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة العربية وشرقها، وأشهر هذه القبائل تميم وأسد وطيء وبكر بن وائل وعبد القيس وتغلب(٥٣).

ومع خروج المسلمين الفاتحين خرجت معهم هذه الظاهرة، وكانت معروفة عند العرب وسمع الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ "يا يحيى"، فقال له أحد أصحابه السامعين أنت تميل فقال لغة الأخوال بني سعد(٥٤) ومع وجود قبائل قضاعة وجذام ولخم وغيرهم في الشام، ولمحاذاة قضاعة الجزيرة انتقلت هذه الظاهرة عبر الأعراب والبدو، فوصلت إلى فلسطين وسائر من يميل من أهل الشام، كما انتقلت معها أيضا ظاهرة الفتح؛ والتي تتميز بها الحجاز ومن لف لفها. ويوجد من القراء العشرة من تبع الإمالة مثل حمزة (ت١٥٦هـ)، والكسائي (ت ١٨٩هـ)، وخلف (ت ٢٢٩هـ) وهم كوفيو المذهب.

ومعنى الإمالة كما عرفها ابن جني " تقريب الألف من الياء إذا كان قبلها كسرة طلبا للخفة، وذلك نحو عالِم وساجِد وشِمال"(٥٥) ويضرب مثالاً إلا تراك قربت فتحة العين في عالم من كسرة اللام منه بأن تنحو نحو الكسرة ما ميلت الألف نحو الياء.

ويعرفها بعض القراء والنحاة: تقريب الألف نحو الياء والفتحة التي قبلها نحو الكسرة(٥٦) وابن الانباري لم يبتعد عن ذلك فقال:" أن تنحو بالفتحة نحو الكسرة وبالألف نحو الياء" (٥٧).

أنواع الإمالة:

١- إمالة الفتحة إلى الضمة، كالفتحة في / قول /؛ فإنها تمال في اللهجة الفلسطينية والعربية مثلا نحو الضمة فتنطق[قول]، فالتطور هنا في صوت اللين المركب في قول (au) نحو إلى لين خالص هو الضمة الممالة.

٢- إمالة الكسرة نحو الضمة أو الكسرة المشوبة بالضمة، وهي التي عبر عنها النحاة القدماء بالإشمام كما نطق/ قيل و بيع /.

٣- إمالة الضمة إلى الكسرة أو الضمة إلى المشوبة بالكسرة كإمالة بوع نحو الكسرة[٥٨] والإمالة أنواع أربع، أشهرها إمالة الفتح إلى الكسرة، وهذا المراد بالإمالة حيث تطلق في كتب القراءات واللغة[٥٩].

أما في اللهجات الفلسطينية فإننا نجد الإمالة في:

١- إمالة الفتحة إلى الكسرة قبل هاء التأنيث، ففي اللهجة الفلسطينية تمال الفتحة هنا إلى الكسرة في حالة الوقف، فيقولون / ورا ِثه / خديجه ِ / مديره ِ / مدبره ِ / بدلاً من / وارثة / خديجَة / مديرَة / مدبرَة /، أما إذا سبقت الهاء الأصوات: / ص، ض، ط، ظ، ق، غ، خ، ع، ح، هـ/، فلا تمال الفتحة. بل تمال إلى الضم أحيانا مثل قولهم / ضربهُ / وأحيانا تبقى فتحة في مثل / فتحَه / فرحَه/.

وفي حال تواصل الكلام دون وقف، فإننا نجد حالتين في اللهجات الفلسطينية، الأولى: تمال الفتحة إلى كسرة كما في لهجة جنوب فلسطين وشماله فيقولون: / الصبيه ِ/ بدلا من /الصبيَة/. **والثانية**: لا تمال بل يكون الفتح لها دائما وهذا منتشر في وسط فلسطين خصوصا رام الله، وقراها فيقولون / الصبيَة /.

٢- إمالة السكون إلى الكسر مثل: / صُبح ِ/ بدلا من /صُبْح/ و /فر ِح/ بدلاً من / فرْح/.

٣- إمالة الضم إلى الكسر في: / چل ِ/ بلهجتي الريف والبدو بدلا من /كُل/.

٤- إمالة الفتحة إلى الضمة في: مثل / لُون/ و / ثُوب/ و / يُوم / فالإمالة هنا ناتجة عن صوت لين تبع الفتحة، وهو الواو الساكنة، إذ أميل الصوت المركب (au) إلى صوت لين طويل هو الضمة الممالة الطويلة (c) فأصبحت الكلمات /ثوب/ و لون/ و / يَوم/ ثوب / و / لُون/ و / يُوم/.

ثانيا: ظاهرة فتح الضمير

وهي ظاهرة قديمة امتازت بها الحجاز والقبائل الأخرى المحيطة بها، كالأنصار وثقيف وهوازن وسعد بكر وكنانة(٦٠) وهي منتشرة في فلسطين خصوصا وسط فلسطين في محافظتي رام الله وقراها وبيت لحم ونواحيها.

وفي هذه الظاهرة يفتح الصوت قبل الضمير فلا ينطق الضمير (ـه) ولا حركته، بل تنطق حركة الحرف ما قبل الضمير فيقولون في /ضربَه / ضربَ /، وفي أكله /أكلَ/ وأحيانا يكون النطق صائتاً طويلاً فتنطق / ضربا/ وشربا/ وأكلا/، وتمتد هذه الظاهرة لتشمل سكان مدينة يافا وقراها، ولعل بعض المناطق في قرى رام الله لا تفتح الضمير، فامتدادها يتبع شمال فلسطين الذين يضمون بدل الفتح، وهذه القرى هي / عجول ودير السودان وسلواد والمزرعة وجفنا / باعتبارها الحد الشمالي لمدينة رام الله وتقع في الوسط بين مدينتي: رام الله ونابلس.

ثالثا: ظاهرة الضم

إذا كان سكان وسط فلسطين يفتحون الضمير، فإن سكان شمال فلسطين وجنوبه يضمونه، فيقولون / ضربْو / بدلاً من / ضربَه / و / شربْو / بدلاً من / شربَه/ فيسكنون الحرف ما قبل الأخير، ويحذفون الضمير ولا ينطقونه، وتحول حركة الضم إلى حركة تأتي على الحرف الذي قبله أو تكون ضم طويل.

رابعا: ظاهرة ضم الضمير وكسره

وهو ضمير الجمع (هم) ففي شمال فلسطين وجنوبه، تلحق الضمة بضمير الجمع المتصل فيقولون / جميعهُم / و /كلهُم / وأهلهُم/. أما وسط فلسطين، مدينة رام الله وقراها فيكسرون هذا الضمير فيقولون / جميعهم / چلهم / وسكان الخليل وقراها يضمون أما بيت لحم وقراها ومخيماتها، فيكسرون الضمير. وهذه الظاهرة في العربية القديمة تسمى بالوكم، والوهم وهي لغة أهل الحجاز في (الكسر) وتميم في (الضم)(٦١)، فمن يكسر في

فلسطين فهم حجازيو النطق، ومن بضم فهم تميمو النطق، ومن القبائل العربية الأخرى التي اتبعت أهل الحجاز بنو كلب وقضاعة. وهاتان القبيلتان نزلتا على مشارف الشام قبل الإسلام وبعده، فتأثرت بالآراميين والعبرانيين الموجودين في هذه المناطق. والكسر معروف عند البدو في لهجات شمال الجزيرة العربية وشرقها.

أما ضمير الجمع المؤنث (هن) فعموم فلسطين يكسرونه على الإطلاق، ولكن هناك بعض المدن مثل الناصرة والجليل الأعلى، فيخاطبون ضمير المذكر والمؤنث بضمير المؤنث فيقال للرجال والنساء / هن / مثل / كلمتهن / بدلاً من (كلمتهم) دخلت / بيتهن / بدلا من / بيتهم / وهكذا يقال دائما للمذكر والمؤنث في حالة الجمع والمفرد أيضا، فحين يخاطب المفرد المذكر يقال دخلت / بيتكن / بدلا من / بيتكم/ فيخاطب على أنه جمع، وممن يتكلمون بهذه الظاهرة أيضا سكان سلواد في رام الله.

- أما في المدن الأخرى مثل نابلس و القدس، فيقولون مثلا للجماعة المذكر: / جيت عندگن الليلة /، بدلا من /عندكم/، و /شفتهن/ بدلا من / شفتهم / أما في قرى رام الله فان معظم النطق للضمير المذكر والمؤنث للجمع يتحول إلى (م) الجمع؛ فيخاطبون جماعة المؤنث / چلچم / بدلاً من كلكن.

خامسا: ظاهرة المد (مط الكلام)

وهي ظاهرة واضحة مميزة في فلسطين تنحصر في حروف العلة، إذ يتم تفخيم الصوت المقارب للصوت المجاور لحرف العلة في الحديث، وخصوصا إذا كان المد قويا، ومن خلال تتبع الباحث لمواضع النطق في فلسطين وجد أن المد ثلاثة أنواع:

١ ـ **المد القصير**: وهو واسع الانتشار في فلسطين إذ نجده في قضاء الخليل، قراه الغربية، وفي القدس في قراها: العيسوية، وصوْر باهر، وأم طوبا والسواحرة بقسميها الشرقي الغربي، وفيها ظاهرة الإسراع في النطق أي النطق السريع، وفي بيت صفافا، وبين حمولتي الخنافسة والحلبية في قرية أبو ديس. وتوجد في قضاء بيت لحم في: بيت سأحور وبيت جالا، وفي قضاء رام الله في دائرة بني زيد في قرى: عبوين وعاروره وجلجيا،

وفي دائرة بني مره في قرى: بتين وعين يبرود ودير دبوان، كما نجدها في دائرة اللطرون في قرية شقبا.

أما في البدو فنجدها عند التعامره والعبيدية في بيت لحم، وفي نابلس ومنطقها؛ ونجد في حمولتي داود ونزال في قلقيلية، وأصلهم من الخليل، وفي قرى محافظة قلقيلية: حبلة وكفر ثلث وسنيره وعزون وكفر قدوم؛ وفي محافظة طولكرم نجدها في دائرة الشعراوية في قرى عتيل، صيدا، قفين، علار، دير الغصون وشويكة؛ وفي محافظة جنين نجدها في كفر ذان.

٢- **المد المتوسط:** وهو منتشر أيضا في قضاء الخليل وخصوصا غربه، قضاء دورا ممثلة في دير السامر ومرسم، فيقولون بأحاج، ونجد هذه الظاهرة في منطقة نابلس عند جماعة يقال لهم الجبالية فيقولون / ايش يابا /، وفي عصيره الشمالية غرب نابلس في حمايل الجو ابره والشولي والسوالمه لكن ليس بكثرة.

٣- **المد الطويل:** والمتتبع لهذه الظاهرة من الشمال إلى الجنوب يجدها تتركز في القبائل التي يعود أصلها إلى الخليل، وهي لهجة خاصة بهم تميزهم أينما ذهبوا في بقاع الأرض، ومعروفة عند الفلسطينيين بأنها خاصنية تعود إليهم وأي قبيلة تتميز بهذه الظاهرة لابد أن يكون مركزها بعد الرحيل الأول الخليل، فيقولون /ميين / أنوو/، كما وتنتشر هذه الظاهرة أيضا في قرية الخضر قضاء بيت لحم بلكنة مختلفة، وفي الطور قضاء القدس فهم مميزون عن باقي مناطق القدس. وفي منطقة نابلس نجد هذه الظاهرة مميزة في قرية بيتا في حمولة واحدة هي الدويكات تميزهم عن سكان باقي المنطقة، وأصل الحمولة من الخليل، ويتوارث أبناء هذه الحمولة هذه الظاهرة جيلا بعد جيل رغم قلتهم ورغم اختلاطهم بأهل القرية ومدارسها ومؤسساتها. وهذه الحمولة ممتدة في قرى نابلس، لكن الملاحظ أن هذه الظاهرة لا تختص إلا بهؤلاء الجماعة سكان قرية بيتا فقط، أما باقي أفراد الحمولة المنتشرين في منطقة نابلس وقراها فلا يختلف نطقهم عن سكان المنطقة التي يسكنون فيها.

المبحث الرابع: الظواهر الصوتية العامة

أولا: بلى الألفاظ

وهي سقوط حروف من الكلمة أو الجملة واختصارها في كلمة صغرى، إذ كثرة استعمال الألفاظ يؤدي إلى التعرض للبلى وتجعلها عرضة لقص أطرافها تماما كما في العملات المعدنية والورقية(٦٢).

واللهجة الفلسطينية تعرف مثل هذه الظاهرة بكثرة، ففي قولهم / هسه، أسه / بدلا من /هذه الساعه /، بمعنى الآن كما أن العراقيين يقولون في مساك الله بالخير / الله بالخير /، وفي اللهجة الفلسطينية / مسا الخير /، وقولهم أيضا في اللهجات الفلسطينية / احكيلك/ في / حتى احكيلك لك/، و / أؤلك وأكلك / بدلاً من /أقول لك/.

وقديما عرفت بعض اللهجات العربية القديمة مثل هذه الظاهرة قولهم /جيت تالقاك/، في / أتيت حتى ألقاك / (٦٣).

وعند البدو نجد /أبي/ في أبغي/ و /ايش/ بدلاً من / أي شيء/، كما يقولون في اللهجات الثلاث: / أديش(ل م) وكديش (ل ر) و گديش (ل ب)/ في / قدر أي شيء/، واليوم تدل على السؤال عن ثمن البضاعة للشراء.

ونجد / ما شفتش /، و/ما ريتش /، وفي الأصل / ما رأيت شيئا / و / ماشفت شيئا /، فاختصرت شيء إلى (الشين)، وارتبط بالكلمة السابقة لها في الكتابة، وهكذا يقاس / ما سمعتش/، ما أكلتش /، "ولا ترتبط هذه العبارات إلا في حالات النفي.

وفي / بياكل/ وبيشرب / وبيلعب/ فالباء ارتبطت بالفعل المضارع / بيشرب/ كذلك في / بيوكل/ و / يلعب/، وهي في الأصل كانت بالفعل بقى أي بقى يلعب / وبقى يشرب / وبقى يأكل، فبدلت / ق/ + /ي/ وبقي منها الباء فارتبطت بالفعل وأصبحت تدل على الفعلي بقى + الفعل المضارع المرتبط بها ومثلها يقاس / بيجري/، و / بيهدي/.

ويعلل ذلك احمد عيسى أن ما حدث لهذا الفعل / بقى / من التاريخ، والبلى أمر قديم في عصور العربية، وهذه الزيادة على الفعل المضارع قديمة العهد جداً، فقد قرأت هذا التحريف في كلام أناس من القرن الثالث الهجري، وذلك في كتاب دور التيجان وغرر تواريخ الزمان لأبي بكر بن عبيد الله صاحب صرخد من علماء القرن الثامن، ولكن الكلام منقول فيه عن أناس من القرن الثالث الهجري[٦٤].

ثانيا: ظاهرة الكشكشة

وهي إلحاق الشين بعد كاف المخاطب، في قولهم ما شفتكش أو بعد فعل مثل شفت فتصبح ما شفتش، وهي أيضاً في حالة النفي، وهي ظاهرة عامة في اللهجات الفلسطينية، عرفتها العربية القديمة[٦٥] ومن أمثلة قولهم: / ما كلمتكش /، ما رايتكش /، ما سمعتكش /، / ما شفتش / ما احسنتش/، ما نظرتش/، / ما عرفتش/، والقائمة تطول. وهنا نود أن نذكر أن الكشكشة ليست هي /ج / كما أورد البعض أو / تس/، إنما هي إضافة حرف الشين إلى الفعل ليحل محل كلمة شيء في الأصل، وأصبحت / الشين / جزءا من الكلمة، كما أوضحنا سابقاً.

هوامش الفصل الثامن:

١- أنظر السغروشني، ص٦٤ . ٢- إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر ص٤٣ .

٣- بالمبرج، الصوتيات، ص٨٦ -٨٧ . ٤- الفتح آية (١٠).

٥- الكتاب، ج٤، ص١٩٦. ٦- المقتضب، ج١، ص٣٧ .

٧- أنظر الإبدال لابي الطيب اللغوي ج٢، ص١٧٨ وما بعدها .

٨- المعري، الصاهل والشاحج، ص٤٨٥ .

٩- أبن جني، سر صناعة الإعراب ج١ ص١٩٧ .

١٠- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص٣٧ .

١١- اللغة، ص٩٤ . ١٢- بالمبرج، الصوتيات، ص٨٨ .

١٣- المحيط، ص٢٣ . ١٤- أنيس، الأصوات، ص٢١٣ .

١٥- لم يجددها لكن أوردها في لغات عدة، وهذا يؤكد إنها لغة العرب القدماء.

١٦- دروس في علم أصوات العربية، ص ٤٦ .

١٧- انظر الزبيدي لحن العامة، ص٣٥، ١٦١، ٢٦٤، والجواليقي التكملة ص١٣٤ واحمد عيسى أصول الكلمات العامية، ص٨٣، وأبو الطيب، الإبدال ج٢ ص٣٣٧ .

١٨- شرح الملكوي، لابن يعيش ص٤٥١ . ١٩- الكتاب، ج٤ ص٤٢٤ .

٢٠- الزبيدي، ما تلحن به العامة، ص٣٥ .

٢١- نفس المرجع والصفحة، وانظر ابن السكيت، اصلاح المنطق، ص١٧٦ .

٢٢- انظر اللخمي، المدخل إلى تقويم اللسان وابن السكيت القلب والابدال.

٢٣- التطور اللغوي، ص٤١ . ٢٤- برجشتراسر، التطور النحوي، ص ٣٤

٢٥- انظر ابن يعيش شرح المفصل، ج٣ ظاهرة الإبدال، ومفصل الزمخشري، ص٥٠٥. وسيبويه، الكتاب ج٤ ص٢٣٧، وابن جني، سر صناعة، ج١.

٢٦- المفصل، ج ١٠، ص٧ . ٢٧- الصاحبي، ص٣٣٣ .

٢٨- الإبدال ج١ ص١٧٣ وما بعدها . ٢٩- سر صناعة الإعراب ص١٩٧ .

٣٠- الكتاب ج٤ ص٢٣٧ . ٣١ - التبصرة ص٨١٢ .

٣٢- الإبدال ص٣٤ . ٣٣-شرح شافيه ابن الحاجب ص ٤١٨ وما بعدها

٣٤- خصائص العربية ص٦٦ . ٣٥- المحيط ص٢٣ -٢٤ .

٣٦- انظر ابن السكيت، الإبدال، ص٣٤ .وابن جني، سر صناعة الإعراب، ج١، ص١٩٧ .

٣٧- ابن السكيت الإبدال، ص٣٠ .وابن الحاجب، شرح الشافية، ج٤، ص٤٢٢.

٣٨- أبو الطيب، الإبدال، ج١، ص١٧٤ و١٥٧.

٣٩- ابن مكي، تثقيف اللسان ص ١٠.

٤٠- يوسف المغربي، ص٧١، ٩٢، ٩٨، انظر المبرد المقتضب ص٤٩، ٩٢ .

٤١- انظر ابن مكي، تثقيف اللسان ص ١٠, ولحن العوام للزبيدي .

٤٢- انظر ابن مكي، تثقيف اللسان ص٨٤، والمبرد المقتضب ص ٦٠.

٤٣- المرجع نفسه، ص٧٤.

٤٤- المرجع نفسه، ص٨٤، ٨٥، ٩٠، ٩٥، ٩٦، ٩٧ .

٤٥- المرجع نفسه، ص١٦٠.

٤٦- الزبيدي، لحن العامة، ص٤٤ .

٤٧- المرجع نفسه، ص٩٧ .

٤٨- المرجع نفسه، ص٧٧ .

٤٩-انظر المرجع السابق، ص٥٤ -٩٩- ١٤٨ والحريري، درة الغواص ص٧٧.

٥٠- أساس البلاغة ج١ ص٢٥ .

٥١- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ج٥ ص١٨.

٥٢- الواضح المبين، ص١٩٧.

٥٣- انظر أبو إسحاق، التبصرة ج٢ ص٧١٠.

٥٤- انظر السيوطي، الإتقان في علوم القرآن ،ج١ ص٩٣، وابن يعيش في شرح المفصل ج٥ ص ٥٨ والزمخشري، المفصل، ص٤٤١ .

٥٥- سر صناعة الإعراب، ج١ ص٥٨ .

٥٦- انظر الاشموني، حاشية الصبان ج٤ ص١٦٤ .

٥٧- ابن الأنباري، أسرار العربية ص١٦٠ .

٥٨- ابراهيم أنيس، الأصوات، ص٤١. واللهجات ص٥٦ .

٥٩- خليل عساكر، مجلة مجمع اللغة العربية، ج٨، ص١٨٢ .

٦٠- انظر السيوطي، الإتقان ج١ ص٩٣ وشرح المفصل لابن يعيش ج٥ ص ٥٨ ومفصل الزمخشري ص٤٤١ .

٦١- انظر أنيس اللهجات، ص٩٤ .

٦٢- رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، ص٩٤، وفندرس، اللغة، ص٨٩ .

٦٣- الزبيدي، التكملة فيما تلحن به العامة، ص١٤٥ .

٦٤-أحمد عيسى، المحكم في أصول الكلمات العامية .ص٢١ .

٦٥- انظر فصل اللغة العربية ولهجاتها.

الفصل التاسع

نصوص وتطبيقات من اللهجات الفلسطينية

نتناول في هذا الفصل ثلاثة نماذج للتحليل الصوتي وظواهره:

الأول: من الأهازيج الشعبية الفلسطينية وهي أهازيج خاصة بالنساء طلبنا من نساء أن يمثلن المدينة والقرية أن يقرأن النموذج بلهجتهن.

الثاني: أبيات من الشعر لأحد شعراء البادية الفلسطينية، طبلنا من أحد سكان البادية أن يقرأها.

الثالث: أبيات شعرية من قصيدة طويلة ، كتبت باللهجة الريفية.

وسوف نقوم بتحليل هذه النماذج لنقف على أوجه الاختلاف والائتلاف بين اللهجات الثلاث (ريف، مدينه و باديه) من ناحية، ثم نقف على أوجه الاختلاف والائتلاف بين هذه اللهجات واللغة العربية الفصحى بفلسطين على المستوى الصوتي وظواهره من ناحية أخرى.

النموذج الأول: من وحي الأهازيج الشعبية الفلسطينية.

قراءة النص باللهجة الريفية:

/ اللاه أكبر ع خلخال(١) شفته(٢) اليوم /.

/ فِجر(٣) بيظه (٤) عزيزه كايمه (٥) إمن النوم/.

/ ولله يا سعدي (٦) إن صابحتني هظاك (٧) اليوم/.

/ وإن ما صا بحتني هيو لي (٨) اچلفن (٩) يا كوم (١٠)/.

معاني الكلمات:

١- **خلخال:** من مظاهر الزينة عند النساء ، تلبسه في رجلها ، فوق مشط القدم مباشرة.

٢- شفته: رأيته.

٣- فِجر: في رجل.

٤- بيظه: امرأة بيضاء.

٥- كايمه: وقت نهوضها من النوم.

٦- سعدي: هناي أو حظي.

٧- هظاك: ذلك.

٨- هيو لي: أعدوا لي ، وهيئوا لي.

٩- اچلفن: الكفن ، وهو جهاز الميت.

١٠- كوم: قوم.

دراسة التركيب على مستوى الأصوات وظواهرها:

أولاً: الأصوات المفخمة، تحقق الأصوات المفخمة في النص بالأصوات التالية:

١- اللام: في لفظ الجلالة في الشطرين الأول والثاني.

٢- حركة الباء: في لفظ الجلالة الله أكبر، لمجاورته الراء.

٣- الألف: في لفظ ما صابحتني لمجاورة الصوت المفخم (ص).

ثانياً: ظاهرة الهمز

١- حذف الهمزة: حذفت الهمزة في النص مرتين.

الأولى: حذفت من آخر كلمة / بيضاء / فأصبحت / بيظه/.

الثانية: حذفت من / هيئوا/ واصبحت / هيو/.

٢- قلب الهمزة الى ياء في /كايمة/ إذ الأصل / قائمة/.

٣- زيدت الهمزة في الشطر الثاني قبل / من / فأصبحت / إمن /.

ثالثا: الإبدال

تم إبدال ألف التأنيث في بيضاء وتاء التأنيث في /عزيزة/ أبدلتا /بـ هاء السكت الدالة على التأنيث/ ، كما أبدلت الذال في /هذا اليوم إلى / ظا/ فتحولت إلى / هظاك اليوم/. كما أبدلت الكاف في /الكفن/ إلى /چ/ فأصبحت / اچلفن / وأبدلت كذلك القاف في / قائمة/ و /قوم/ الى /ك/ فنطقت / كايمة / وكوم/.

رابعا: القلب

في الشطر الثاني حصل قلب في كلمة (في رجل) بلفظها الفصيح، حصل قلب مواقع بين الراء واللام، إذ انتقلت الراء إلى آخر كلمة وحذفت اللام، وحلت الهمزة أول الكلمة، فأصبحت /إجر/، ومع سبقها بحر الجر / في / دمجها نطقيا فحذفت الهمزة في /إجر/ والياء في " في" وحلت محلها الكسرة ؛ فنطقت / فِجر/ ، فأصبحت (فجر) مع إمالة بسيطة.

كما تم قلب الفتحة إلى كسرة في / سَعدي/ > / سِعدي/.

على مستوى الصائت ، ظاهرة الإمالة ، حيث نجد :

١- إمالة الفتحة إلى الضم، تحقق إمالة الفتحة إلى الضم في النص:

أ. / اليومْ / والأصل / اليَوم/.

ب. /النومْ / والأصل / النَوم/.

ت. /اليوم / والأصل / اليوم/.

ث. /كومْ / والأصل / قوم/.

٢- إمالة الفتحة الى الكسرة تحققت مرتين:

أ. / بيظهِ / والأصل / بيضَاء/

ب. كايِمه / والأصل / قائمَة/

أما على صعيد الألفاظ فلم نجد تغيرا على مستوى الكلمات سوى ، إبدالهم لفظة / رأيته / بـ [شفته] .

قراءة النص بلهجة المدينة:

١- / الله أكبر ع خلخال شفته اليوم/.

٢- /فـ'جر بيضه عزيزه أيمه من النوم/.

٣- و الله يا سعدي إن صابحتني ذالك اليوم/

٤- /وإن ما صابحتني هيو لي الكفن يا أوم/.

تحققت الظواهر الصوتية في لهجة المدينة مثلما هو الحال في لهجة الريف ؛ إذ نجد التوافق في الأصوات المفخمة والإمالة والهمز واختلفت في:

الإبدال:

١- أبدلت الذال في / هذا بـ / / د / فأصبحت / داك بدلا من /ذاك/.

٢- أبدلت القاف في /قائمة / و / قوم/ بهمزة فأصبحتا /آيمه/ و / أوم/.

القلب:

تم القلب بنفس الخطوات التي تم بها. القلب في لهجة الريف ، مع تغيير في الأصوات؛ إذ تم قلب / ج / إلى / 'جـ / .

وعليه فإنه يمكن رصد مواطن الاختلاف والاتفاق بين اللهجتين في :

أولا: قراءة النص.

إن عناصر الاتفاق بين القراءتين أكثر من عناصر الاختلاف إذ برزت عناصر الاختلاف في المواضع الآتية:

الشطر الأول: لا يوجد خلافات نطقية عند القراءة على الصعيد الصوتي فالخلاف نغمي لم يؤد إلى تغير في المعنى.

الشطر الثاني: برزت مواضع الخلاف في:

١- / في رجل/ إذ قرأت بلهجة الريف فِجر بينما قرأت بلهجة المدينة فـ'جر.

٢- / بيضاء/ نطقت بلهجة الريف بيظه ونطقت بلهجة المدينه بيضه.

٣- / قائمة/ نطقت بلهجة الريف كايمه ونطقت بلهجة المدينه أيمه.

الشطر الثالث: برز الخلاف في موضعين هما:

١- / الكفن/ إذ نطق بلهجة الريف الچفن بينما نطق بلهجة المدينة الكفن.

٢- / قوم/ إذ نطق بلهجة الريف كوم بينما نطق بلهجة المدينة أوم.

ثانيا: الصوامت والصوائت:

فقد تساوت معظم الصوائت والصوامت في عدد تحقيقها في النص ما عدا الأصوات الآتية:

١- **الهمزة**: تحقق صوت الهمزة بلهجة الريف أقل منه بلهجة المدينة، وذلك حين تحقق صورتين صوتيتين لفونيم القاف في لفظين أيمه وأوم المتحولين عن قائمه وقوم .

٢- **الكاف**: تحقق الكاف بلهجة الريف أكثر منه بلهجة المدينة إذا تحقق بلهجة الريف في الألفاظ أكبر – كايمه – هظاك – كوم. في حين تحقق بلهجة المدينة بالألفاظ: أكبر – داك – الكفن.

٣- **الدال**: تحقق بلهجة الريف مره واحدة في لفظ، سعدي، أما بلهجة المدينة فقد تحقق مرتين بلفظتي: سعدي وداك المتحولة عن / ذلك/.

أما الأصوات التي تحققت بلهجة الريف ولم تتحقق في لهجة المدينة ، فهي :

١- **/ ظ /**: ورد بلهجة الريف في /بيظه/ و /هظاك/ في حين لم يتحقق بلهجة المدينة لعدم تحققه بلهجة المدن بالأصل ؛ إذ يتحقق كل صوت / ض/ بلهجة الريف/ ظ / وكل / ذ/ وقعت باسم الإشارة تتحقق / ظ/ بلهجة الريف.

٢- **/ چ /**: المتحولة عن صوت الكاف، وهذا الصوت غير موجود بلهجة المدن .

أما الأصوات التي تحققت بلهجة المدينة ولم تتحقق بلهجة الريف فهي:

١- **/ ض /**: إذ تحقق بلهجة المدينة مرة واحدة بلفظ بيضه، ولم يتحقق بلهجة الريف، لعدم وجوده فيها.

٢- **/ جـ /**: تتحقق بلهجة المدينة مرة واحدة كصوره صوتيه للجيم إذا كل جيم تتحقق بلهجة المدن / جـ / شامية، أما بلهجة الريف فهو غير موجود بالأصل إذ كل جيم تبقى بلهجة الريف جيما.

أما الخلاف على صعيد الصوائت، وقع في حالة واحدة فقط وهي في لفظ داك اليوم إذ كسر / ك/ في لهجة المدينة وتحقق بالفتح بلهجة الريف.

ثالثا: تصنيف الأصوات:

إن الخلاف بين اللهجتين (الريف والمدينة) من حيث المخارج، تبرز في المخرج الأسناني ؛ لعدم وجودة في لهجة المدينة ، إذ تطورت مجموعة الأصوات { / ث/ / ذ/ / ظ / } إلى { /ت / ،/ د/ ،/ ض/ }، عكس لهجة الريف التي أبقت عليها في النطق، وما عدا ذلك فقد اتفقت في باقي المخارج، لكن بنسب متفاوتة، فالأصوات الإمامية في لهجة الريف أكثر منها في لهجة المدينة؛ أما الأصوات الخلفية ففي لهجة المدينة ترد أكثر منها في لهجة الريف.

أما من حيث الكيفية ، فقد اختلفت اللهجتان بصوت واحد ، وهو صوت / ظ/ الاحتكاكي في لهجة الريف؛ الذي تطور نطقه إلى صوت / ض / الانفجاري في لهجة المدينة ، مما جعل الأصوات الانفجارية في لهجة المدينة تزيد صوتاً واحدا عن لهجة الريف.

أما من حيث تذبذب الأوتار الصوتية ، فالأصوات المجهورة والمهموسة في لهجة الريف أكثر منها في لهجة المدينة. أما الأصوات المهموسة فقد تحققت في لهجة الريف ؛ وذلك لتطور صوت / ق/ في لهجة الريف إلى / ك/ ؛ الذي تردد في المقطوعة أربع مرات ؛ مقابل ثلاث مرات بلهجة المدينة.

النموذج الثاني ، يمثل لهجة البادية في فلسطين ، يقول الشاعر الشعبي الفلسطيني:

١- / ياء عـگاب أنـا حيت المحلـة من اغياب　　نبهـت الخـدم يـا عـگاب ويالعبـيدي/

٢- / سايلتهم عن صاحبي وين هو غـاب　　گالـو: اهتدى يـا نمـر مـا هـو بعيدي/

٣- / زايـر هلـه يـا نمـر بشـونه ذيـاب　　هلحيـن يلفـي والمحسـبه تـزيدي/

الظواهر الصوتية:

أولاً: الأصوات المفخمة ، في هذا النص وردت أصوات مفخمة ، تتمثل في الألف التي جاورت الصوت المفخم / ص / ، وأصوات نصف مفخمة تتمثل في / گ / و / هـ / المجاورة للصوت / ل / ومع النبرة الصنوتية والإمالة تحول الصوتان إلى صفة نصف التفخيم .

ثانياً: الإمالة ، تحققت الإمالة في ثلاثة مواضع:

١- إمالة بسيطة بعد حرف ألبا في صاحبي.

٢- إمالة الألف إلى / واو/ بعد قلبها في / وين/ بدلا من / أين/.

٣- إمالة الفتح إلى الضم في كلمة / هله/.

ثالثاً: القلب والإبدال والإعلال.

الإعلال:

١- أبدلت الهمزة / ياء/ في/ سألتهم / فأصبحت [سايلتهم].

٢- كما أبدلت في / أين / فتحولت إلى [وين] إذ قلبت الهمزة إلى / واو/.

٣- أبدلت الهمزة / يا / في زاير/ و /ذياب/ في البيت الثالث.

الإبدال:

إبدال القاف / گ/ ويتحقق القاف / گ/ في لهجة البدو.

رابعاً: الزيادة والحذف: زيدت الهمزة في أول كلمة ليس فيها همزة في الأصل كما في / غياب / فتحولت نطقيا إلى [اغياب]. وحذفت الهمزة من أول كلمة فيها همزة في الأصل

كما في كلمة / أهله / فنطقت [هله]. وحذفت الألف أيضا من /هالحين/ لتقرأ [هلحين]. كما تم حذف الياء الثانية من /حييت/ في النطق ، لتحل محلها كسرة [حيت].

النموذج الثالث: مقطوعة شعرية لشاعر شعبي يمثل الريف الفلسطيني

/ إلـــيلة ثمـــان مـــن ربـــيع الأمجـــدا نهـــار الـــثلاثا كنـــت أنـــا فـــرحان/
/ فـــرحان بذكـــر الإلـــــه اتعـــبدا أكـــرا واتلـــو بصـــورة الرحمـــن/
/إلا وطـــارش هلـــي فـــي كولـــو كـــد بـــد ا مـــا عـــندك أخـــبار الـــذي كـــد كـــان/

معاني الكلمات:

١ـ (أكرا: أقرأ) ٢ـ (طارش: مُخبر ، رسول) ٣ـ (هلي: الذي)
٤ ــ (كولو: قوله) ٥ـ (كد: قد) ٦ ــ (بدا: بدأ)

الظواهر الصوتية:

١ـ الإمالة: تحققت الإمالة في موضعين ، هما:

- أمالة الفتحة نحو الضم: كما في / كولو /.
- إمالة الفتحة نحو الكسر كما في / إليلة /.

٢ـ الهمزة:

- حذف الهمزة: حذفت الهمزة من آخر كلمة الثلاثاء، فأصبحت / الثلاثا/.
- تحولت الهمزة إلى فتحة طويلة كما في /قرأ/ > /اكرا/ و/ بدأ/ > / بدا/.

٣ـ الإبدال:

- أبدلت القاف / كاف / في /اقرأ / > [اكرا] و/ قوله/ > [كوله] و / قد/ > [كد].
- أبدلت السين صاداً كما في / سورة/ > [صورة].
- أبدلت الفتحة القصيرة بالسكون كما في /عندكَ/ > /عندكْ/.

نتائج عامة بين الفصحى واللهجات:

عناصر الاتفاق:

١- كثرة المقاطع المتوسطة في اللهجة والفصحى.

٢- اتفاق مواضع النبر بينهما.

٣- غلبة الأصوات الأمامية.

٤- غلبة الأصوات المجهورة.

٥- غلبة الأصوات الاحتكاكية.

٦- ندرة المقاطع الطويلة.

٧- قلب تاء التأنيث إلى/ هـ / مثل صبيه و أصيله.

عناصر الاختلاف:

١- كثرة مواضع الإمالة باللهجة فلا تكاد تجد شطرا أو جملة باللهجة وإلا وبها إمالة، أما في الفصحى فالإمالة قليلة.

٢- وجود أصوات بالعامية مثل: ،/ژ /و/ چ /و/ پ /و / گ /و / 'جـ / غير موجودة بالفصحى.

٣- تفخيم الراء في اللهجات غالبا، في حين أنها مضبوطة بقوانين الفصحى.

٤- تفخيم اللام باللهجات بلفظ الجلالة دائما وفي جميع الحالات ، في حين يفخم بالفصحى فقط إذا لم يسبق بحرف جر. أو واو القسم. أما في اللهجة فيفخم حتى لو سبق بهما.

٥- اختفاء بعض الأصوات في اللهجة مثل / ق/ مع وجوده بالفصحى.

٦- تحقيق الهمز بالفصحى في حين لا يحقق غالبا باللهجة.

نتائج البحث:

١ـ وجود اللغة العربية في فلسطين منذ القدم، إذ وجدت مع وجود العرب الأوائل الذين عاشوا في فلسطين منذ الألف الثالث قبل الميلاد، ويستدل على ذلك من خلال النقوش التي اكتشفت في عدة مناطق في الشام من بينها منطقة القدس.

٢ـ انتشار اللهجات العربية القديمة في فلسطين ممثلة بالكشكشة والطمطمانية والعنعنة والتلتلة والوهم والوكم وغيرها، كما تنتشر بعض هذه اللهجات في أماكن عدة من اللهجات العربية الحديثة، مثل الدونقلاوية في السودان الذين يحققون الحاء والخاء /هـ/ فيقولون عن خمسة همسة وحسن هسن، كما توجد الكشكشة في المغرب ومصر وغيرهما، هذا يعني التقارب بين اللهجات الفلسطينية واللهجات العربية الحديثة.

٣ـ وجود علاقة بين أصوات اللهجات العربية في فلسطين وبين أصوات بعض اللهجات العربية الحديثة، خصوصا لهجة شمال شرق الجزيرة العربية في نطق / القاف/ /ك/ و/ج / ، والكاف/ چ /، ولهجة السودان في نطق الثاء /ت/و/س/ /ز / مفخمة ، ولهجة عمان والأردن وتونس في نطق الضاد / ظ/. وكما تتقارب لهجة المدن في فلسطين مع لهجة المدن العربية الكبرى.

٤ـ نسبة التوافق بين أصوات اللغة العربية الفصيحة وأصوات اللهجات العربية الفلسطينية أكبر من نسبة الاختلاف، إذ تتحقق الأصوات العربية الفصحى كاملة في اللهجات الفلسطينية بشكل متفاوت، فأصوات اللغة العربية الفصحى في لهجة المدن تتمثل في (أ، ب، ت، د، ر، ز، س، ش، ص، ض، ط، ح، خ، ع، غ، ف، ك، ل، م، ن، هـ،ي) إضافة إلى صوتي (ʼجـ الشامية) وصوت/ ژمفخمة/ و /پ/ و / □ v/ من غير العربية، وبذلك تكون لهجة المدن قد فقدت الأصوات الأسنانية (ذ، ث، ظ) والصوت اللهوي (ق) والصوت المركب (ج) من لهجتها ، تكون مجموع أصوات لهجة المدن ثمانية وعشرين صوتا هي: (أ، ب، پ ، ت، ز، ح، خ، ʼجـ ، د، ر، ژ، ط، س ، ش، ص/ ط، ع، غ، ف، □(v) ، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي ، ء) مع إضافة صوت القاف الذي يتحقق بشكل نادر ومحدود في اللهجات الفلسطينية بشكل عام. أما أصوات لهجة الريف فإن الأصوات

الفصيحة التي تتحقق فيها، أعلى منها في لهجة المدينة. إذ تتحقق الأصوات التالية (أ، ب، ت، ث، ج، ح، خ، د، ر، ز، س، ش، ص، ط، ظ، ع، غ، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي، همزه). وهي بذلك سبعة وعشرون صوتا. إضافة الى الأصوات (چ، پ ، □(v)) من غير العربية ويكون مجموعها بذلك إحدى وثلاثين صوتا ونلاحظ هنا غياب الأصوات(ض+ ق) من لهجة الريف الفلسطينية فنسبة التوافق بين لهجة الريف والفصحى أعلى منه في لهجة المدينة. أما أصوات لهجة البادية (أ، ب، ت، ث، ،ج، ح، خ، د، ر، ز، ظ، س، ش، ص، ط، ع، غ، ف، ك ، ج، ل، م، ن، هـ، و، ي، ء)، وهي بذلك فقدت الأصوات (ض، ق، ك) من لهجاتها وأضافت الأصوات (گ،□ (v)، پ ،چ) إلى لهجتها فنسبة التوافق مع الفصحى أقل منه من توافق لهجة الريف. من هنا نلاحظ أن نسبة التوافق بين لهجة الريف مع الفصحى أعلى منه من باقي اللهجات.

٥- الاتفاق على غياب صوت (ق) من اللهجات.

٦- التقارب بين لهجتي الريف والبادية أكثر منه بين لهجتي الريف والمدينة.

٧- عرفت اللهجات العربية الفلسطينية الظواهر الصوتية التي عرفتها العربية الفصحى وبعض اللهجات العربية القديمة كالأندلسية والمصرية والسودانية.

٨- وجود أثر لأصوات اللهجات العربية الفلسطينية على متعلمي اللغة العربية الفصحى، وذلك ناتج عن عدم فهم ما يسمعونه من متعلمي اللهجات الأخرى، فيترك أثرا سلبيا عليهم.

٩- الترابط بين اللهجات العربية الحديثة والقديمة.

١٠- الترابط القائم بين اللهجات العربية الحديثة واللغة العربية الفصيحة، وهذا مرده إلى اعتبار أن اللهجات عموماً، فروعا من الفصحى.

١١- وجود صلات ترابط بين الشعب الفلسطيني والشعوب العربية الأخرى، دلت الظواهر الصوتية المشتركة على ذلك.

١٢- وجود ترابط بين قضايا مشتركة في العاميات المنتشرة في الوطن العربي، يعزز ارتباطها بالفصحى المشتركة.

خاتمة البحث:

إن الوقوف على مواطن نطق الأصوات الفلسطينية بالظروف الراهنة، لم يكن بالرأي السهل إذ الظروف المحيطة بفلسطين تقتضي إبراز الكثير من الجوانب المختلفة التي تعمل على ربطها بالوطن العربي الكبير، فكل المحاولات آلان تهدف إلى تهويد فلسطين خصوصا القدس وإزالتها عن الخارطة السياسية والعربية، ولعل تناول مثل هذا الموضوع يظهر جزءاً من الحقائق التاريخية الثابتة لعروبة فلسطين، وربطها بالتالي مع المجتمعات العربية روحياً وفكرياً واجتماعياً، فهي لم تنفصل عنها يوماً على مدار التاريخ، فاللغة العربية ماثلة فيها منذ أن وطأت أقدام كنعان فيها ، وزرعت العربية وانتشرت كحضارة امتدت واسعة الأفق عبر المتوسط الى ساحل إفريقيا الشمالي، وبقيت هذه الحضارة مستمرة رغم الحروب والتنكيل التي تعرض لها السكان وازدادت قوة وحضارة بقدوم الإسلام إليها؛ فدخلته طواعية لا كرها، وبذلك توسع الامتداد اللغوي فيها وازداد انتشارا، وارثا كل مخلفات الأمم التي حاولت أن تجعل من فلسطين مهداً لها ولحضارتها.

إن الباحث لا يدعى الإحاطة والشمول بالموضوع، فما قام به الباحث ما هو إلا بداية الطريق أمام الباحثين الساعين إلى الكشف عن الحقائق التاريخية لفلسطين، ولعل هناك الكثير مما يجب البحث فيه، فالحياة الراهنة في فلسطين تعرف بالإضافة إلى الازدواجية اللغوية، تعرف التداخل اللغوي بين العربية والعبرية، ولعل الوقوف على هذه القضية، يعمق البحث بعلوم اللغة وخصوصا اللغات السامية، ويثبت الحقائق المتعرضة دوما إلى التزييف وقبلها.

إن الصراع الثقافي الذي يشق طريقه بسرعة على الساحات العربية كنوع من التحدي ، بين أمة عريقة ارتبطت بحضارة مزدهرة، حكمت عصوراً زاهية، امتدت لقرون، و ثقافة تحاول أن تجد لها مكانا في مصاف الحضارات التاريخية؛ التي رسمت بالنقوش ، وارتبطت بالأرض ، وغرست فيها منذ آلاف السنين امتدت زمنا إلى قبل ما يعرف باليهودية بآلاف السنين.

إنـه الصـراع الثقافـي، الـذي فجره رئيس الوزراء الأسبق (الراحل)، اسحق رابين حين قال: إن صراعنا اليوم مع العرب هو صراع جامعات، فهو صراع أخطر وأشد من السلاح، بـه تتباهى الأمم ، وتفتخر .هذا التحدي وضـع العلماء العرب على اختلاف تخصصاتهم في أوج المواجهة، ولعل علوم اللغة تعد من صميم الثقافة؛ التي يجب أن يستند إليها المثقفون في هذه المواجهة؛ لذلك فإن البحث في علومه المختلفة وخاصة ما يتعلق بالجانب اللغوي التاريخي لفلسطين، يعد الجانب بل البؤرة الأساسية في الصراع، فإسرائيل منذ أن وصلت فلسطين مغتصبة غيرت أسماء المدن والقرى ومعالمها على الرغم من وجود الكثير منها يحمل الاسم السابق.

هذا التغيير لم يكن من وحي الثقافة العبرية، بل من وحي الثقافة العربية،، فأسماء الأماكن والقرى التي سجلوها من جديد ما هي إلا أسماء عربية وضعها الكنعانيون والآراميون من قبل ، وهذا دليل واضح على أن لغتهم ما هي إلا لهجة عربية تكونت من هاتين اللغتين ، وانهم مهما حاولوا قلب الحقائق، فإن الحقيقة التي تظل بارزة بأن العربية موجودة فيها ما دام بها مؤمن موحد، باقية ما بقيت القدس، فلا غرابة بذلك فقد جاء يوم على القدس لم يكن فيها إلا مسلم عربي واحد.

قائمة بالمراجع والبيلوغرافيا:

١- القرآن الكريم.

٢- الحديث النبوي الشريف.

٣- إبراهيم أنيس، في اللهجات العربية، ط٣، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية١٩٦٥.

- الأصوات اللغوية، ط٥، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ١٩٧٨.

- مستقبل اللغة العربية المشتركة،القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٠.

- موسيقى الشعر ط٥، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية ،١٩٨١.

٤- إبراهيم السمرائي، التطور اللغوي التاريخي، ط٣، بيروت: دار الأندلس، ١٩٨٣.

- فقه اللغة المقارن، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٦٨.

- المدارس النحوية، ط١، عمان: دار الفكر للنشر والتوزيع،١٩٨٧.

٥- إبراهيم الشريقي، اورشليم ارض كنعان، عمان: شركة الشرق الأوسط للطباعة، ١٩٨٥.

٦- ابن أعثم الكوفي، تاريخ الفتوح، دار المعارف الاسلامية، حيدر اباد الدكن، الهند، وبيروت: دار الندوة الجديدة بيروت ١٩٧٠.

٧- ابن الانباري (ابو البركات، ت ٥٧٧) زينة الفضلاء تحقيق رمضان عبد التواب، دار الامانة، ومؤسسة الرسالة، بيروت: دار القلم ١٩٧١.

- ابن الانباري (ابو البركات) المذكر والمؤنث تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة : ١٩٧٠.

- أسرار العربية، تحقيق بهجة البيطار، دمشق: مطبعة الرقي، منشورات المجمع ١٩٥٧.

٨- ابن الجزري، المذكر والمؤنث، القاهرة، ١٩٧٠.

- ابـن الجـزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح الشيخ علي الضباع، القاهرة: (د.ت).

٩- ابـن جنـي، المنصف، شرح التصريف للمازني، تحقيق مصطفى وعبد الله أمين القاهرة، ١٩٥٤.

- ابن جني، المحتسب، تحقيق علي النجدي وزميله، القاهرة: ١٣٨٦هـ.

- الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ط٢، بيروت: دار الهدى (د.ت).

- سر صناعة الإعراب، جمع وتحقيق مصطفى السقا وآخرون ط١ القاهرة:١٣٧٤هـ.

١٠- ابن خلدون، المقدمة، ط٤، دار القلم بيروت ١٩٨١.

- تاريخ ابن خلدون، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت (د.ت).

١١- ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة: ١٩٤٨.

١٢- ابن دريد، جمهرة اللغة، تحقيق محمد السروني، ط١ حيدر اباد: ١٣٤٤هـ.

١٣- ابن دستورية، تصحيح الفصيح، تحقيق عبد الله الجبوري، بغداد: ١٩٧٥.

١٤- ابن السكيت، الابدال، تحقيق حسن محمد شريف، القاهرة ١٩٧٨.

- اصلاح المنطق، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة ١٩٥٦.

١٥- ابـن سـيدة، المحكـم والمحـيط الأعظم في اللغة، ط١، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، القاهر١٩٨٥

١٦- ابن فارس، الصاحبي، تحقيق مصطفى الشويحي، بيروت: مؤسسة بدران،١٩٦٣

١٧- ابـن مكـي الصـيقلي، تثقيف اللسان في تلقيح الجنان، تحقيق عبد العزيز مطر، القاهرة: دار المعارف ١٩٨١م.

١٨- ابن منظور، لسان العرب، القاهرة: مطبعة بولاق، ١٣٠٨هـ.

١٩- ابن النديم، الفهرست، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، (د.ت).

٢٠- ابن هشام اللخمي،المدخل الى تقويم اللسان، تحقيق رمضان عبد التواب، القاهرة: ١٩٨٣.

٢١- ابن هشام المصري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق محي الدين عبد الحميد، القاهرة: دار المعارف، (د.ت).

٢٢- ابن يعيش، شرح المفصل، بيروت: عالم الكتب، القاهرة: مكتبة المتنبي،(د.ت).

٢٣- أبو بكر أحمد بن الحسن الأصفهاني، المبسوط في القراءات العشر، تحقيق سبيع حمزة حاكي، ط٢، جدة: دار القبلة للثقافة الاسلامية، وبيروت: مؤسسة علوم القرآن، ١٩٨٨م.

٢٤- أبو الطيب اللغوي، الإبدال، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق: ١٩٦٠.

٢٥- أحمد رحيم هبو، المدخل إلى اللغة السريانية وآدابها، حلب: المطبعة الحديثة، ١٩٧٥.

٢٦- أحمد علم الدين النجدي، لهجة القرآن الكريم بين الفصحى ولهجات القبائل، القاهرة: حوليات كلية الآداب، ١٩٧٠.

٢٧- أحمد عيسى، أصول الكلمات العامية، القاهرة: ١٩٣٩.

٢٨- أحمد المتوكل، دراسة في نحو اللغة العربية الوظيفي، الدار البضاء: دار الثقافة، ١٩٨٥.

- من البنية الحملية الى البنية المكونية، دار الثقافة، ١٩٧٨.

- الوظائف التداولية باللغة العربية، دار الثقافة، ١٩٨٥.

٢٩- أحمد مختار عمر، البحث اللغوي عند العرب، ط٤، القاهرة: عالم الكتب ١٩٨٢.

٣٠- أحمد ناصيف الجنابي، ملامح من تاريخ اللغة العربية، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١.

٣١- إدريس بلمليح، الرؤية البيانية عند الجاحظ، الدار البيضاء: دار الثقافة ١٩٨٤.

٣٢- إدريس السغروشني، مدخل للصوتيات التوليدية، الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٨٧.

٣٣- الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وآخرون، القاهرة: دار القومية العربية، ١٩٦٤.

٣٤- الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق محمد نور الحسن وآخرون، بيروت: دار الكتب العلمية،١٩٧٥.
٣٥- اسرائيل ولنفستون، تاريخ اللغات السامية، بيروت: دار القلم ١٩٨٠.
٣٦- الصبان، حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، البابي الحلبي، (د.ت).
٣٧- الأصمعي، الأصمعيات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف ١٩٥٥.
٣٨- أنطوان مايسيه، علم اللسان، ترجمة محمد مندور، ضمن منهج البحث في اللغة والأدب. بيروت: دار العلم للملايين،١٩٤٦.
٣٩- أنيس فريحة، نظريات في اللغة، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٧٣.
٤٠- بالمبرج، الصوتيات، تحقيق محمد حلمي خليل، الخرطوم: ١٩٨٥.
٤١- بوجشترايسر، التطور النحوي للغة العربية، ترجمة رمضان عبد التواب، الرياض ١٩٨٢.
٤٢- بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ترجمة السيد يعقوب بكر، و رمضان عبد التواب، القاهرة: ٩١٧٥.
٤٣- البغدادي، مدينة السلام، اوتست كونرو غراميز، بيروت: دار الكتب العلمية (د.ت).
- شرح شواهد الشافيه، تحقيق محمد بن الحسن وآخرون، بيروت: ١٩٧٥.
٤٤- بولجرام، مدخل الى التصوير الطيفي للكلام ترجمة سعد مصلوح القاهرة: ١٩٧٨
٤٥- تمام حسان، الأصول، الدار البيضاء: دار الثقافة،١٩٨١.
- اللغة العربية بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، ٩٩٢
- اللغة العربية، معناها ومبناها، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب،١٩٧٩.
- مناهج البحث في اللغة، الدار البيضاء: دار الثقافة،١٩٨١.

٤٦- الثعالبـــي، فقــه اللغة وأسرار العربية، تحقيق أملين نسيب، بيروت: دار الجيل، ١٩٩٨.

٤٧- ثعلب، مجالس ثعلب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف،١٩٦٩.

٤٨- الجاحظ، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: دار الجيل،١٩٦٠.

- الحيوان، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت: المجمع العلمي الإسلامي، ١٩٦٩.

- الدلائل والاعتبار، حلب: المطبعة العلمية، ١٩٢٨.

٤٩- جاكبســون، رومـــان، خصـــائص علــم اللغة المعاصر وأهدافه، ترجمة أنطون مقدسي، دمشق: وزارة التعليم العالي (د.ت).

٥٠- جـــان كانتيـــنو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة صالح القرمادي، تونس ١٩٦٦.

٥١- جان ماريه، البيوية، ترجمة ميخائيل فحول، بيروت، د.ت.

٥٢- جعفر ميرغني، جرس اللسان العربي،الخرطوم، ١٩٨٥.

٥٣- جواد علي، تاريخ العرب قبل الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت (د.ت).

٥٤- الجو اليقي، التكملة فيها تغلط به العامة، تحقيق عز الدين التنوخي، دمشق ١٩٣٦

٥٥- الجوهـــري، الصــــحاح، تحقــيق أحمـــد عبد الغفور عطار، القاهرة: دار الكتاب العربي، (د.ت).

٥٦- حامد عبد القادر، الأمم السامية، القاهرة: دار نهضة مصر للطبع والنشر ١٩٨١

٥٧- الحريـــري، دره الخواص في أوهام الخواص، استنبول: مطبعة الجوائب، ١٢٩٩ هـــ، وهناك طبعة أخرى في المانيا ١٩٧١م.

٥٨- حســـام ســـعدي البيهقي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨٠.

٥٩- حسن عون، اللغة والنحو،الإسكندرية: جامعة الأسكندرية ١٩٥٢.

- دراســـات فـــي اللغـــة والنحو العربي، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩.

٦٠- حلمي خليل، العربية وعلم اللغة، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٨٨.

٦١–حفني ناصيف، مميزات لغة العرب، القاهرة: ١٩٧٥.
٦٢– الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السمرائي، بغداد: دار مكتبة الهلال، ١٩٨٦.
٦٣– خير الدين الزركلي، الإعلام، بيروت: دار العلم للملايين،١٩٨٤.
٦٤– داود عبده، دراسات في علم الأصوات العربية، الكويت: مؤسسة الصباح، ١٩٧٨
– أبحاث في اللغة العربية، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٧٣.
٦٥– الرافعي، تاريخ أدب العرب، ط٤، القاهرة: مطبعة الاستقامة، ١٩٧٤.
٦٦– الرافعي المقري، المصباح المنير، تحقيق عبد العظيم الشناوي، دا ر المعارف ١٩٧٧.
٦٧– رمزي البعلبكي، الكتابة العربية السامية، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٨١.
٦٨– رمضان عبد التواب، التطور اللغوي، القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨١.
– فصول في فقه اللغة العربية، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٦٨.
٦٩– الزبيدي،(أبو بكر محمد بن الحسن الاشبيلي) طبقات النحويين واللغويين، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم،القاهرة: ١٩٨٤.
– لحن العامة، تحقيق عبد العزيز مطر، دار المعارف، مصر، القاهرة ١٩٨١.
– لحن العوام، تحقيق رمضان عبد التواب، مصر، القاهرة ١٩٦٤.
٧٠ – الزبيدي، (محب الدين محمد المرتضى) تاج العروس، القاهرة: المطبعة الخيرية الجمالية ١٣٠٦هـ.
٧١– الزجاج عبد الرحمن بن اسحق، حروف المعاني، تحقيق علي توفيق الحمد، بيروت: مؤسسة الرسالة، ودار الأمل، اربد ١٩٨٤.
٧٢– الزمخشري، اساس البلاغة، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٧٢.
– الكشاف، تحقيق محمد صادق القمحاوي، القاهرة: البابي الحلبي ،١٩٧٢.
– المفصل في النحو، بيروت: دار إحياء العلوم ١٩٩٠.
٧٣– زهير بن أبي سلمى، الديوان، بيروت: دار صابر للطباعة والنشر، (د.ت).

٧٤- ستيفن اولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، القاهرة : مكتبة الشباب، ١٩٧٥.

٧٥- ستيوارت، العلاقات الاجتماعية في الشرق العربي، ترجمة زيد نجار، بيروت: دار الكتب ١٩٤٧

٧٦ - السيد البطليوسي، المثلث، تحقيق صلاح الفرطوسي، بغداد: دار الرشيد، ١٩٨١

٧٧- السيد يعقوب بكر، دراسات في فقه اللغة العربية، بيروت: مكتبة لبنان،١٩٦٩

٧٨- سعيد الأفغاني، أصول النحو، دمشق: ١٩٧٥.

٧٩- السيرافي أبو سعيد بن الحسن بن عبد الله، شرح كتاب سيبويه، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرون، القاهرة: الهيئة العامة للكتاب، ١٩٨٦.

٨٠- السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، البابي الحلبي، القاهرة ١٣٩٨هـ.

-الاشباه والنظائر في النحو، تحقيق عبد الرؤوف سعد الطاهر، القاهرة ١٣٩٥هـ.

- المزهر في علوم اللغة العربية، تحقيق محمد جاد المولى وآخرون، المكتبة العصرية، بيروت ١٩٨٧

- همع الهوامع، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت (د.ت).

٨١- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٧٧.

٨٢- شوقي ضيف، العصر الجاهلي، ط٦، القاهرة: دار المعارف ١٩٦٠.

- المدارس النحوية ط٦، دار المعارف ١٩٦٨.

٨٣- الشيباني، أبو عمرو اسحق بن مرار، كتاب الجيم، تحقيق إبراهيم الأبياري، القاهرة: المطابع الأميرية، ١٩٧٤.

٨٤- صبحي الصالح، دراسات في فقه اللغة،ط١٣، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٩٧.

٨٥- الأصفهاني (حمزة بن الحسن)، التنبيه على حدوث التصحيف، تحقيق محمد أسعد أطلس، دمشق: مجمع اللغة العربية ١٩٦٨.

٨٦-الصيمري، التبصرة والتذكرة، تحقيق فتحي أحمد مصطفى، دمشق: دار الفكر، ١٩٨٥.

٨٧- طه حسين، الأدب الجاهلي، ط١٣، القاهرة: دار المعارف ١٩٧٩.
٨٨- عبد الرحمن ايوب، العربية ولهجاتها، القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٦٨.
- أصوات اللغة، القاهرة: دار التأليف، ١٩٦٣.
٨٩- عبد الصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، القاهرة: دار الكتاب العربي ١٩٦٦.
- في علم اللغة العامة، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٩٨٨.
٩٠- عبد العزيز مطر، لهجة البدو في إقليم ساحل مريوط ،الهيئة المصرية للكتاب ١٩٦٧.
٩١- عبد الغفار حامد هلال، أصوات اللغة العربية، ط٢، القاهرة: مكتبة الجبلاوي، ١٩٨٨.
٩٢- عبد القادر عبد الجليل، علم اللسانيات الحديثة، عمان: دار صفاء للنشر، ٢٠٠٢.
- الأصوات اللغوية، عمان: دار صفاء ١٩٩٨م.
٩٣-عبد القادر الفاسي فهري، اللسانيات واللغة العربية، الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٢.
٩٤- عبد القادر مرعي، المصطلح الصوتي عند علماء العربية القدماء في ضوء علم اللغة العامة، مؤته: ١٩٩٣.
٩٥- عبد الهادي ابراهيم، الدراسات الصوتية عند علماء العربية، ليبيا، طرابلس ١٩٩٢.
٩٦- عبده الراجحي، اللهجات العربية في القراءات القرآنية، القاهرة ١٩٦٩.
٩٧- عبد الله عبد الحميد سويد، القرآن الكريم في ضوء علم الأصوات الحديث، الزاوية، ليبيا (د.ت).
٩٨ - عصام نور الدين، علم وظائف الأصوات (الفونولوجيا) بيروت: دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢.

٩٩- عطية الابراشي وآخرون، الأساس في الأمم السامية ولغاتها، بيروت: دار الحداثة، ١٩٨٤.

١٠٠- علي عبدالواحد وافي، فقه اللغة، القاهرة ١٩٥٦.

١٠١- غالب المطلبي، أصوات المد في العربية، بغداد: دار الحرية ١٩٨٤

١٠٢- غانم قدوري، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، مطبعة الخلود، بغداد ١٩٨٦.

١٠٣-الفارابي، الحروف، حيدر اباد ١٩٢٦.

- الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، القاهرة، دار الكتاب العربي.

١٠٤- فردناند دسوسور، فصول في علم اللغة، ترجمة أحمد الكراعين، الإسكندرية: دارالمعرفة الجامعية ١٩٨٥.

١٠٥- فندرس، اللغة، ترجمة عبد المجيد الدوخلي ومحمد القصاص، القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٥٠.

١٠٦- القلقشندي، صبحي الأعشى، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٩٢٢.

- نهاية الأرب في معرفة انساب العرب، القاهرة: ١٩٥٩.

١٠٧- كعب بن زهير ن الديوان، برواية ثعلب، القاهرة: دار الكتب المصرية (د.ت).

١٠٨- كمال بشر، علم اللغة العام، الأصوات ،ط٢، القاهرة: دار المعارف ،١٩٧١.

١٠٩- كمال يوسف الحاج، فلسفة اللغة، بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٧٨.

١١٠- مار تينه اندريسة، مبادئ اللسانيات العامة، ترجمة احمد الحمو، دمشق: منشورات وزارة التعليم العالي (د.ت).

١١١- ماريو باي، أسس علم اللغة، ترجمة احمد مختار، طرابلس: جامعة طرابلس، ١٩٧٣.

١١٢- مازن الوعر، النظريات النحوية و الدلالية في اللسانيات التوليدية، مجلة اللسانيات،ع٦، معهد العلوم اللسانية و الصوتية، الجزائر: جامعة الجزائر، ١٩٨٢.

١١٣- المبرد الكامل، تحقيق محمد أبو الفضل، إبراهيم و السيد شحاتة، القاهرة: دار النهضة ،١٩٥٦.

- المقتضـــب، تحقيق محمد عبد الخالق، القاهرة: ١٩٦٨ و طبعة بيروت: عالم الكتب، (د.ت)

١١٤- محمد أبو الفرج، فقه اللغة ط١، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٦٦.

١١٥- محمد الانطاكي، المحيط، بيروت: دار الشرق العربي، ١٩٧١.

- الوجيز في فقه اللغة، حلب: مكتبة الشهباء، ١٩٦٩

١١٦- محمد علي الخولي، قواعد تحويلية للغة العربية، الرياض: دار المريخ ،١٩٨١.

- الأصوات اللغوية، عمان: دار الفلاح: ١٩٨

- معجم الأصوات ،عمان: دار الفلاح، ١٩٩٨.

١١٧- محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، بيروت: دار الفكر، ١٩٦٨م.

١١٨- محمد مفتاح، دينامية النص، الدار البيضاء: دار الثقافة، ١٩٨٤.

١١٩- محمود السعران، علم اللغة، مقدمة، دار النهضة العربية، بيروت (د.ت).

١٢٠- محمـــود فهمي حجازي، أسس علم اللغة العربية، القاهرة: دار الثقافة للطباعة، ١٩٧٨.

- اللغة العربية عبر القرون، القاهرة: دار الثقافة للطباعة والنشر، ١٩٧٨.

- مدخل إلى علم اللغة، القاهرة :دار الثقافة للطباعة والنشر ١٩٧٨.

١٢١- محمود فهمي زيدان، فلسفة اللغة، بيروت: دار النهضة العربية، ١٩٨٥.

١٢٢- المفضل الضبي، المفضليات، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام هارون، القاهرة: دار المعارف ١٣٦١هـ.

١٢٣- مكـــي بن أبي طالب، الرعاية: لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، تحقيق أحمد حسن فرحات، دمشق: دار الكتب العربية ١٩٧٣.

- وجوه القراءات وعللها وحججها، تحقيق محي الدين رمضان، القاهرة: ١٩٧٤.

١٢٤- المعري، الصاهل والشاحج، تحقيق عائشة عبد الرحمن، القاهرة: ١٩٧٥.

١٢٥- ميشال زكريا، الالسنية وعلم اللغة الحديث، الاعلام والمبادئ، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ١٩٨٣.

- مباحث في النظرية الالسنية، بيروت ١٩٨٤.

- الملكة اللسانية في مقدمة ابن خلدون، بيروت: ١٩٨٦

١٢٦- نسيب وهبه الخازن، من الساميين إلى العرب، بيروت: مطبعة دار مكتبة الحياة، ١٩٦٢.

١٢٧- نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج العلم اللغوي الحديث، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٨٠.

١٢٨- نولدكه، اللغات السامية، ترجمة رمضان عبد التواب، الرياض: ١٩٧٧.

١٢٩- هنري فليش، العربية الفصحى، تحقيق عبد الصبور شاهين، بيروت: دار الشروق.

١٣٠- يحيى عبابنة، دراسات في فقه اللغة، عمان: دار الشروق ٢٠٠٠.

١٣١- يوسف الخليفة أبو بكر، أصوات القرآن الكريم كيف نتعلمها ونعلمها، الخرطوم: دار المركز الإسلامي الإفريقي للطباعة والنشر، ١٩٩٤.

١٣٢- يوسف المغربي، (منع الأسر عن كلام أهل مصر)، موسكو: ١٩٦٨.

١٣٣- يوهان فك، العربية ودراسة اللغة واللهجات والأساليب، ترجمة رمضان عبد التواب، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠.

الرسائل الجامعية:

١- حمدي الجبالي، المصطلح النحوي عند الكوفيين، رسالة دكتوراه، الجامعة الأردنية ١٩٩٤.

٢- أحمد خالد الفراء، لهجة خان يونس، رسالة ماجستير، جامعة ام درمان الإسلامية، ١٩٩٣.

٣- عـبد الـرؤوف خـريوش، حركة التعريب والتأليف المعجمي في الأردن، رسالة ماجستير، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية ١٩٩٥.

٤- محمـد جواد النوري، لهجة مدينة نابلس، رسالة ماجستير كلية دار العلوم القاهرة ١٩٧٩.

الدوريات:

١- الحصاد، عدد أول ١٩٥٥.

٢- الحياة الثقافية، عدد ٣٥ تونس ١٩٨٥.

٣- دار الفكر العربي، عدد ٨ و ٩ دمشق ١٩٧٩.

٤- عالم المعرفة الكويت، عدد ٩، ١٩٧٨، وعدد ١٢٦ الكويت حزيران ١٩٨٨.

٥- فصول مجلد خمسة عدد ١ ١٩٨٤.

٦- مجلة كلية الآداب، الجامعة المصرية مجلد ٣ عدد ٢، ١٩٣٥.

٧- مجلة كلية الآداب، جامعة فؤاد الأول عدد ١٠، ١٩٤٨.

٨- مجلة كلية الآداب، جامعة الرياض عدد ٢ ١٩٧١، ١٩٧٢، ومجلد ٤، ١٩٧٦.

٩- مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية مجلد ٢١، ١٩٥٩.

١٠-مجلة كلية الآداب، جامعة الإمارات العدد الرابع، ١٩٨٨.

١١-مجلة كلية الآداب جامعة الملك بن سعود، المجلد ١٣.

١٢-مجلة اللسان العربي.

١٣-مجلة اللسانيات، معهد العلوم اللسانية والصوتية، الجزائر ١٩٨٢.

١٤-مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة.

١٥-مجلة مجمع اللغة العربية، دمشق.
١٦-الموسوعة الفلسطينية مجلد٢، بيروت، ١٩٩٠.
١٧-مجلة الهلال، أكتوبر ١٩١٧.

الندوات:

١- ندوة البحث اللساني والسيميائي، جامعة محمد الخامس، الرباط، من ٧-٩/٥/١٩٨١.
٢- ندوة قضايا المنهج في اللغة والأدب، جامعة محمد الخامس، نشر دار توبقال،الدار البيضاء ١٩٨٧.

محاضرات:

١- أحمد شحلان، محاضرات مدخل إلى اللغة العربية، جامعة محمد الخامس، ١٩٨٥.
٢- عون الشريف قاسم، تاريخ الحضارة العربية والإسلامية، معهد الخرطوم الدولي ١٩٩٤.
٣- يوسف الخليفة أبو بكر، المورفولوجيا، وكتابة اللغات الأخرى بالحرف العربي، معهد الخرطوم الدولي ١٩٩٥.

المراجع الأجنبية:

- BloomField-Lang.- London Press 1969.
- CHoMSKY: Studies on semantics in Generative cramamar. The Hagwe mouton 1972.
- CHOMSKYand HallE, the sound pattern of English. New Yourk 1968.
- Edward sapir; Lang., New York 1949.
- Ernstpulgram, Syblabe ward Nexws cursus. The Hagre mowtog 1970.
- Firth, J ,R ,Papers in linguistics , oxford University ,1957
- Jones, Daniel; the phonemeL: An out line of English Phonetics Combridge 1947.
- Jones. Daniel. The phoneme; its Nature and Use 1962.
- Harris: methodsim structural linguistics. University of Chicage Press 1951.
- Louenstamm: on the MCA: Approch to syllabe structure linguistics languiry 1984.
- Martine, Anre: Elements of General linguistics London 1964.
- Troubetzkay, Crandzluge der Phonologie Paris 1949.

فهرس